

# مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عِنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الآب لُؤْلُؤُ شَيْخُو الْيَسُوعِيِّ

الجزء الثالث



طبعة سادسة مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة تجاس معارف ولاية بيروت الحليّة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة



## آيَاتُ الْآدَمِ فِي التَّوْحِيدِ

فِي كَمَالِهِ تَعَالَى

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَنْبَارِ . وَمَكُورُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالَمُ بِالْحَقِيقَاتِ .  
وَمَا تَطْوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ سِوَاهُ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
الْأَلَّيْفُ الْخَبِيرُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ  
بِمَشِيئَتِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعَيَّنٌ . وَلَا فِي  
تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَاهِرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ لَمْ يَكُنْ . لَا  
تَلْزَمُهُ لَمْ . وَلَا تُجَاوِزُهُ آيُنْ . وَلَا تُلَاصِقُهُ حَيْثُ . وَلَا تُعَدُّكُمْ . وَلَا  
تَحْصُرُهُ مَتَى . وَلَا تَحْبِطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلَ . وَلَمْ تَفْتَحْ بَعْدَ . وَلَمْ  
تَجْمَعْ كُلَّ . وَصَفَهُ لَاصِفَةً لَهُ . وَكَوْنَهُ لَا أَمْدَ لَهُ . وَلَا تُخَالِطُهُ إِلَّا أَشْكَالُ  
وَالصُّوَرُ . وَلَا تُعَيِّرُهُ إِلَّا أَنْبَارُ وَالْعَمِيرُ . وَلَا تُجَوِزُ عَلَيْهِ الْمُمَاسَّةُ وَالْمُقَارَبَةُ .  
وَتَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْأَعْدَاةُ وَالْمُقَابَلَةُ . إِنْ قُلْتَ : آيُنْ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
الْمَكَانُ وَجُودُهُ . لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى آيُنْ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ غَنِيٌّ  
بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأُ . وَإِنْ  
قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ مَا مَوْضُوعَةٌ لِلسُّؤَالِ عَنِ الْجُلُوسِ . وَالْقَدِيمِ

تعالى لا جاسم له ولا مظهر له ولا يحد في ذاته . متفرد  
بصفاته . وإن قلت : متى كان قد سبق الوقت كونه وإن قلت :  
كيف هو من كنه الكيفية لا يقال له كيف . ومن جازت عليه  
الكيفية جاز عليه التغيير وإن قلت هو . فالله والواو خلقه . فما تصور  
في الأوهام . فهو بخلافه . ولا تمثله العيون . ولا تحاطه الظنون .  
ولا توره الأوهام . ولا يحيط به الأفهام . ولا تقدر قدره الأيام .  
ولا يخويه مكان . ولا يقارنه زمان . ولا يحصره أمد . ولا يحجمه  
عدد . قرب كرامته . وبعده إهانتة . علوه من غير توكل . ومحبه من  
غير تقبل . هو الأول والآخر . والظاهر والباطن . القريب البعيد .  
الذي ليس كمثل شيء . وهو السميع البصير وأشهد له بالربوبية وبما  
شهد به لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلى

(سراج الملوك للعارطوشي)

الدعاء لله

٢ دَعَا أَعْرَابِيٌّ قَالًا : يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ . وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ .  
وَيَا مُجِيرَ الضُّعْفَى وَيَا مُنْقِذَ الْهَلَكَى . وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ أَنْتَ الَّذِي سَبَّحَ  
لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ . وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشَمَاعُ الشَّمْسِ . وَخَفِيفُ  
الشَّجَرِ وَدَوِيُّ الْمَاءِ . يَا مُحْسِنُ يَا مُجِيبُ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْمُؤْنِسِينَ  
لِلْمُتَكِلِينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَاهِدُهُمْ وَغَايَتُهُمْ وَأَمْلُغُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ .  
وَسِرِّي لَكَ مَكْشُوفٌ . وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ . إِذَا أَوْحَشَنِي الْقُرْبَةَ



آتَسْنِي ذِكْرَكَ . وَإِذَا أَكْبَتَ عَلَيَّ الْمَوْتُ لَجَأْتُ إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ .  
 عَلِمْتُ أَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدِكَ وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِكَ . فَأَقْلَبْنِي  
 إِلَيْكَ تَعَفُّورًا لِي مَعْصُومًا بِطَاعَتِكَ يَا غَمْرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 ٣ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَدَقَ الْبَيْتُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَأَتَيْنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظُ قَلْبِي لِبِأَهْلِ طَاعَتِكَ  
 بِمُؤَافَقَةِ الْحَقِّ اتِّبَاعِ وَجْهِكَ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . وَأَرْزُقْنِي الْغُلْظَةَ وَالشَّدَّةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْمَلْ أَمْعَارَةً وَالْتِفَاقَ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْبَادَ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي شَجِيحٌ فَتَخَيَّرْ فِي تَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
 سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا تَمَنٍّ . وَأَجْعَلْنِي أَبْتَنِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ  
 وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفَضَ الْجَنَاحِ وَلَبَنَ الْجَانِبِ لِلْمُؤْمِنِينَ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي كَبِيرُ الْعَمَلَةِ وَاللَّسِيَانِ فَالْهَمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرُ  
 الْمَوْتِ فِي كُلِّ حَالٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَأَرْزُقْنِي  
 الشَّاطِطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ تَبَتَّنِي بِالْيَقِينِ وَالْيَقِينِ وَالتَّقْوَى وَذِكْرُ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَالْحَيَاءِ مِنْكَ . وَأَرْزُقْنِي الْحُشْرَعَ فَمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَالْحَاسِبَةَ لِنَفْسِي  
 وَإِعْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)  
 ٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ اخْتَبَعَ بِشِعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسَرَّبَلَ بِالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَاشْتَهَرَ بِالتَّجَوُّبِ فِي  
 هَذِهِ . يَا مَنْ تَمَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ عَجْدِهِ . يَا مَنْ أَزَادَتْ

الْأُمُورُ بِأَرْمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِحُجُبَاتِ  
 لَدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالْجُجُومِ الطَّالِمَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحُلُقِهِ . يَا مَنْ  
 أَنْارَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمَغْلَمِ بِلُطْفِهِ . يَا مَنْ أَنْارَ الشَّمْسِ  
 الْمُنِيرَةِ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحُلُقِهِ . وَجَعَلَهَا مُفَرِّقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِبَشَرِهِ سَمَاءً نَعْمِهِ . أَسْأَلُكَ بِمَعَادِ الْوَزْنِ مِنْ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَحْيَا بِهَا لِلْكَلِيمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْأَعْظَمِ . فَلَمَّا بَدَأَ شُعَاعُ نَوْرِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعِظَمَةِ خَرَّتْ الْجِبَالُ  
 مُتَذَكِّرَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمِ الَّذِي فَتَحْتَ  
 بِهِ رَتْقَ عَظِيمِ حُفُونِ الْعُيُونِ لِلنَّاطِقِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُ حِكْمَتَكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجْجِ أَنْبِيَائِكَ . يَعْرِفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْرِفَ عَنِّي وَأَهْلَ حُزْنَاتِي  
 وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمْعَ الْأَقَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشُّكَّ وَالْكَفْرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالََةَ وَالْجَهْلَ وَالْمَقْتِ وَالْعُصْبَ وَالْأَمْسَرَ وَالضِّيقَ وَفَسَادَ الصَّبْرِ  
 وَحُلُولَ النِّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَغَلَبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ تَسْمِعُ الدُّعَاءَ  
 لَطِيفُ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المنادة

٥ يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ . يَا دَائِمَ الْبَدَادِ . يَا وَاسِعَ الْمَطَاءِ .  
يَا عَالِمَ الْغُيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَاتِرَ الْغُيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
الْكُرُوبِ . يَا فَائِقَ الصِّفَاتِ . يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّجَرَاتِ .  
يَا مُنْشِرَ الرِّفَاتِ . يَا قَالِقَ الصَّبَاحِ . يَا مُرْسِلَ الرِّيحِ . فُجْرًا مَعَ  
الرَّوْحِ . يَجْلُنَ فِي الْأَنْوَاحِ . يَا هَادِيَ الرَّشَادِ . يَا مُلَوِّمَ الدَّيَادِ .  
يَا رَازِقَ الْعِبَادِ . يَا مُخَيِّمَ اللَّيْلِ . يَا مُطَاقَ الْأَسِيرِ . يَا جَارَ الْأَسِيرِ .  
يَا مُغْنِيَ الْفَقِيرِ . يَا غَازِي الْهَزِيرِ . يَا مَالِكَ التَّوَاصِي . مِنْ طَائِعِ  
وَعَاصِ . دَاعِيهِ مِنْ مَنَاصِ . لِلْعَبْدِ أَوْ خَلَاصِ . أَعِزِّ مِنَ الْحَجِيمِ .  
مِنْ هَوْنِهَا الْعَظِيمِ . مِنْ عَيْشِهَا الدَّوِيمِ . مِنْ حَرِّهَا الْهَاتِيمِ . لَسْكِينِي  
الْجَنَانَا . بَلَّغْنِي الْأَمَانَا . فِي مَنَزِلِ تَعَالَى . بِالْحَقِّ قَدْ تَوَالَى . بِالنُّورِ قَدْ  
تَلَالَا . تَلَقَّى بِهِ الْجَلَالَا (ديوان علي)

٦ وَلِ الْأَصْحَابِ تُسَمِّتُ غُلَامًا يُحَدِّثُ رَبَّهُ بِأَيَّاتِ مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ هَذِهِ:  
يَا قَاطِرَ الْخُلُقَى الْبَدِيعِ وَكَافِلَا رِزْقِ الْجَمِيعِ سَتَابُ جُودِكَ هَاطِلُ  
يَا مُسَبِّحَ الْبَرِّ الْخَزِيلِ وَمُسَبِّحَ السَّيْرِ الْجَبِيلِ عَمِيمُ طَوَاكِ حَاطِلُ  
يَا عَالِمَ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَمُنْجِزَ الْوَعْدِ الْوَفِيِّ قَدْ أَهْلَكَ حَكَمَكَ عَادِلُ  
عَظَمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ يُخَصِّي أَتْنَاءَ عَالَمِكَ فِيهَا قَانِلُ  
الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ يَمْتَكِ غَافِرُ وَلِتَوْبَةِ الْعَاصِي بِجَادِكَ قَابِلُ  
رَبُّ مُرِّي الْعَالَمِينَ يَبْرِهُ وَتَوَالَهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلُ

كَانَ بَصِيرًا . فَسَمِعَتْ عَقِيرَةٌ قَوْلَهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبَ عَنْ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا . وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
حُجَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا : (للميني)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ : تَنَزَّلَا فِي حُجَّةِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرًّا فِي رِضَاكَ وَنَيْمْتُ أَلْيَالِي لِكُنِّي أَرَاكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِزْبًا لَمَّا حَنَّ الْقَوَادُ إِلَى سِوَاكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَسَادِي مِنْ تَرَابٍ وَبِتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهْنُؤُنِي أَصْحَابِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمٍ  
قَالَ آخَرُ :

مَا زَالَ يَتَخَفَّرُ الدُّنْيَا بِهَيْمَتِهِ حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْآخِرَى بِهِ هَيْمَةٌ  
رَثَّ اللَّبَاسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَتِرٌ فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ فَوْقَ السَّمَاءِ تَسْمَةُ  
طُوبَى لَعَبْدٍ يَجْهَلُ اللَّهَ مُعْتَصِمٌ عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصَّفِيِّ :

يَا طَالِبَ الطَّيِّبِ مِنْ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطَّيِّبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالْدَّاءِ  
هُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَاقِبَتِهِ لَا مَنْ يُذِيبُ لَكَ التَّرْيَاقَ فِي الْمَاءِ  
٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْكَ لَيْكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمْ عِيْدًا فَأَنْتَ مَلْجَأُ  
يَاذَا الْمَلَأَ إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرْفَا يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بَلَوَاهُ  
وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَعَمٌ أَكْثَرُونَ حَيْثُ لَمَزَاهُ  
إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كُنْهِي وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
صَوْنِكَ تَشْفُقُهُ مَلَائِكَةُ قَدْ نَبَّكَ الْآنَ قَدْ شَفَّرْنَاهُ  
فِي جَنَّةِ الخُلْدِ مَا مَنَّاهُ طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
سَلَنِي بِلاَ خَشْيَةٍ وَلَا رَهَبٍ وَلَا تَخَفٍ إِنِّي أَنَا اللَّهُ

١٠ أول مقامات الإيتاد هو ألية من سيرة النقلة . ثم التوبة وهي  
الرجوع إلى الله بند الإناق . ثم الورع والتسوى لكن ورع أهل  
الشريعة عن المحرمات ورع أهل الطائفة عن الشبهات . ثم الخاسبة  
وهي تعداد ما صدر عن الإنسار بينه وبين نفسه وبينه وبين بني  
نوعه . ثم الإرادة وهي الرغبة في نيل المراد مع الكد . ثم الزهد وهو  
ترك الدنيا وحميمته التبرؤ عن غير المولى . ثم الفقر وهو شذابة القلب  
عماخات عنه أليد . والفقير من عرف أنه لا يثدّر على شيء . ثم  
الصديق وهو استواء الظاهر والباطن . ثم التصبر وهو حمل النفس  
على المكار . ثم الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النفس . ثم الرضا  
وهو التلذذ بالبلوى . ثم الإخلاص وهو إخراج الخلق عن ماله  
الحق . ثم التوكل وهو الاعتماد في كل أمور على الله سبحانه وتعالى  
مع العلم أن الخير فيما اختاره (لبها الدين العالمي)

أَجِرْ يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بِبَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَأِنِّي لَا دَعُوَ اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَنْقُو وَيَغْفِرُ  
لِمَنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَحْصُرُ  
١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحَطِيبِ مُسْتَفِيرًا :

يَا مَنْ يَدِي مَا فِي الصَّبِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُزْزَعُ  
يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمُنْزَعُ  
يَا مَنْ خَرَانِ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ قَبْلَ الْاِقْتَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ  
مَا لِي سِوَى فِرْعَى بِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَمِنْ رُدِدْتُ قَائِي بَابِ أَقْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يَمْنَعُ  
حَاشَا لِحُجُودِكَ أَنْ يُقْبَطَ عَاصِيًا أَلْفَضْلُ أَجْرَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ  
١٤ قَالَ ابْنُ الْفَرَحِيِّ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَذْفُ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ  
نَحَافُ دُنُوبًا لَمْ يَنْبَغْ عَنْكَ عَمِّيَا وَزَجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَافُ  
فَيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيحَتِي إِذَا انْشَرَّتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّغَائِفُ  
فَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ عِنْدَمَا بَصْدُ دُؤُورِ الْهَرَبِ وَيَجْنُو الْأَوَالِفُ  
لَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي قَائِي لَتَالِفُ

## العالم العقلي

١٥ من التلويحات عن أفلاطون الإلهي أنه قال: ربما خلوت نفسي كثيراً عند الرياضات. وتاملت أحوال الموجودات المجردة عن الماديّات. وخلصت بدني جانباً وصرت كأني مجرد بلا بدن عار عن الملابس الطبيعيّة. فأكون داخلاً في ذاتي لا أعقل غيرها ولا أنظر فيما عداها وخارجاً عن سائر الأشياء. فينشد أرى في نفسي من الحسن والبهاء والسناء والضياء والحسين القريبة المحيية الأنيقة ما بقي منه متجسداً حيراناً باهتاً. فأعلم أنني جزء من أجزاء العالم الأعلى الروحاني الكريم الشريف. وأني ذو حية فعالة. ثم رقيت بذهني من ذلك العالم إلى العوالم الإلهية والحضرة الربوبية. فقصرت كأني موضوع فيها معلق بها فوق العوالم الممثلة الثورية. فأرى كأني واقف في ذلك الموقف الشريف وأرى هناك من البهاء والنور ما لا تعدد الألسن على وصفه ولا الأسماع على قبول نشئه. فإذا استغرقني ذلك الشأن وقلّني ذلك النور والبهاء ولم أفو على احتمال هبطت من هناك إلى عالم الفكرة. فينشد حجب الفكرة عني ذلك النور فأبقى متجسداً أنني كيف اتحدت من ذلك العالم. وتحميت كيف رأيت نفسي ممثلة نوراً وهي مع البدن كهيتها. فعندها تذكرت قول مطيريس حيث أمرنا بالطّاب والبحث عن جوهر أنفس الشريف والآرتقاء إلى العالم العقلي.

(لبهاء الدين)

فَرَأَى بِشَجَرَةٍ . قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ  
الشَّجَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحِدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قُرْبٍ زَوَالٍ  
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا رَفَى بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْحَزْرَ بِأَمَاءِ الزَّلَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُؤْمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي بِالْجَلَالِ  
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَاشٍ حَسَنٍ أَمْنَى دَهْرِهِمْ غَيْرُ عِجَالٍ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَقْرَضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَدَلًا  
قَالَ ) ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَرَأَى شَجَرَةً . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا  
تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْخَبِيرُ نَعْلَى الْأَرْضِ أُنْجِدُونَا  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كَمَا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ  
فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَشْرَبَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظَمِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تُذَرِّكُ بِهِ النِّجَاةَ . قَالَ : تَدَعِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا النِّجَاةُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرِكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَبَصَّرَ حَيْثُ  
وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ (للطُرُوشِي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا وَزَوْلَالُهَا

١٩ (مِنْ أَلْسِنَةٍ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْرَبَتْ وَادْنَتْ يَوْدَاعٍ . وَإِنْ



الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَقَتْ بِإِطْلَاعِ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ . وَغَدَا  
السَّبَاقُ وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْعَايَةُ النَّارُ . أَفَلَا تَأْتِي مِنْ خَطِيئَةٍ . قَبْلَ مَنِيَّتِهِ .  
أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ يُوسَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ  
وَرَأَيْهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ .  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَتَذْخِيرُ  
عَمَلِهِ . وَضُرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَتَمَلَّوْنَ فِي الرَّهْبَةِ .  
أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةِ تَامَ طَائِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ تَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَنْفَعُهُ أَلْحَقُ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يَجْذِبُهُ  
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظُّمْنِ . وَذُلْتُمْ عَلَى  
الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ .  
تَرَوُّوْا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُخْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدَاً

٢٠ (عَنْ تَوْفِيٍّ أَلِيَّ كَالِيٍّ) قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى الْخُجُومِ فَقَالَ : يَا تَوْفُ  
أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمْ رَامِقُ . قُلْتُ : بَلْ رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : يَا تَوْفُ  
طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِيَيْنِ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ أُمُخِّذُوا  
الْأَرْضَ بِسَاطًا وَزُجَّاهَا فِرَاشًا وَمَاءُهَا طَيْبًا وَالَّذِينَ شِعَارًا وَالِدُّعَاءُ دِتَارًا .  
ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (لبهاء الدين)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ : مَرَزْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي

وَبَيْتُهُ مُوَأَنَسَةٌ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ الْعَالَمَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَتْ عَظَمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ إِلَّا لِسُنَّ وَعَظْفُ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لِمِ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
عَلَى مَا تَقَلَّبَ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
الْأَسْمَاعُ . وَنَطَقَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُرُوقُ وَامْتَرَجَتْ بِهَا  
الطَّبَائِعُ . فَقُلْتُ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَقُلْتُ :  
وَمَا أَكْمَلُ الْعَمَلِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
التَّخَافِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَلِكَ .  
فَقُلْتُ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصَّوْمَةِ .  
فَقَالَ : لِأَحَدٍ هَذَا السَّعْيُ عَنِ النَّاسِ (وَأَوْمَأَ يَدَهُ إِلَى لِسَانِهِ) . قُلْتُ :  
مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرُّوحَ  
وَهُوَ يَأْتِيهَا بِاللَّحْمِ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَتَخَالِطَنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
الْأَشْيَاءَ الْوَبَقَةَ بَأْسَرَهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوْ ذُقْتَ حَلَاوَةَ  
الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوَحَشْتُ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَيْسَتْ السَّرَادُ .  
فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَأْتَمٍ وَأَهْلُهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا خَرْنَتْ لَيْسَتْ  
السَّوَادُ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذْكُرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرَفُ طَرَفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
ظَلَنْتُ أَتَى مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثَّقَلَ مِنَ الْأَمْرِ

إِلَى الْحَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عَظَمِي . قَال : أَبْلُغْ أَلْعِظَاتِ النَّظَرُ  
إِلَى عَمَلَةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْآجَلَاتِ . وَإِنْ شِئْتَ  
جَنَازَةً فَكُنْ كَأَنَّكَ الْخُمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَنْسَ مَنْ لَا يَنْسَاكَ .  
وَأَحْسِنَ مَرِيرَتَكَ . يُحْسِنُ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ . وَأَعْلَمُ أَنْ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لِتُبَاهِيَ أَوْ تُفَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ  
مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَحْبِبُهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ عَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تُجَالِسْ مَنْ يُشْغَلُ  
بِالْكَلَامِ وَيُزَيِّنُ لَكَ الْخَطَا وَيُؤْفِكُ فِي هَذِهِ الْأُمُومِ . وَيَتَبَرَّأَ مِنْكَ  
وَيَتَلَبَّ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعُظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشْيِكَ بِالْجَابِرَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرُّهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا أَعْتَلَّتْ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنِّمَةَ فَإِنَّهَا  
تَرْدُ فِي الْقُلُوبِ الضَّعَائِنِ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْعُحِيِّينَ . وَانْظُرْ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأَمْتَلْهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَخُجِّنْهُ . وَارْضَ لِلنَّاسِ  
مَا رَضَاهُ نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوِدُّكَ اللَّهُ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَمِمْتَهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا بَنِي مَلَكُوتِكَ . تَكُونُ

مَشِيَّتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمًا وَيَوْمًا .  
 اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَآمَنَاتَنَا . وَلَا تَدْخِلْنَا فِي الْجَوَارِبِ وَخَلِّصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ  
 لِلْسَّجْدِ وَنُقَدِّسَكَ وَنُعْبِدَكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَمُظْمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَصْنُمْنَا أَفْضَلَ مِنْ آمَانِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَاتِكَ حَتَّى  
 تَشْتَمِلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحُنَا . وَتَمْلِكْ قُلُوبَنَا . اللَّهُمَّ آعِنَّا عَلَى أَنْ نَتَحَذَرَ مِنْ  
 سُخْطِكَ وَتَبْتَغِي طَاعَتَكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَقَفْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَفُورُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْإِمْزُ وَالسُّلْطَانُ وَالْأَهْدَرَةُ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَاسْتَحَسْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُوَنَا وَانْصَرَفَتْ  
 وَأَنَا مُتَجَبِّ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ

٢٢ وَلَقَدْ قُمْتُ الزَّاهِدُ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ اخْتَوَشْتَهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَائِفٌ مَدْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَيَقْتَرِسَهُ أَوْ يَاهُوَ فَيَنْتَشِسَهُ . فَإِنَّهُ لَيْلُ مُحَافَةٍ إِذَا أَمِنَ فِيهِ  
 انْمَعَتْزُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذَا قَرِحَ فِيهِ الْبَطَالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَتَرَكَنِي  
 فَقُلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنْ الظُّلْمَانِ يَقْنَعُ بَيْسِيرِ الْمَاءِ

٢٣ إِنْ الْحَاسَةَ الْجَلِيدَةَ إِذَا كَانَتْ . وَوَقْفَةَ بَرْمِدٍ وَتَحْوِذَ فَهِي تَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشْمَةِ الْفَانِضَةِ مِنَ الْتَمَسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ . وَوَقْفَةُ بِالْهَوَى  
 وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطُ بِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَهِيَ تَحْرُومَةٌ مِنْ إِدْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ مُجْجَوْبَةٌ عَنْ ذَوْقِ الْأَذَاتِ الْإِنْسِيَّةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

ذَا مَرَّتْ فَعِذَا مَتَّصِبٌ ذَا مُتَّقِصٌ ذَا مُتَجَرِّمٌ  
لَا يَتَفَكَّرُونَ لِمَا أُجِدُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ لِمَا عُدُّوا  
أَهْوَاءُ نَفْسِهِمْ عَبَدُوا وَالنَّفْسُ لِمَا يَدَّهَا صَمٌ  
(لها، الدين)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَمِيرِيُّ :  
عَجِبْتُ لِمَتَابَعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِينِ أَنْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَخْبِ  
٢٤ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ آدَمَ : أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَاتِهَا بِمَا  
يَقْبُضُ . وَمِنْ نَعِيمِهَا بِمَا يَمْضِي . وَمِنْ مُلْكِهَا بِمَا يَفْقَدُ . تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
الْأَوْزَارَ وَلِأَهْلِكَ الْأَمْوَالَ . فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَتَرَكْتَ  
أَمْوَالَكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبَقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ يَأْتِيَتْ شَعْرِي مَا أَبَقِيَ لَكَ أَمْوَالُ  
أَقُومُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ أَلْحَالُ  
مَلُّوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمُ الْقِيلَ فِي الْبِرَاثِ وَالْقَالَ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رِيهِ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَهْكِي إِذَا أَخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ  
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا فُجَاعٌ عَلَيْهَا وَلَا أَلَلَّذَاتُ إِلَّا مَصَابُ  
فَكَمْ سَخَّتْ بِالْأَمْسِ عَيْنَا قَرِيرَةً وَقَرَّتْ عُيُونُنَا دَمْعُهَا أَلَا نَسَاكُ  
فَلَا تَكْتَحِيلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ :

أَفَدَ لِدُنْيَا قَدْ شُغِفْنَا بِهَا جَهْلًا وَعَقْلًا لِهَوَى مُتَّبِعٍ  
 قَتَانَةٌ تَخْدَعُ طُلَّابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يَتَغَدَّعُ  
 أَضْفَاتُ أَحْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوْمِيضُ الْبَرْقِ مَهْمَا لَمَعَ  
 ٢٥ (مِنْ خُطْبَةِ لَامِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
 أَنْتُمْ خَلْفُ مَاضِينَ وَبَقِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِينَ . كَانُوا أَكْثَرَ نَكْمٍ بِسَطَةِ وَأَعْظَمَ  
 سَطْوَةٍ . أَرْعَبُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا قَعَدَرْتِ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا .  
 فَلَمْ تَعْنِ عَنْهُمْ قُوَّةٌ عَشِيرَةٌ وَلَا قُبُلٌ دَنَاهُمْ بِذُلِّ فِدَايَةٍ . فَارْحَلُوا نَفْسَكُمْ  
 بَرَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا عَلَى فِتْنَةٍ . فَقَدْ غَفَّائِمُ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَجَفَّ  
 الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنْ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا . وَبَهِّدُوا لَهَا قَبْلَ  
 أَنْ تُبْهَدُوا . وَتَرَوُوهَا لِارْحِيلِ قَبْلَ أَنْ تُرْعَبُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْفِعُ عَدْلٍ  
 وَقَضَاءُ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنْذَارِ  
 ٢٦ (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَهَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَعَنَاءٍ . قَدْ بُرِعَتْ وَنَهَا  
 نَفْسُ السُّعْدَاءِ . وَانْتَرَعَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَأَسْعَدَ النَّاسَ  
 فِيهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا . وَأَشْأَاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا هِيَ النَّاشَةُ إِنْ أَنْتَصَدَمَا  
 وَالْمُغْوِيَةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَالْهَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
 رَبَّهُ وَتَوَضَّعَ لِنَيْبِهِ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَآخَرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْظُمَهُ الدُّنْيَا  
 إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضَيِّحُ فِي دِمْنِ غَبْرَاءٍ . مُذْهِمَةً ظُلُمَاءٍ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
 يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يُنْشَرُ فَيُنْشَرُ إِمَّا إِلَى

جَنَّةٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا أَوْ نَارٍ لَا يَفْقَدُ عَذَابُهَا  
 ٢٧ مِنْ كَلَامٍ بَعْضُ الْبَلَاءِ : الدُّنْيَا إِنْ أَقْبَلَتْ بَلَتْ . وَإِنْ أَدْبَرَتْ  
 بَرَتْ . أَوْ أَطْنَبَتْ نَبَتْ . أَوْ أَرْكَبَتْ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجَتْ هَبَتْ . أَوْ  
 أَسْفَتْ عَفَتْ . أَوْ أَتَيْتْ نَعَتْ . أَوْ أَكْرَمَتْ رَمَتْ . أَوْ عَاوَتْ وَنَتْ .  
 أَوْ مَا جَنَتْ جَنَتْ . أَوْ سَاخَتْ نَحَتْ . أَوْ صَلَحَتْ لَحَتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
 صَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفَرَتْ قَرَتْ . أَوْ زَوَجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
 تَوَهَّتْ وَهَتْ . أَوْ وَلِهَتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ وَجْدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَجْدِي  
 مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبْرَانِ فَهُوَ بِمَآئَةٍ الْبَعْدِ  
 لَوْ بُعِثَتْ لِلْخَلْقِ أَطْبَاقُ التُّرَى لَمْ يُعْرِفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَمْدِ  
 مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الْحَدِّ  
 ٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ سُومٌ وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
 إِلَى الدِّيَانِ يَوْمَ الدِّينِ تَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
 سَتَلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا غَدًا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظُّلُومِ  
 سَتَنْقَطِعُ الدَّادَةُ عَنْ أَنْاسِ مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْهُنُومُ  
 لِأَمْرِ مَا تَصْرَفَتْ اللَّيَالِي لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
 سَلَرُ الْأَيَّامِ عَنْ أُمْرِ تَقْصُتْ سَخِيرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَاءِ فَكَمْ قَدَرَامَ مِثْلِكَ مَا تَرُومُ  
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَاءُ تَذَنُّ لِأَذْنِيَّةٍ يَا نَوُومُ  
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفَنَّى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ لِحِرِّ الرَّجَاءِ وَنَارِ الْأَمَلِ  
يَوْمَلُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَعْتَحِكُ مِنْهُ دَنُوءُ الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا غَدًا وَذَوْنَ غَدٍ لِلْمَنَاءِ عَمَلُ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَفْتُونٍ يُخَافُ بَعْدَهُ لَوَارِثِهِ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوَا مَالَهُ ثُمَّ اسْتَهْلُوا أَقْبَرِهِ بِأَدْيٍ بُكَاءُ تَحْتَهُ ضَحِكُ الْقَلْبِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبَقَى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرٍّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْحَكُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجُهُولُ الْجُهُولُ مَنْ يَضْطَفِيهَا  
مَا مَضَى قَاتَ وَالْمَوْتُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
٢٩ أورد ابن خلكان للحسن بن علي الحارثي :

عَنْتُ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَأَسْتَرَّاحَ الزَّاهِدِ الْهَدُوءِ  
كُلُّ مَلِكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَدُّهُ



يَهْتَنِي مَا لَا وَيْتَرُكُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَنٌ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مُرْتَهَنٌ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَتَّخُو بِهِ وَسَنٌ  
 لَمْ تَدُمْ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَ آذَا أَلْهَمُ وَالْحَزَنُ  
 وَأَشَدَّ عَذَابِي بَنُ زَيْدٍ :

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشَرُ وَإِنْ أَمَّ أَتَيْنَ قَبْلَهُ سَابِرُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْأَكْرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ نَجَّيَ إِلَيْهِ وَالْحَابِرُ  
 شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلَطَّيِرَ فِي ذُرَاهُ وَكُودُ  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَا لِمَلِكٍ عَنْهُ قَبَابُهُ مَخْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

تَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنٍ فَخَرٍ تَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ كَالْحَيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَنْتَى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالَ آخَرُ :

دُنْيَاكَ شَيْئَانِ فَأَنْظُرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْءَانِ  
 مَا قَاتَ مِنْهَا فَخْلُهَا وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي  
 ٣٠. اسْتَشَدَّ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا أَلَسِّنَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : إِنِّي لَلْغَلِيلُ  
 الرِّوَايَةِ فِي الشَّرِّ . فَقَالَ : لَا بُدَّ . فَأَشَدَّهُ :  
 بَاتُوا عَلَى قُلُوبِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْقُصْهُمْ الْقُلُوبُ

وَأَنْتُمْ نَزَلُوا بَعْدَ عِزِّهِ عَنْ مَعَالِيهِمْ  
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا ذُفِنُوا  
أَيْنَ أُلُوجُهُ أَلَيْكَ كَانَتْ مُنْعَمَةٌ  
فَأَفْصَحَ أَفْتَرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
قَدْ ظَلَمَّا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا  
وَبَطَلَمَا كَثُرُوا الْأَمْوَالُ وَأَدَّخَرُوا  
وَبَطَلَمَا شَبِدُوا دُورًا لِتُخَصِّصَهُمْ  
أَفْضَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ وَخَشَا مُعْطَلَةٌ  
سَلَّ الْخَلِيفَةُ إِذْ وَاقَتْ مَنِيَّتَهُ  
أَيْنَ الْكُنُوزُ أَلَيْكَ كَانَتْ مَقَاتِحُهَا  
أَيْنَ الْعَمِيدُ أَلَيْكَ أَرْضَدْتَهُمْ عُدَدًا  
أَيْنَ الْقَوَارِيسُ وَالْإِلْمَانُ مَا صَنَعُوا  
أَيْنَ الْكُفَاةُ أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ  
أَيْنَ الْكُمَاةُ أَمَا حَامُوا أَمَا غَضِبُوا  
أَيْنَ الرُّمَاهُ أَلَمْ تُنْمَعْ بِأَسْهُمِهِمْ  
هَبَّاتُ مَا مَنَعُوا ضَمِيمًا وَلَا دَفَعُوا  
وَلَا الرُّشَى دَفَعْتُهَا صَاحٍ وَبَدَّلُوا  
مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبَهُمْ  
مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ

وَأَوْدَعُوا خُفْرًا يَا بَيْتُسَ مَا نَزَلُوا  
أَيْنَ الْأَسِيرَةُ وَالتَّيْجَانُ وَالْحِلَالُ  
مِنْ دُونِهَا تَضْرِبُ الْأَسْتَارُ وَالْكَلَالُ  
تِلْكَ أُلُوجُهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ  
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا  
فَحَلَفُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَأَزْتَحَلُوا  
فَقَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَأَتَمَّلُوا  
وَسَاكُنُوهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدْ رَحَلُوا  
أَيْنَ الْجُنُودُ وَأَيْنَ الْحَيْلُ وَالْحَوْلُ  
تَوَّاهُ بِالْمُصْبَةِ الْمُتَّقِينَ لَوْ حَمَلُوا  
أَيْنَ الْعَمِيدُ وَأَيْنَ الْيَبِضُ وَالْأَسْلُ  
أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيبَةُ الدُّبُلُ  
لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَتَهَلُّ  
أَيْنَ الْحِمَاةُ أَلَيْكَ يُخَيِّ بِهَا الدُّوُلُ  
لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَضِلُ  
عَنْكَ أَلْنِيَّةٌ إِذْ وَاقَى بِهَا الْأَجَلُ  
وَلَا الرُّقَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحَيْلُ  
بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا يَا بَيْتُسَ مَا فَعَلُوا  
وَلَا يَطُورُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلُ

مَا بَالُ قَصْرِكَ وَخَشَا لَا أُنَيْسَ بِهِ    يَفْشَاكَ مِنْ كَنَفِهِ الرُّوعُ وَالْوَهْلُ  
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيًّا وَمُطَرَّحًا    وَكُلُّهُمْ بِاقْتِسَامِ أَلْمَالِ قَدْ شَغِلُوا  
 لَا تُنْكِرَنَّ قَمًا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ    وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ أَلْوَتْ وَأَلْوَجُلُ  
 وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ أَلْمَيْشِ مُتَّصِلًا    وَرُوحُهُ بِجِبَالِ أَلْوَتٍ مُتَّصِلُ  
 وَجِسْمُهُ لِلْبَانَاتِ الرَّدَى غَرَضُ    وَمُلْكُهُ زَائِلُ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ  
 (وَرَوَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي دِيوانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)

حفظ الخوارج

٣١ قَالَ الْمُعَلَّى الصُّوفِيُّ: شَكَّوتُ إِلَى بَعْضِ الزُّهَادِ فَسَادًا أَجَدُهُ فِي  
 قَلْبِي. فَقَالَ: هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ. وَتُت: نَعَمْ.  
 قَالَ: أَحْفَظُ عَيْنَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْقَعْتَكَ فِي مَكْرُوهٍ. وَإِنْ  
 مَلَكَتَهُمَا مَلَكَتَ سَائِرَ جَوَارِحِكَ. (قَالَ) مُسَلِّمُ الْخَوَاصِّ مُحَمَّدُ بْنُ  
 عَلِيٍّ الصُّوفِيُّ: أَوْصِيَنِي. فَقَالَ: أَوْصِيَكَ بِتَهْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ.  
 وَإِيَّارَ مَا يَجِبُ عَلَى تَحْيَتِكَ. وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ طَرَفُكَ  
 وَشَوْقُكَ إِلَيْهِ قَلْبُكَ. فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَكَ لَمْ تَمَلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ  
 حَتَّى تَبْلُغَ بِمَا يُطَالِبُ الْبَانَتُ بِهِ. وَإِنْ مَلَكَتَهُمَا كُنْتَ لِدَاعِي لِهَمَّا إِلَى مَا  
 أَرَدْتَ. فَلَمْ يَعْصِيَا أَمْرًا وَلَا يُرَدَّا لَكَ قَوْلًا. (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ):  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقَلْبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلِكَ الْأَعْضَاءِ. فَجَمِيعُ  
 الْجَوَارِحِ تَتَقَادُّ لَهُ وَكُلُّ الْخَوَاصِّ تُطِيعُهُ وَهُوَ مُدِيرُهَا وَمُصَرِّفُهَا وَقَائِدُهَا  
 وَسَائِقُهَا وَيَأْذَنُهَا تَتَّبِعُ وَفِي طَاعَتِهِ تَقَلُّبُ. وَوَزِيرُهُ الْعَقْلُ. وَعَاضِدُهُ

أَنَّهُمْ . وَرَأَيْدُهُ أَلْيَان . وَطَلِيعَتُهُ الْأَذْنَان . وَهَامَا فِي الثَّقَلِ سَوَاءٌ لَا  
يَكْتُمَانِهِ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًّا (يريد العين والأذن)

الدهر وحادثه

٣٢ لَقِيَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَيُقَرِّبُ النِّيَّةَ . وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ .  
قَالَ : مَنْ ظَفَرَ مِنْهُمْ لَيْبٌ . وَمَنْ قَاتَهُ نَصَبٌ . قَالَ : فَمَا يُبْنِي بَنَتَهُ .  
قَالَ : قَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَيْرُ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَدْلُ  
الصَّالِحُ وَالْتَّقْوَى . قَالَ أَيْهَمْ أَضْرُّ وَأَرْدَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْمَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخُرْجُ . قَالَ : سُلُوكُ أَلْتَنَهِجِ (زهر الآداب للقيرواني)

٣٣ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَفِ الدَّهْرُ مَا اكْتَدَرَ صَافِيَهُ وَأَخْبَى رَاجِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامَهُ وَلِيَالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرُ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعُ مِنْ  
يَمِينِهِ فِي الْبَذْلِ . لَا يُعْطِي بِهَذِهِ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ يَتْلَكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يُؤْمِنُ يَوْمَهُ . وَيُخَافُ غَدَهُ . يُضِيعُ نَدِيَهُ وَيُخْرِجُ يَدَهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَغْرُورُ . وَيَسُو مِنْ حَيْثُ يُسِرُّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَخْلَعَهَا الْمَصَارِبُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تُكْذِرَهَا الشَّوَابُ . (وفي فصل ابن المعتز) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوِّنُ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَايِي الْبَيَانَ . مُوقِفُ الشَّرِّ مُنِيمُ الْخَيْرِ . مُطْلِقُ أَعْنَةِ الظَّالِمِ . حَاسِبُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْكَأَبِ مِنَ الْبُهْجَةِ  
وَالْفُطُوبِ مِنَ الْبُشْرِ . مُرُّ الثَّمَرَةِ بِمَعْدُ الْخُبْتَى . قَابِضُ عَلَى النَّفْسِ

يَكْرَهُ . مُنْجَ عَلَى الْأَجْسَامِ بِوَحْشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشَّكْوَى . وَلَا  
يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَصَصٍ وَبَلَاوَى . ( وَمِثْلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاحِبِ ) : الزَّمَانُ  
حَدِيدُ الظُّفْرِ . لَيْمُ الظُّفْرِ . حُلُوُ الْمُورِدِ مُرُّ الْمَصْدَرِ . أَثَرُهُ عِنْدَ الْمَرْءِ كَأَثَرِ  
السَّيْفِ فِي الضَّرِيَّةِ وَاللَّيْثِ فِي الْقَرِيصَةِ . ( وَلَيْشَمْسُ أَلْمَالِي قَابُوسٌ ) :  
الدَّهْرُ شَرُّ كُلِّهِ . مُفْصَلُهُ وَجَمْلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكِي سَنَةً . وَإِنْ  
أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الْأَعْمَى  
عَيْنًا بَصِيرَةً . وَمَنْ أَبْتَغَى مِنْهُ الرِّعَايَةَ . أَبْتَغَى مِنَ الدُّوَلِ الْهِدَايَةَ  
( طَرَائِفُ الطَّائِفِ لِلْقُدْسِيِّ )

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَائِلًا طَالَ جِرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الْحَيَاةِ فَضَاعَ الْجِرْصُ وَالْحَذَرُ  
قَدْ غَرَّهُمْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا نَعَمْ أَنْصُونُ وَلَكِنْ يُسَمَّا الشَّرُّ  
قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَلْفَاتٍ مَحْصُودُ  
فَإِنْ سَلِمْتَ مِنْ أَلْفَاتٍ أَجْمَعِهَا قَانَتْ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَحْصُودُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ فَيُجَانِعُ الدَّهْرُ  
وَأَضْبَحَتْ كَأَلْبَازِي الْمَتَفِ رِيَشُهُ يَرَى خُرْقَاتِ الْجَوِّ يَخْرُقْنَ فِي الْهَوَا  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ نَعْدًا عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرُ  
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ فَأَصْبَحَ مَحْصُوصَ الْجُنَاحِينَ خَادِرُ

قَالَ غَيْرُهُ :

فِي الدَّهْرِ تَحْيَرَتِ الْأُمَمُ      وَالْحَاصِلُ مِنْهُ لَهُمُ الْمَ  
بِجَانِيهِ وَمَصَائِيهِ      أَمْوَاجُ زَوَاخِرِ تَلَاتِيمِ  
وَالْعُمَرُ لَيْسَ بِسِيرِ الشَّمْسِ      فَلَيْسَ تَقَرُّ لَهُ قَدَمُ  
قَدَمَانِ لَهُ يَسْعَى بِهِمَا      فَضْحَى وَدَجَى ضَوْءُ ظُلَمِ  
وَالنَّاسُ بِحِلْمِ جَهَالَتِهِمْ      فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ الْحِلْمِ  
صَمٌّ بَكْرٌ عَمِّي بِهِمْ      نَعَمْ قَسَمْتُ لَهُمْ نَعَمْ  
فَرُقُوا فِرْقًا فَرُقُوا فِرْقًا      وَمَضُوا طُرُقًا لَا تَلْتَمِ

قَالَ آخَرُ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَلَمٌ فَيَقْدَرُ مَا      يَكُونُ صُعودُ الْمَرْءِ فِيهِ هُبُوطُهُ  
وَهَيَّاتُ مَا فِيهِ يَزُولُ وَإِنَّمَا      شُرُوطُ الَّذِي يَرْقَى إِلَيْهِ سُقُوطُهُ  
فَنَ كَانَ أَعْلَى كَانَ أَوْفَى تَهَشُّمَا      وَفَاءَ بِمَا قَامَتْ عَلَيْهِ شُرُوطُهُ

ذَكَرَ الْمَوْتَ

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

نَسِيرٌ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ      وَأَيَّامُنَا تُطَوَّى وَهِنَّ مَرَاحِلُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا فَإِنَّهُ      إِذَا مَا نَخَطَتْهُ الْأَمَانِيُّ بَاطِلُ  
فَمَا أَفْجَعَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصَّبَا      فَكَيْفَ بِهِنَّ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ سَائِلُ  
تَرَحَّلَ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ مِنَ التَّقَى      فَعَمْرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا      وَقَدْ أَخْرَجْتُ يَمًّا فِي يَدَيَّا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُتَقَرِّدًا وَجِيدًا      وَرُمْتَنِيَا لَدَيْكَ يَمَّا عَلَيَّا  
كَأَنَّ الْبَلَايَاتِ عَلَيَّ يَوْمًا      وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرَنَ مَنِّي قَتَعَتْ نَفْسِي      أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَا  
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ:

أَتَلَهُو بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِيرٍ      وَأَنْتَ مِنَ الْهَالِكِ عَلَى شَفِيرٍ  
فَيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ      يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ  
أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ      تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا      فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
سَتَسْلُبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا      كَعَارِيَةِ تَرُدُّ إِلَى الْمَعِيرِ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

ضَعُوا خَدَّيْ عَلَى لَحْدِي ضَعُوهُ      وَمِنْ عَقَرِ التُّرَابِ فَوَسِّدُوهُ  
وَشَبُّوا عَنْهُ أَكْنَفَانَا رِقَاقًا      وَفِي الرَّمْسِ الْبَعِيدِ فَنَسِّدُوهُ  
فَلَوْ أَبْصَرْتُمُوهُ إِذَا تَقَضَّتْ      صَبِيحَةُ ثَالِثِ أَنْكَرْتُمُوهُ  
وَلَوْ سَأَلْتَ نَوَاطِرَ مُقَاتِلَتِهِ      عَلَى وَجَنَاتِهِ لَرَفَضْتُمُوهُ  
وَقَدْ نَادَى إِلَيَّ هَذَا فُلَانٌ      هَلُمُّوْا فَانْظُرُوا هَلْ تَعْرِفُوهُ  
خَلِيْلُكُمْ وَجَارُكُمْ الْمُنْدَى      تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَاسْتَبُوهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ:

مَنْ كَانَ يَتَأَمَّنُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ      وَالْقَبْرَ مَسْكِنُهُ وَالْبَيْتَ مُخْرِجُهُ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ غِيبَ التَّقَى  
 إِنْ التَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحُجُجَ إِخْوَتِي لَعَلَّكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يُخَصِّدُهُ  
 فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
 يَوْمَ الْحِسَابِ صَارًا إِلَى الْهُدَى  
 أَرَى جَمَاعَ الْيَرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
 يَوْمَ اللَّهِ تَعْرِفُوا مَا سَرَّكُمْ  
 فَأَنْتَبِهُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
 وَابْتَغُوا مِنْ صَلَاحِ يَوْمِهِ  
 فَامُوتُوا مِنْكُمْ فَاعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَغَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَتَّامٌ أَنْتَ يَا بَاهِيكَ مُشْتَعِلُ  
 تَنْصِي مِنَ النَّهْرِ بِالْأَمِيشِ الدَّيْمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِقَةً  
 فَانْهَضَ إِلَى ذُرُوءِ الْعُلَيَّا مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَهَرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرَمَةً  
 وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجْدًا فَأَحْسَنُ مَا  
 عَنْ نَجْحِ قَصْدِكَ مِنْ تَحْرِ الْهُوَى تَمَلُّ  
 كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يَفْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
 وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
 عَزَمًا لَتَرْتَقِيَ مَكَانًا دُونَهُ زَحَلُ  
 بَقَاؤُهَا بَيْتَاءَ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
 يُبَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ

٤٠ قَالَ بَيْهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَائِضًا بِحَرِّ الْأَمَانِي  
 أَصْفَتِ الْمُنَرَّ عِصْيَانًا وَجَهْلًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلُ  
 إِلَى كَمْ كَالْبَهَائِمِ أَنْتَ هَائِمُ  
 هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 فَمَهْلًا أَيْهَا الْمَفْرُورُ مَهْلًا  
 فِي تَوْبِ الْعَمَى وَالنَّبِيِّ رَافِلُ  
 فِي وَقْتِ الْفَسَائِمِ أَنْتَ نَائِمُ



وَطَرَفَكَ لَا يَرَى إِلَّا طُحُوحًا      وَنَفْسَكَ لَمْ تَرَ أَبَدًا جُوحًا  
وَقَلْبَكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمَاصِي      فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالْتَّوَاصِي  
بَلَّالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَقَارِقِ      بِحَيٍّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقُ  
يَجْرُ الْأَنْهَامُ لَا تُضْنِي لَوَاعِظُ      وَإِنْ أَطْرَى وَأَطْنَبَ فِي الْمَوَاعِظُ  
وَقَلْبَكَ هَائِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ      وَجَهْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْذَادٍ  
عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدُّنْيَةِ      مُجَدِّدًا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعَشِيِّ  
وَجَهْدُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدُ      وَلَيْسَ يَتَأَلَّ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
وَكَيْفَ يَتَأَلَّ فِي الْأُخْرَى مَرَامُهُ      وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامُهُ  
٤١      قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زَهَيْرٌ :

رَزَلَ الشَّيْبُ وَإِنَّهُ      فِي مَفْرِقِي لَأَعَزُّ نَازِلُ  
وَبَكَتْ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ      بُ قَاءٍ أَوْ عَلَيْهِ رَاحِلُ  
إِلَّهِ قُلْ لِي يَا فَلَا      نُ وَلِي أَقُولُ وَلِي أَسْأَلُ  
أَزِيدُ فِي السَّعْيِ مَا      قَدْ كُنْتُ فِي الْعِشْرِينَ فَاعِلُ  
هَهَكَاتٍ لَا وَاللَّهِ مَا      هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
قَدْ كُنْتُ تُعَذِّرُ بِالصَّبَا      وَالْيَوْمَ ذَاكَ أَلْمُذَرُّ زَائِلُ  
مَنْتَ نَفْسَكَ بِاطِلًا      وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلُ  
قَدْ صَارَ مِنْ دُونِ الَّذِي      تَرْجُوهُ مِنْ مَرَحٍ مَرَّاحِلُ  
ضَيَّعْتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ      وَلَمْ تَفْزُ فِيهِ بِطَائِلُ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْمَرَاثِي

رثا . داود الطائي

٤٢ لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ تَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَكِ مُثْنِيًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَعْنَى بَصَرَ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَرُوا . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَحْبُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَحِبُّ . فَلَمَّا رَأَىكُمْ مَفْتُونِينَ  
مَغْرُورِينَ قَدْ أَذْهَلَتِ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحَبِهَا قُلُوبَكُمْ اسْتَوْحَشَ  
بِكُمْ . فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِبْتَهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنُكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهَنْتَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَيْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ .  
وَحَشَيْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيِّنَهُ . ثُمَّ أَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَفَبَرَّتَهَا  
قَبْلَ أَنْ تُفَيَّرَ . وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تَعَذِّبَ سَجَنَتَ نَفْسِكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
تُحَدِّثُ لَهَا تَوَلًّا جَلِيسُ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشَ تَحْتَكُ وَلَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ . وَلَا  
قَلَّةَ تَبْرِدٍ فِيهَا مَاءُكَ وَلَا صَحْفَةَ يَكُونُ فِيهَا عَدَاؤُكَ وَعِشَاؤُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدُهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبُهُ وَلَا مِنَ الْإِلْبَاسِ لَيِّنُهُ بَلَى  
وَلَكِنْ زَهَدَتْ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَّلْتَ وَمَا أَحْقَرَ مَا  
تُرَكَّتْ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَلْتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

الْخَوَانِ هَدِيَّةً فَلَمَّا مَتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ وَأَبْسَكَ رِذَاءَ عَمَلِكَ .  
فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ ( لابن عبد ربه )

رثاء الاسكندر

٤٣ مُخْتَارٌ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ وَفَاةِ الْإِسْكَندَرِ لِمَا جُعِلَ فِي تَابُوتٍ  
مِنْ ذَهَبٍ تَنَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الذَّهَبَ وَقَدْ  
صَارَ الْآنَ الذَّهَبُ يُحْبَاهُ . وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ : قَدْ طَافَ الْأَرْضَيْنِ  
وَعَلَّكُمَا ثُمَّ جُعِلَ مِنْهَا فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ . ( وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخَرُ ) فَقَالَ :  
أَنْظُرْ إِلَى حُلْمِ النَّاسِ كَيْفَ انْتَفَضَى إِلَى ظِلِّ الْعِظَامِ . وَقَدْ انْجَلَى .  
( وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخَرُ ) فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تُقِلُّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَقَدْ  
كُنْتَ تَسْتَقِلُّ مُلْكَ الْعِبَادِ . ( وَقَالَ آخَرُ ) : مَا لَكَ لَا تَرْغَبُ بِنَفْسِكَ  
عَنْ صَيْقِ الْمَكَانِ وَقَدْ كُنْتَ تَرْغَبُ بِهَا عَنْ رَحْبِ الْبِلَادِ ( وَقَالَ آخَرُ ) :  
أَمَاتَ هَذَا أَلَمْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِئَلَّا يَمُوتَ وَقَدْ مَاتَ الْآنَ . ( وَقَالَ  
آخَرُ ) : مَا كَانَ أَقْبَحَ إِفْرَاطِكَ فِي التَّجْبِيرِ أَمْسٍ مَعَ شِدَّةِ خُضُوعِكَ  
الْيَوْمَ . ( قَالَتْ بِنْتُ دَارَا ) : مَا عَلِمْتُ أَنَّ غَالِبَ أَبِي يُقَلِّبُ . ( وَقَالَ رَيْسُ  
الطَّبَّائِينَ ) : قَدْ نَضَدْتُ النِّضَادَ وَأَلْقَيْتُ الْوَسَادَ وَنَضَبْتُ الْمَوَادَّ  
وَلَسْتُ أَرَى عَمِيدَ الْمَجْلِسِ ( للقيرواني )

٤٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرْثِي وَلَدَهُ :

وَكَبِدًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي قَدْ حَرَقَهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لِمَيْتٍ أَسْفًا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَّنَا  
وَوَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى  
مَنْ كَانَ خِلَافًا مِنْ كُلِّ بَاقِيَةٍ  
يَا مَوْتَ يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
يَا مَوْتَ لَوْ أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ  
يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تَعَايَلُهُ  
أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعِلَاقِ لَهُ  
أَيُّ حُسَامٍ سَلَبَتْ رَوْنَقَهُ  
وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعَتْ مِنْ قَدَمِهِ  
يَا قَهْرًا أَنْجَفَ الْخُشُوفُ بِهِ  
أَيُّ حُشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفَا  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدَ  
لَوْ لَمْ أُمْتَ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدَا  
يَا لَوَعَةَ لَا يَزَالُ لَا عِجْمَا

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكَنَا  
لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ الشُّرُورُ بِهِ  
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا وُلْتُ وَاحْزَنَا  
يَا سَيِّدِي وَمُرَّاحِ الرُّوحِ فِي جَسَدِي  
وَلَا أَمْتَلَا قَرَحًا إِلَّا أَمْتَلَا حَزَنًا  
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَخِيَا الدِّينِ وَالسُّنَنَا  
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَا  
هَلَا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ لَحْدٍ وَيَلْسَنَا فِي وَاحِدٍ كَفَنًا  
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا صَمَهُ بَدَنُ اسْتَوْدِعَ اللَّهُ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَ  
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مَعَاوِضَةً مِنْهُ لَمَا كُنْتُ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا  
٤٦ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي أُنْيَةً نَاشِرُ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ  
لَكِنْ عَمَرْتُ دُورَ يَمْنٍ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ يَمْنًا أَحِبُّ الْمَقَابِرُ  
وَمَاتَ ابْنُ لَأَعْرَابِيٍّ فَأَشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُكْنَى  
بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَكْثَرُ لِقَائِكَ . فَقَالَ :

يَا أَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَأَتْ خُطُوطُهُ يَيْدِي وَفَارَقَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السَّلُوْ وَكَيْفَ أَنْسَى ذِكْرَهُ وَإِذَا دُعِيتُ فَأَيْمًا أَذْعَى بِهِ  
وَقَالَ آخِرُ بَرِّي أَخَاهُ

أَخُ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَتَّبِعِي إِلَى ذِكْرِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
٤٧ قَالَتِ الْحَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمَدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِعَفْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادَا أَلَا تَبْكِيَانِ أَلْفَى السَّيِّدَا  
طَوَّلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعَمَا دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَوْرَدَا  
يُحْمِلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَمُ وَإِنْ كَانَ أَصْفَرَهُمْ مَوْلَدَا

جُوعُ الصُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ بَرَى أَنْصَلَ الْكُتُبِ أَنْ يُحْمَدَا  
وَقَالَتْ أُخْتُ الْأَوْلِيدِ ابْنِ طَرِيفٍ تَرَى أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :

أَمَا تَجَرَّ الْحَابُورَ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْغِزَّ إِلَّا مِنْ أَلْتَقَى وَلَا أَلْمَالَ إِلَّا مِنْ قَتَا وَسُيُوفٍ  
فَقَدَنَاهُ فَضْدَانِ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا قَدَنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوُفِ  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفًا فَإِنِّي أَرَى أَمُوتَ وَقَفًا بِكُلِّ شَرِيفٍ

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ  
حُزَنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَقْضِي وَتَصْبِرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعَذَّرَا  
وَارْحَمَتَاهُ إِصَارَحَاتِ حَوْلُهُ تَبْكِي لَهُ وَلَوْ جِهَهَا لَنْ تَسْتَرَا  
مَاتَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَظَنُّهُ دَاوُدَ فِي الْعِرَابِ حِينَ تَسُورَا  
لَهْفِي عَلَى الْمَهِوِيِّ الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قُرْهُوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكْغُورَا  
لَهْفِي عَلَى تَاكِ الْأَبْنَانِ تَقَطَّعَتْ لَوْ أَنَّهَا اتَّصَلَتْ لَكَانَتْ أَنْجُرَا  
لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُجَنْدَلٌ عَرَضَتْ مَنِيَّتُهُ لَهُ فَمَتَّرَا  
لِحَقِّ الْعَبَّارِ جِينَهُ وَلَطَالَمَا فِي شَاوِهِ لِحَقِّ الْكِرَامِ وَغَبَّرَا  
٤٨ وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَضْدُ مَالٍ وَلَا قَرَسُ يُمُوتُ وَلَا بَعِيرُ  
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَضْدُ حَرٍّ يُمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلَقُ كَثِيرُ  
وَقَالَ الصَّقْدِيُّ :

يَا غَائِبًا فِي الْوَرَى تَبْلَى مَحَاسِنُهُ اللَّهُ يُؤَلِّكَ غُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
 إِنْ كُنْتَ جُرَعْتَ كَأْسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذُوقُ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
 رَأَيْتُ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ التَّامِضِي الْبَاقِيَّ الْبَصِيرِي :

أَنْظُرْ إِلَى جَبَلٍ تَمُشِّي الرَّجَالُ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَخُوي مِنَ الصَّافِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُقْتَمِدًا وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدْفِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَلِيلٌ مُودِعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بَغِيرَ خَلِيلٍ  
 وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَجِيَّ مَنِيَّتِي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
 قَالَ آخِرُ بَيْتِي أَخَاهُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتِي حَيْبُ رُزْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمَعِينَ  
 وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْبُ يَمِينًا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينًا  
 فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَضَرَعِهِ الْأَعَادِي مَا نَلَفِي لَهُمْ مُخَشِّعِينَ  
 قَالَ إِزْهِيمُ الصَّوْلِي بَيْتِي أَبْنَا لَهُ مَاتَ يَافِعًا مُتْرَعًا :

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُطْلِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
 مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ قَلِمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَادِرُ

٤٩ كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ بَيْتِي عَلِيَّ بْنِ يَحْيَى الْمُعْتَمِرِ :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا وَلَكَ الزِّيَارَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
 وَلَوْ اسْتَطَمْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ زُرَابَهُ فَلَطَلَمَا عَنِّي حَمَلَتْ نَوَائِي  
 قَالَ الْعَتَبِيُّ فِي ابْنٍ لَهُ تُوْفِي صَغِيرًا :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَلَأَسَىٰ غَيْرُ صَغِيرٍ  
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسَىٰ وَهُوَ رِيحَانُ الْقُبُورِ  
غَرَسْتُهُ فِي بَسَاتِينِ أَيْدِي الدُّهُورِ  
قَالَ مُتِمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ يَرَىٰ أَخَاهُ مَالِكًا:

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ  
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا  
قَالَ آخَرُ:

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبَرٌ يَفْتَانِهِمْ  
وَمَا مِنْ زَالٍ رُسْمٌ دَارَ قَدْ أَخْلَقَتْ  
هُمْ حَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا جَوَارُهُمْ  
قَالَ الْعَطَمَشُ الضَّيِّي:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنِّي  
أَخْلَاءُ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
قَالَ آخَرُ:

أَجَارِي مَا أَرْدَادُ إِلَّا صَبَابَةٌ  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ قَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حَقْبَةً  
أَلَا فَلَيْتُ مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
إِلَيْكَ وَمَا تَرْدَادُ إِلَّا تَقَاتِيَا  
فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ ذُونَ رَجَائِيَا  
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا



٥١ قَالَ أَبُو الشَّعْبِ الْعَبْسِيُّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرُ:  
 أَلَا إِنَّ حَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
 لَمَعْرِي لَنْ عَمَّرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا  
 وَأَوَطَأْتُوهُ وَطَأَةً الْمُتَقَابِلِ  
 لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
 وَيُعْطِي اللَّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ  
 فَإِنْ تَسَجَّنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا أَسْمَهُ  
 قَاتَ صَفِيَّةَ الْبَاهِلَةِ :

كُنَّا كَعَصَيْنٍ فِي جُرُثْمَةٍ سَمَّا  
 حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا  
 أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا  
 كُنَّا كَأَنْجَمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرُ  
 ٥٢ وَقَالَ التَّبَعِيُّ فِي مَنْصُورٍ:  
 حَيًّا بِأَحْسَنَ مَا يَسْتَمُولُهُ الشَّجَرُ  
 وَطَابَ فَيَاهَا وَأَسْتَظْظِرُّ الثَّمَرُ  
 يُبْقِي الزَّمَانَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذُرُ  
 يَجْلُو الذَّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ

لَهْفِي عَلَيْكَ كَلَهْفَةٍ مِنْ خَافٍ  
 أَمَّا الْهُبُورُ فَإِنَّهُمْ أَوَانِسُ  
 عَمَّتْ قَوَاضِلُهُ قَعَمَ مُصَابُهُ  
 يُذْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ  
 رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاةُ  
 قَالَتِ النَّاسُ مَا بَعَثَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدُ  
 عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ  
 يَبْنِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ  
 بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِّيَارُ قُبُورُ  
 قَالَتِ النَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَا جُورُ  
 خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالنَّاءِ جَدِيدُ  
 فَكَأَنَّهُ مِنْ تَشْرِهَا مَشْهُورُ  
 فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّهُ وَزَفِيرُ  
 فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمُ كَبِيرُ  
 (الحماسة لابي تمام)

## أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي الْحُكْمِ

٥٣ قِيلَ : لَا تَسْتَصِرَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَادَثْتَهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدَ وَإِنْ ظَفَرَيْتَ لَمْ تُعَذَّرْ . وَالضَّعِيفُ الْمُخْتَرِسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيُّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمُغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ . وَقِيلَ : الْعَدُوُّ الْمُخْتَرِرُ رُبَّمَا اشْتَدَّ . كَالنَّضْرِ النَّفِيرِ رُبَّمَا صَارَ شَوْكًا . وَقِيلَ : لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ . قَالَ شَيْخٌ قَدْ يُقْتَلُ بِهِ وَإِنْ عَدِمَ السِّنَانُ وَالزُّجَّ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

أَنْفِيلُ يَضْحِكُ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبُغُوضِ  
٥٤ يُقَالُ إِنَّ ابْنَ الْقِرْيَةِ دَخَلَ عَلَى الْحِجَّاجِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ : الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَا . فَقَالَ : الْقُنُوعُ بِعَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكَاثِرَةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ : كَلْمُ الْفَيْظِ وَالْإِحْتِمَالُ لِمَا لَا يُرَادُّ . فَقَالَ : مَا الْحِلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَالرِّضَا عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكِرَمُ . فَقَالَ : حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحَقِّ . فَقَالَ : مَا الْحِمِيَّةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ عَلَى رَأْسٍ مِنْ هَوْدُونِكَ . فَقَالَ : مَا السَّجَاعَةُ . فَقَالَ : الْحِمْلَةُ فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ . وَالْقَبَاتُ فِي مَوَاضِعِ الْفَرَادِ . وَإِرْضَا الرِّجَالِ . قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرْكُ الْمُرَادِ . وَصِحَّةُ السَّيْرِ وَالْإِعْتِدَادِ . فَقَالَ :

مَا إِلَّا نَصَافٌ. قَالَ : الْمَسَاوَاةُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : مَا  
 الذَّلُّ . قَالَ : الْمَرْضُ عِنْدَ خُلُوِّ الْيَدِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنْ قَلَّةِ الرِّزْقِ . فَقَالَ :  
 مَا الْحِرْصُ . قَالَ : حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ . فَقَالَ : مَا الْأَمَانَةُ . قَالَ :  
 قَصَاةُ الْوَأَجِبِ . فَقَالَ : مَا الْحَيَانَةُ قَالَ : التَّرَاجِي مَعَ الْقُدْرَةِ . فَقَالَ :  
 مَا الْقَهْمُ . قَالَ : الْفُكْرُ وَإِذْرَاكَ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَقَائِقِهَا (للغزالي)

٥٥ (وَأَيَّةُ جَامِعَةٍ وَلَمْعَةٌ سَاطِعَةٌ وَمَعَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ) قَالَ : لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
 إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْغَفْوِ . يَغْفِرُ زَلَّتَهُ . وَيَرْحَمُ عَثَرَتَهُ . وَيَسْتَرْعِزُهُ . وَيَقْبِلُ  
 عَثَرَتَهُ . وَيَقْبِلُ مَعْدِرَتَهُ . وَيَرْدُّ غِيْبَتَهُ . وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ . وَيَحْفَظُ حَاجَتَهُ .  
 وَيَرْحَى ذِمَّتَهُ . وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ . وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ . وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ . وَيَقْبِلُ  
 هَدِيَّتَهُ . وَيُكَافِي فِي صَلَاتِهِ . وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ . وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ . وَيَحْفَظُ  
 حُرْمَتَهُ . وَيَقْضِي حَاجَتَهُ . وَيَقْبِلُ شَفَاعَتَهُ . وَلَا يُخَيِّبُ مَقْصِدَهُ . وَيُسَمِّتُ  
 عَطْسَتَهُ . وَيُرْسِدُ صَالَتَهُ . وَيَرْدُّ سَلَامَهُ . وَيُطِيبُ كَلَامَهُ . وَيَبْرِئُ إِنْغَامَهُ .  
 وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ . وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا بِإِعَانَتِهِ عَلَى  
 وَقَاءِ حَقِّهِ . وَيُؤَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ . وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ . وَيُحِبُّ لَهُ مِنْ  
 الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتْرُكُ  
 وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالِبَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للاصبهاني)

٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لُئَالٍ وَلَا لُئَامَ . وَلَا  
 مُتَغَابٍ وَلَا قَتَاتٍ . وَلَا حَسُودٌ وَلَا حَقُودٌ . وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مُخْتَالٌ . يَطْلُبُ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَغْلَاهَا . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا . إِنْ سَلَكَ مَعَ أَمَلٍ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ . غَضِيضُ الطَّرْفِ . سَخِيُّ الْكَفِّ . لَا يَزِدُّ سَائِلَ .  
 وَلَا يَقْبَلُ بَائِلَ . مُتَوَاصِلُ الْأَخْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ . يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيَحْرُسُ لِسَانَهُ . وَيُحَسِّنُ عَمَلَهُ وَيُكْثِرُ فِي الْحَقِّ أَمَلَهُ . مُتَأَنِّفٌ عَلَى مَا قَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . كَأَنَّهُ نَاطِرٌ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا خُصِقَ لَهُ . لَا يَزِدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ . كَثِيرُ الْأَعْوَةِ قَلِيلُ  
 الْأَوْتَةِ . يَغْطِفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عِشْرَتِهِ بِمَا ضَمَى مِنْ قَدِيمِ ضَعْفِهِ . فَهَذِهِ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (للمديري)

٥٧ (مِنْ كَلَامِ الْمُلوِكِ الْجَارِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ) : قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبَتِ الْمُلوِكُ عَنْ أَمْدَلِ رَغَبَتِ الرَّعِيَّةُ عَنِ الطَّلَاعَةِ . (أَفِرْدُونُ) الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ أَجَالِكُمْ فَخَادُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ . (أَنُوشِروَانُ الْمَلِكُ) إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ يَمَّا يَأْخُذُ مِنْ رَعِيَّتِهِ كَانَ كَمَنْ يَعْمُرُ سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتُلُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بُيَانِهِ . (أَبْرُويزُ) أَطْعِ مَنْ فَوْقَكَ يُطْعِكَ مَنْ دُونَكَ . قَالَ ابْنُ  
 الْمُنْتَزَرِ :

كَمْ فُرْصَةٌ ذَهَبَتْ فَمَادَتْ غُصَّةٌ تُنْجِي بِطُولِ تَأْوُفٍ وَتَتَدَمَّرُ  
 لِمَا عَزَمَ النَّصُورُ عَلَى أَلْفِكَ بِأَبِي مُسْلِمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا تَدْبِيرٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَعْبَلَ  
 فَأَجَابَهُ النَّصُورُ :

إِذَا كُنْتَ ذَارِئِي فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تَهْمِلَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا يَفْذُوقُ وَبَادِرُهُمْ أَنْ يَلِكُوا مِثْلَهَا غَدًا  
(الْمُعْتَصِمُ) إِذَا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ (للقيرواني)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْفَرَّيَةِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَآمَنٌ وَقَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الَّذِينَ شَرِيعَتُهُ وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَجِيَّتُهُ . إِنْ سَأَلَ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَغَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَمَحَقُّ فَإِنْ تَكَلَّمَ تَحَلَّى . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ اسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
تَزَلَّ . فَإِنْ حَمَلَ عَلَى الْفَيْحِ حَمَلَ . وَأَمَّا الْقَاجِرُ فَإِنْ انْتَمَتَتْ خَانِكَ . وَإِنْ  
حَدَّثَتْ شَانِكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرَعْكَ . وَإِنْ اسْتَكْتَمَتْ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَلْمِ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِمَ لَمْ يَقْمَمْ

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحٌ مُلْكِكَ وَاسْتِقَامَةٌ زَعِيَّتِكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَبْذِرْ عِدَّةَ لَا تَقِ مِنْ نَفْسِكَ بِإِجْزَائِهَا . وَلَا يَفْرَنْكَ الْاُرْتَقَى وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْعُمُحْدَرُ وَغَرًّا . وَأَعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَاتَّقِ  
الْعَوَافِبَ . وَأَنَّ الْأُمُورَ بَغَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عِيسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فَعَدْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْهُدَى وَفِي يَدِهِ أُمَّةٌ قَدْ رَفَعَهَا إِلَيْهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَنَحْنُ أَعْدُ عَلَى قَتْلِكَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِغْ لِقَمَتَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ (للقرويني)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سُمُّ قَاتِلٌ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ دِرْيَاقُهَا . الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ

وَأَرْهَدُ فِيهَا دِرْيَاقَهُ . وَالْمَالُ سُمْ قَائِلُ وَالزَّكَاءُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
 سُمْ قَائِلُ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمُلْكُ الدُّنْيَا سُمْ قَائِلُ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ  
 ٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمُومِ وَصَوْمُ  
 الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ كَفُّ  
 الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمَاعِ وَالْبَصَرِ  
 وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْإِتَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
 خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْمُ الْقَلْبِ عَنِ الْهَمِّ وَالْذَّنْبِ وَالْأَفْكَارِ  
 الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكثر المدفون)

٦١ (فصل) مِنْ نَوَادِرِ بَزْجَمَرِ حَكِيمِ الْقُرْسِ (قَالَ) : تَصَعْنِي  
 الثَّمَعَاءُ وَوَعظني الوُعَاطُ شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا فَلَمْ يَغْنِي أَحَدٌ مِثْلَ  
 شَيْئِي وَلَا تَصَعْنِي مِثْلَ فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَضَاءَتْ نُورَ الشَّمْسِ وَضَوْءُ  
 الْقَمَرِ فَلَمْ اسْتَضِيْ بِضِيَاءِ أَضْوَاءِ مِنْ نُورِ قَائِي . وَمَا كُنْتُ إِلَّا خَرَارَ  
 وَالْمَيْدَ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ وَلَا قَهْرَنِي غَيْرُهُ وَآي . وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ  
 فَلَمْ أُرْ أَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَلْتُ وَأَحْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بِنَفْسِي مِنْ  
 الْخُلُقِ كُلِّهِمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً فَوَجَدْتُهَا شَرًّا إِلَّا أَنْفُسَ لِنَفْسِيهَا .  
 وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهَا الْقَسَادُ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا وَرَاحَتِي أَنْصَابُ فَلَمْ يَرْحَمْنِي  
 مِثْلَ الْخُلُقِ السَّوِّءِ وَوَقَفْتُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدِ وَأَطْوَلَ الطُّولِ فَلَمْ أَقِفْ فِي  
 شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ وَوَطِئْتُ عَلَى الرَّعَصَاءِ  
 فَلَمْ أَرْ نَارًا أَرَّ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي . إِذَا تَمَكَّنَ مِنِّي وَطَالَبَنِي الطُّلَابُ فَلَمْ

يُذَرِّكُنِي مُذَرِّكَ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا الدَّاءُ الْقَاتِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَغْصِيَةِ رَبِّي سَجَانَهُ . وَأَتَمَمْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئًا أَرْوَحُ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَنْفِيهَا . وَرَكِبْتُ الْبَحَارَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوَالَ  
فَلَمْ أَرْ هَوْلًا مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانٍ جَارٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ السَّيَّعَ  
وَالضَّيَّاعَ وَالذَّابَّ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتَنِي وَغَلَبَتْهَا فَعَلَبَنِي صَاحِبُ الْخَلْقِ  
السَّوْءِ وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ وَشَرِبْتُ الْمُسْكَرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَلَذَّ مِنَ  
الْعَافِيَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ إِلَّا مِنَ  
الْإِنْسَانِ السَّوْءِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ وَشَرِبْتُ الْمُرَّ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا أَمْرًا مِنَ  
الْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ الْحُرُوبَ وَلَقِيتُ الْحَيُوشَ وَبَاشَرْتُ السُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قِرْنًا أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقَلْتُ  
الصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يَذُلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسِرُ  
الْقَوِيَّ وَيَضَعُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذْلًا مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرُشِقْتُ  
بِالنِّشَابِ وَرَجِمْتُ بِالْحِجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوْءِ يَخْرُجُ مِنْ  
فَمِّ مُطَالِبٍ بِحَقٍّ . عَمَّرْتُ السَّيِّئِينَ وَشَدِدْتُ فِي الْوَلَوَاتِقِ وَضُرِبْتُ  
بِعِمْدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي النَّمُّ وَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ .  
وَأَصْطَنَمْتُ الْإِخْوَانَ وَأَتَخَبْتُ الْأَقْوَامَ لَامِعَةً وَالشَّدَّةَ وَالنَّائِبَةَ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئًا أَخِيرَ مِنَ الْكُرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَلَبْتُ الْغِنَى مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنَ الْقَنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِالنَّخَارِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدِّ ذِي

ضَلَالَةٍ إِلَى هُدًى . وَرَأَيْتُ الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَلَمْ أَرِ أَدْلَ مِنْ  
مُقَاسَاةِ الْجَارِ السُّوءِ . وَشَيْدَتْ الْبَيَانُ لِإِعْزَازِهِ وَأَذْكَرَ فَلَمْ أَرِ شَرَفًا  
أَرْفَعَ مِنْ أَصْطِنَاعِ الْعُرُوفِ . وَلَيْسَتْ الْكُفَى الْفَاخِرَةَ فَلَمْ أَلْبَسْ شَيْئًا  
مِثْلَ الصَّلَاحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ  
مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ

٦٢ (فصل) مِنْ حِكْمِ شَانِقِ الْهِنْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ مُتَعَلِّقَ  
الْجَوَاهِرِ لِلْمَلِكِ ابْنِ قَابِصِ الْهِنْدِيِّ : يَا أَيُّهَا الْوَالِي أَتَقِ عَثَرَاتِ  
الزَّمَانِ وَأَخْشَ تَسَلُّطِ الْأَيَّامِ وَلَوْمْ غَابَةِ الدَّهْرُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَعْمَالِ  
جَزَاءُ فَاتَّقِ الْعَوَافِثَ وَلَا يَأْمُ غَدَرَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَالزَّمَانُ مُتَعَلِّقٌ  
مُتَوَلٍّ فَاحْذَرْ تَغَلُّبَهُ . لَيْسَ الْكُرَّةُ فَخْفٌ سَعَوْتُهُ . سَرِيعُ الْغَيَرَةِ فَلَا تَأْمَنُ  
دَوْلَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ مِنْ سَقَامٍ إِلَّا ثَامَ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ  
فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّفَاءِ فِي دَارٍ لَا دَوَاءَ لَهُ فِيهَا . وَمَنْ أَذَلَّ حَوَاسَهُ  
وَأَسْتَعْبَدَهَا فِيمَا يُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ نَفْسِهِ بَانَ فَضْلُهُ وَظَهَرَ نَبْلُهُ . وَمَنْ لَمْ  
يَضْبُطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَمْ يَضْبُطْ حَوَاسَهُ وَهِيَ خَمْسُ . وَإِذَا لَمْ  
يَضْبُطْ حَوَاسَهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلِيلُهَا صَغَبَ عَلَيْهِ ضَبْطُ الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ  
وَخُشُونَةِ جَانِبِهِمْ . فَكَانَتْ عَامَّةُ الرَّعِيَةِ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ وَأَطْرَافِ  
الْمُلْكَةِ أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ . فَلْيَبْدِ الْمَلِكُ إِسْلَاطَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنْ  
عَدُوٍّ أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالْقَهْرِ مِنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ يَشْرَعُ فِي قَهْرِ حَوَاسِهِ  
الْخَمْسِ . لِأَنَّ قُوَّةَ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمْ دُونَ صُوْنِحَاتِهَا قَدْ تَأْتِي عَلَى النَّفْسِ



الْقَوِيَّةُ الْحَذَرَةَ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ تَحْسُ أَنْفُسٌ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرٌّ أَيْسَ لِلاُخْرَى فَاتَّخَذَهَا تَسْلِمًا مِنْ شَرِّهَا .  
 وَإِنَّمَا يَهْلِكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِرَاشَ يَكْثُرُهُ الشَّمْسُ  
 فَيَسْتَكِنُّ مِنْ حَرِّهَا وَبِخَبْجَةٍ ضِيَاءِ النَّارِ قِيدُونُ مِنْهَا فَتُخْرِقُهُ . وَالظَّبْيُ نَلَى  
 نَقَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ حَرِّهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَأِهي فَيَمَكِّنُ الْقَائِصَ مِنْ  
 نَفْسِهِ . وَالسَّمَكُ فِي الْبَحْرِ تَحْمِلُهُ لَذَةُ الطَّعْمِ أَنْ يَتَبَلَّغَهُ فَتُخْضَلُ السَّنَارَةُ  
 فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَتْفُهُ

٦٣ يَحْسُنُ بِالْمَلِكِ أَنْ يَشْبَهَ تَصَارِيفَ تَذْيِيرِهِ بِطَيَاعِ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
 الْغَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرَّيحُ وَالنَّارُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْمَوْتُ . فَأَمَّا  
 شَبَهُ ( الْغَيْثِ ) فَتَوَاتُرُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لَجَمِيعِ السَّنَةِ  
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
 لِنِعْمَةِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رُفُوعَهُمْ وَوَضِيْعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ  
 بِمَنْزَلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسِيرِي الْمَطَرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْثَمَةٍ وَشَرْفٍ وَغَائِطٍ  
 مُسْتَقِيلٍ . وَيَعْمَلُ كَمَا مِنْ مَائِهِ بِقَدَرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَجِيبُ الْمَلِكُ فِي  
 الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا حُقُوقَهُ مِنْ غَلَائِمِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجْبِي الشَّمْسُ بِحَرْهَا  
 وَحِدَةً فِعْلًا نَدَاوَةَ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْإِمطَارِ . وَأَمَّا شَبَهُ ( الرِّيحِ )  
 فَإِنَّ الرِّيحَ لَطِيفَةٌ الْمَدَاخِلُ تَسْرَحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
 كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَلَّى فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيْسِهِ وَعِيُونِهِ  
 لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَرِفَ مَا يَأْتِمُرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .

وَكَا لَقَمَرٍ إِذَا اسْتَهْلَ نَامُهُ فَأَضَاءَ وَأَعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسُرَّ النَّاسُ بِضَوْوِهِ . يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَبْهَجْتِهِ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقُهُ فِي مَجْلِسِهِ وَإِنْسَانِهِ رَعِيَّتُهُ يُبَشِّرُهُ فَلَا يُخْصِ شَرِيْقًا ذُوْنَ وَضِيعٍ بِمَدْلِهِ . (وَكَا لَنَارٍ) عَلَى أَهْلِ الدَّعَاةِ وَالْفَسَادِ . (وَكَا لَأَرْضٍ) عَلَى كَيْفَةِ أَنْ السَّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ وَالْأَمَانَةِ . (وَكَا قَوَّةِ الْمَوْتِ) فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يُنْقَصُ عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ . (وَكَا لِمَاءٍ) فِي لِينِهِ لَنْ لَا يَنْهَ . وَهَذِهِ وَأَقْتِلَاعِهِ عَظِيمِ الشَّعْرِ لَنْ جَادَبَهُ

(للعارطوشي)

اشعار حكيمية

٦٤ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاه :

السَّيْلُ يَتَلَعُّ مَا يَلْقَاهُ مِنْ تَجَرٍ  
حَتَّى يُوَافِيَ عِبَابَ الْبَحْرِ تَنْظَرُهُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَأَشْرُكَ أَنْارٌ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ  
وَأَنْ تَوَازَيْتَ عَنْ إِطْقَائِهِ كَسَلًا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُولُونَ النَّفْيَ كَرَامَةً  
وَيُولُونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٍ  
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرَفْعَةِ مَقْدَارٍ  
وَأَنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَلَاقِيَ بِأَكْبَارٍ  
فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارٍ

٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَعَامِلْ مَاعِشْتَ غَيْرَكَ إِلَّا  
ذَلِكَ عَيْنُ الصَّوَابِ فَأَلْزَمَهُ فِيمَا  
قَالَ آخَرُ :

لَا يُغَيِّبَنَّكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ  
لَوْ زِيدَ الشَّمْسُ فِي أَجْرَاهَا مِئَةً  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ  
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ  
قَوْمٌ هَوُوا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِعًا  
عَرِقَتْ وَفُرِقَ كُلُّ مَنْ فِيهَا مِمَّا  
قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ حِمْلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَاهَانَ الْخُرَازِيُّ :

إِفْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ  
فَلْخَيْرُ أَيَّامٍ أَتَمَّتْ  
تَوَكَّنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارْخِ  
يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

٦٦ قَالَ الْقَطَّائِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُنَاتِي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
وَقَدْ تَنَسَّوْتُ عَلَى قَوْمٍ حَوَائِجَهُمْ  
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَفْجِلِ الزَّلَلُ  
مَعَ التَّرَاخِي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَمِلُوا  
وَقَالَ آخَرُ :

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَصَادِرِ قُلْ هِيَ مِنْ رَبِّي وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الشَّيْءِ شَيْئًا  
فَمَا حَسَنَ أَنْ يَغْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

لَأَنْ أَرْجِي عِنْدَ الْمَرْءِ بِالْخَلْقِ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنِّي إِيَّيْ وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي  
لَتَأْتِيَنَّ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يَلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمُنْهَلِ الرَّبِيقِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالذُّلُجَا كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ  
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَسَدَّتْ مَسَالِكُهَا لَا تَيَاسَنَ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ  
أَخْيَاقٍ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوَةِ وَضَعَهَا  
وَلَا يَمُرُّ نَفْسُ صَفْوٍ أَنْتَ شَارِبُهُ وَقَالَ الْمُتَنَبِّي :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَرَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَتَصَغَّرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ وَقَالَ آخَرُ :

قَسْرُ الْقَتَى يُذِيبُ أَنْوَارَهُ      كَمَا أَصْفَرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
 إِنْ غَابَ لَا يُذَكِّرُ بَيْنَ الْوَرَى      وَمَا لَهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
 يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَخْفِيًا      وَفِي الْأَعْلَالِ يَكْبِي بِدَمْعِ صَيْبِ  
 وَاللَّهُ مَا الْإِنْسَانُ فِي أَهْلِهِ      إِذَا يُلِي بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبُ  
 قَالَ تَاهَضُ الْكِلَابِي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمَعَ الْقَوْمِ يُخْشَى      وَأَنَّ حَرِيمَ وَاحِدِهِمْ مُبَاحُ  
 وَأَنَّ الْقُدْحَ حِينَ يَكُونُ قَرْدًا      فِيهِمْ صَرٌّ لَا يَكُونُ لَهُ اقْتِدَاحُ  
 قَالَ آخَرُ :

مَا مِنْ الْحَرَمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا      تَطْلُبُ الْبُعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَالِ  
 فَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالشَّيْءِ فَانْظُرْ      كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجَ بَعْدَ الدُّخُولِ

٦٩ كَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى أَبِيهِ حُسَيْنٍ  
 أَحْسِنْ إِلَيَّ وَاعِظْ وَوَدِّبْ  
 وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدِ مُتَحَنِّنِ  
 أَبْنَى إِنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ  
 لَا تَجْمَلَنَّ أَلْمَالَ كَسَبَكَ مُفْرَدًا  
 كَفَّلَ إِلَهُهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ  
 وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلْقَتِ نَاطِرٍ  
 وَمِنْ السُّبُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا  
 أَبْنَى إِنَّ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ  
 فَافْهَمْ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُنَادِبُ  
 يَعْذُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَعْطُبُ  
 فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ  
 وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلْنِ مَا تَكْسِبُ  
 وَأَلْمَالَ عَارِيَّةً تَحْيِي وَتَذْهَبُ  
 سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ  
 وَالطَّيْرَ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تَصُوبُ  
 فَمَنْ أَلْذِي بِعِظَاتِهِ يَتَادَبُ

وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ مُخَشِّيةٍ  
يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَذَابِهِ  
إِنِّي أَبُو بَنَاتِي وَخَطِيتِي  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
فَأَسْأَلُ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصًا  
وَأَجْهَدُ لَمَلِكٍ أَنْ تُحِلَّ بِأَرْضِهَا  
بَادِرْهُوَكَ إِذَا هَمَمْتُ بِصَالِحٍ  
وَإِذَا هَمَمْتُ بِسَيِّئٍ فَأَغْمِضْ لَهُ  
وَالضَّيْفَ أَكْرَمَ مَا اسْتَطَعْتَ جَوَارَهُ  
وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا آخَيْتَهُ  
وَأَطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ  
وَأَحْذَرْ ذَوِي الْمَلِكِ الدِّسَامِ فَإِنَّهُمْ  
يَسْمَعُونَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمِعُوا بِهِ  
وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قُلْتَ نَصِيحَتِي  
٧٠ وَكُتِبَ لَهُ أَيْضًا:

عَلَيْكَ يَبْنَ الْأَوْلَادِينَ كُلِيهْمَا  
وَلَا تَصْنَحَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
وَبِرَّ ذَوِي الْأَرْبَابِ وَبِرَّ الْأَبَاعِدِ  
عَفِيفًا رَكِيًّا مُنْجِرًا لِلْمَوَاعِدِ

وَكُلُّ الْأَذَى وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاتَّقِ  
وَنَافِسْ بِذَلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
وَعُضِرَ عَنِ الْمَكْرُوهِ طَرَفَكَ وَاجْتَنِبْ  
وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُوَمِّلٍ  
وَكُلْ صَدِيقَ آيَسٍ فِي اللَّهِ وَدُهُ  
٧١ وَقَالَ أَيْضًا :

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرُودًا  
وَأَهَمَّ لِلسَّرِّ الْغَرِيبَ فَإِنَّهُ  
وَأَجْعَلْ تَرُودَكَ الْخَافَةَ وَالْتَقَى  
وَأَفْتَحْ بِمَوْتِكَ فَاتَّقِ هُوَ الْغَنَى  
وَأَحْذَرْ مَصَاحِبَةَ الْأَلَاءِ فَإِنَّهُمْ  
أَهْلُ الْمُودَةِ مَا أَتَلْتَهُمُ الرِّضَا  
لَا تَفْسِرْ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي  
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا  
لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ  
فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالْفَتَى  
وَدَعْ الْمَزَاحَ قَرَبَ أَفْظَةٍ مَازِحٍ

فَلَقَدْ تَفَارَقَهَا وَأَنْتَ مُودِعُ  
أَنْأَى مِنَ السَّرِّ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
فَلَمَّا حَفَنَكَ فِي مَسَايِكَ أَسْرَعُ  
وَالْفَقْرُ مَقْرُوبٌ بَيْنَ لَا يَنْتَعِمُ  
مَنْعُوكَ صَفْوَةً وَدَادِهِمْ وَتَصَنَّعُوا  
وَإِذَا مَنَعْتَ فَسَمُّهُمْ أَلَكْ مَنْعُ  
نَفْسِي إِلَيْكَ سِرًّا لَا يَسْتَوْدِعُ  
وَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ  
قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْنَعُ  
وَأَمَلَهُ خَرَفٌ سَفِيهِ أَرْقِعُ  
جَلَبْتَ إِلَيْكَ بِالْإِبْلَاءِ لَا تَدْفَعُ

وَحِفَاطَ جَارٍ لَا تُضْمُهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا اسْتَمَالَكَ ذُو الْإِسَاءِ عَثَرَةً  
وَإِذَا أَوْتَمَنْتَ عَلَى السَّرَّارِ فَاخْفَهَا  
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَأَطْعِ أَبَاكَ كُلِّ مَا أَرَصَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَعِزُّ غِنَى النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُنْكَوْنٍ  
جَوَادٍ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ  
وَلَا نَ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَارَبًّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحَقًّا  
وَزِينِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
وَيُظَلُّ يَرْفَعُ وَالْمَطْلُوبُ يُنْزَقُ  
مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحَقُّ  
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ  
يُبْدِي عَقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُنْعَقُ  
مَنْ يُسَاسِرُ إِذَا اسْتَشِيرَ قِطْرُ



حَتَّى يَحْمِلَ كُلُّ وَادٍ قَلْبَهُ  
 لَا أَهْبَتِكَ ثَاوِيًا فِي غُرْبَةٍ  
 مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ قَعَامِلُ  
 وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا  
 لَوْ يُزْرَقُونَ النَّاسُ حَسَبَ عَشْوَلِهِمْ  
 لَكِنَّهُ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ  
 وَإِذَا الْحَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقَا  
 سَكَتَ الَّذِي تَبِعَ الْعُرُوسَ مِهْنَتَا  
 وَإِذَا أَمْرُوهُ اسْمَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً  
 بَيْتِي الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا  
 ٧٤ قَالَ دِزْبُنْ عَبْدُ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ  
 مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا  
 أَذْ دُعَى حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ أَكْثَلِهِ  
 وَيَقْطَعُ الثَّوْبَ غَيْرَ لَا يَسِيهِ  
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ  
 وَصَلَ جِبَالُ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصَرَ الْقَرِيبُ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تَعَادِ الْفَقِيرَ عِلَّا أَنْ تَرْكَبَهُ يَوْمًا وَالِدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

## أَلْبَابُ الْحَمِيسِ فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ ( مِنْ حِكْمِ أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِي ) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَمَلٌ وَحِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجَرِبَةٌ . وَقَدْ عَلَّمُوا عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً وَأَلْفَافِيهَا تَصَانِيفٌ . فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ إِبْرَأِيلُ . أَفْضَلُ مِنْ السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمُضَرَّةٍ نَفْسِهِ . الْعَدِيمُ مِنْ أَحْتَاجٍ إِلَى لَيْمٍ . مَنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ فَقَدْ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَثْرَةٍ تُقَالُ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُتَالُ . قَدْ يُشْهَرُ السِّلَاحُ . فِي بَعْضِ الْمُرَاحِ . رَبُّ عَتَقٍ . شَرٌّ مِنْ رِقٍّ . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونُكَ . لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ . بِذِي مَعْقُولٍ . مَنْ جَالَسَ الْجُهَالَ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِقِيلٍ وَقَالَ . الْمُرَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ . غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ . مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَذْرَكَ الْمَقِيلَ . جَادَ الرَّجُلُ الْجَوَادَ كَهَجَاوِرِ الْبَحْرِ لَا يَمْنَحُفُ الْعَطَشَ . مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّيْمِ حَاجَةً . كَانَ كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ فِي الْمَفَازَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَفْذُ وَعْدَةِ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . الْأَنَامُ فَرَائِسُ الْأَيَّامِ . قَدْ تُكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ . مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ . أَذَلَّ وَلَسَهُ . مَنْ سَلَكَ الْجَدَّةَ آمِنَ الْعِثَارَ ( لِلطَّرطُوشِيِّ )

نبد من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السَّمَّ  
 أَتَكَالَ عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْمُنُ إِبْلِيسَ فِي  
 الْعِلَاقَةِ وَيُؤَالِيهِ فِي السَّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
 الْأَطْفُوفُ رَشْوَةٌ مِنَ لَا رَشْوَةَ لَهُ . مَنْ تَأَجَّرَ اللَّهُ لَمْ يُؤْكَرْ بِعُهُ . وَلَمْ  
 يُخْسَرْ رَيْعُهُ . أَدْوِيَةِ الدُّنْيَا تُقْصَرُ عَنْ شُمُومِهَا . وَنَسِيمُهَا لَا يَفِي بِشُمُومِهَا .  
 مَنْ زَرَعَ الْإِخْنَ . حَصَدَ الْخَنْ . لَا بُدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوَاطِ . وَإِنْ كَانَ  
 بَعِيدَ الشَّوْطِ . شُعَاعُ الشَّمْسِ لَا يَحْتَقِي . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يَطْفِئُ . أَعْمَالُكَ  
 نِيَّةٌ . إِنْ لَمْ تُضَيِّحْهَا بِنِيَّةٍ . لَا يَجِدُ الْآخِرُ لَذَّةَ الْحِلْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
 بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتِمَةُ عُمُرِهِ كَفَاتِيحَتِهِ .  
 وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَاصِحَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ الثَّقْوَى . وَأَجْمَلُ مَا لَيْسَتْ  
 أَلْوَرَعُ . وَأَحْسَنُ مَا أَكْتَسَيْتَ الْحَسَنَاتُ . كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعًا بِالذَّنْبِ .  
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
 خَيْرٌ مِنْ مَكْنُونِ الْحَمْدِ . قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَتْدِ : لَمْ تَشْفِنِي . قَالَ : سَلْ  
 مَنْ يَدْفِنِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخَلْقَ . رَبُّنَا كَانَ حَفَافُ أَمْرِي فِي مَا مَتْنَى

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتْ أَعْرَبُ أَكْثَرُ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةٌ بِالْبَهَائِمِ فَلَا يَكَادُونَ  
 يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاقِيئَهُمْ بَيْنَ السَّابِعِ  
 وَالْأَخْنَسِ وَالْحَشَرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّمْثِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَشَجِعُ مِنْ أَسَدٍ .

وَأَجْبَنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ عَفْرَيْنَ . وَأَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ .  
وَأَبْغَرُ مِنْ عَقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ . وَأَسْتَعُ مِنْ  
قَرَسٍ . وَأَنُومُ مِنْ قَهْدٍ . وَأَعْقُ مِنْ صَبٍّ . وَأَجْبَنُ مِنْ صَفْرٍ . وَأَضْرَعُ  
مِنْ سِنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَصْبِرُ مِنْ عُودٍ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
وَأَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْهَقُوقِ . (الصَّافِرُ  
الصَّنِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعُودُ الْمُسْنُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْقَارَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ . وَفَاحِشَةُ  
طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطْبِ فِي غَيْرِ آيَاهِ )

(مَا ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ ذَيْرِ الْحَيَوَانِ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنَ النِّجَمِ .  
وَأَجْوَدُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصَّبْرِ . وَأَسْتَعُ مِنَ الْبَجْرِ . وَأَنُودُ مِنَ  
النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْقُ مِنْ رِجْلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ دُمْبِيَةٍ .  
وَأَزْهَى مِنْ رَوْصَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَسْرُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضِيقُ  
مِنْ قَرَارِ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَقَارَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنْ  
الْوَحْيِ فِي صَمِّ الصَّلَابِ . وَأَخْفُ مِنْ رِيَشِ الْحَوَاصِلِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٍ تَجْرَى الْمَثَلُ وَهِيَ لِشِعْرَاءِ مُخْتَلَفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ  
إِذَا كَانَ غَيْرَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَنَّهُ الرَّزَايَا مِنْ وُجُودِ الْمَكَايِبِ  
إِذَا مَا أَتَيْتِ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَّتْ وَإِنْ تَقَصَّدَ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرْتَنِي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ طَيْبِكَ كُلِّ مَا  
 إِنِ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي  
 إِذَا لَمْ يُنِ قَوْلُ النَّجِيجِ قَبُولُ  
 أَرَى مَاءَ وَيَّي عَطَشٍ شَدِيدُ  
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصْفِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُزَيِّدُ يَقْدِرُهُ  
 إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِرِزْوَالِهَا  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ  
 إِن تَجِدَ عَمِيًّا فَسَدَّ الْحُلُلَا  
 تَفَرَّقَتْ غَنِي يَوْمًا قُضِلَتْ لَهَا  
 رَقَبَ جَزَا الْحَسَنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا  
 ذَكَرْتُ أَلْفَتِي غَمْرُهُ أَمَّا نِي وَحَاجَتُهُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدَحِ  
 الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحَسَامِ إِمَارِضِ  
 سَكَنَاهُ وَنَحْسَهُ لِحِينَا  
 عَفَاكَ غَمِي إِمَّا عِقَهُ أَلْفَتِي  
 غُلَامُ آتَاهُ الْكُلُومُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ  
 وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي  
 يَسْأَلُكَ أَبْعَدْتُ الدَّوَاءَ عَنِ السُّمِّ  
 قَصَّ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوَقَاتِ  
 فَإِنْ مَعَارِضَ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 فَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْفِي لَهُ الْوُدَ أَثْضَبُهُ  
 إِذَا فِيلُ هَذَا السَّيْفِ أَمَضَى بِنَاصِي  
 فَعَلَامَةُ الْإِدْبَارِ فِيهَا تَقْظُورُ  
 وَصَدَقَ مَا يَتَكَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ  
 جَلَّ مِنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 يَا رَبِّ سَاطِعًا عَلَيْهَا الذُّبُّ وَالضُّبَا  
 وَلَا تُخْشِ مِنْ سُوءٍ إِذَا أَنْتَ لَا تَسِي  
 وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَبِيلَهُ الْفُطْرُ  
 مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 وَإِنْ غَدَا أَقْوَمَ مِنْ قَدَحِ  
 يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَصْفُهُ التَّذَكُّيرُ  
 فَأَبْدَى الْكَبِيرَ عَنْ حَبَشِ الْحَدِيدِ  
 إِذَا دَفَّ مِنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْرٍ وَلَا آبِ

فَقَالَ قُمْ قُلْتُ رِجْلِي لَا تَطَاوِعْنِي  
 وَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ  
 قَالِدُرٌّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى  
 قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدَقًا وَإِنْ كَذِبًا  
 لَا يُغَيِّبَنَّ مَضِيًّا حُسْنُ بَرِّهِ  
 لَا تَزُجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
 لَا تَتَرَنَّكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْغَرُّ  
 لَا تَحْسَبِ الْجَدْرَ طَبًا أَنْتَ آكَلُهُ  
 لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 لَا تَخْفِرَنَّ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدُهُ  
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ  
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا  
 مَا لِقَوِي عَنِ ضَعِيفٍ غَنَى  
 مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ أَعْيَابٍ إِنْ زَارَتْ  
 لَا يَحْمِلُ الْجَنَدَ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّتَبُ  
 الْمَرْءُ يَخِيَا بِالسَّاقِ وَلَا عَضُدِ  
 تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا  
 وَقَدْ يَكْسِفُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِهِ  
 وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

فَقَالَ خُذْ قُلْتُ كَفَيْ لَا تُؤَايِنِي  
 فَمَا كُلُّ مَضْفُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
 مَا حَطَّ قَيْمَتُهُ هَوَانُ الْفَانِصِ  
 فَمَا اخْتِيَاكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا  
 وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِينًا جُودُهُ الْكَمَنُ  
 قَالَقَيْتُ لَا يَخْلُو مِنْ أَلْتِ  
 مَ قِيَارُبَ حَيَّةٍ فِي رِيَاضِ  
 لَنْ تَلْعَ الْجَدُّ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا  
 حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ  
 وَلَرُبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثَّلْبُ  
 وَرُبَّمَا صَحَّتْ الْأَجْسَادُ بِالْأَمَلِ  
 أَتَى بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودُ  
 لَا بُدَّ لِلْسَّهْمِ مِنَ الرِّيشِ  
 فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابُ الْعَلَى إِنْ نَبَعَتْ  
 وَلَا يَنَالُ الْعَلَى مَنْ طَابَعَهُ الْغَضَبُ  
 وَلَا يَمِيشُ بِالْقَلْبِ وَلَا أَدَبُ  
 تَبْنِي وَنَفْعُلْ مِثْلَمَا فَقَلُوا  
 كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسُ جِرْمُ الْقَمَرِ  
 حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيهَا

وَلَوْ لَيْسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزَرٍ  
وَإِذَا أَفْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ  
وَمَا تَنِي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجَذْعَ مُرَضًّا  
وَمَا أَقْبَحَ الْفَرِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَتَشْتَتِ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُوَلُّ إِلَى بَيْلِي  
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا  
وَمَاذَا أُرْجَى مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرُ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غَارِسٍ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ  
وَنَارٌ إِنْ تَفَحَّتْ بِهَا أَضَاءَتْ  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا  
وَيُمْكِنُ وَضْلُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ  
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ غَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى الْعُمُرِ مَوْتًا  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُفْرَةَ عِبْدِهِ  
وَمَنْ يَتَشَبَّثُ فِي الْعِدَاوَةِ كَفَّهُ  
يَهْوَى النَّشَاءَ مُبِرِّزٌ وَمَقْصَرٌ  
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ  
ذُخْرًا يَكُونُ كَهَاجِلِ الْأَعْمَالِ  
وَتَحِبُّ أَنْ أَبْصُرْتَ فِي عَيْنِي الْقَذَى  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَاوِلٌ  
سَبَبُ لُجْنِ خَوَاطِرِ الْأَخْبَابِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
وَلَوْ قَدْ صَفَتْ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَبَّةَ لَا بَسِ  
وَلَيْسَ يُكْشَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفَعُ فِي رَمَادٍ  
كَمَا خُطِيَ فِي الْقِرْطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
وَأَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تُبْدِي الْأَسَاوِيَا  
فَسَوَاءٌ طَوِيلُهُ وَأَلْقَصِيرُ  
كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارًا  
بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهَوَ لَا شَكَّ هَالِكٌ  
حُبُّ النَّشَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي أَمْثَالٍ عَنِ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ بازٍ وَدِيكٌ تَسَاطَرَا . فَقَالَ الْبَازِي لِلدَّيْكِ : مَا أَعْرِفُ أَقَلَّ  
وَقَالَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تُوَخَّذُ بِيضَةً وَتَحْضُنُكَ  
أَهْلُكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعِمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ  
صِرْتَ لَا يَذْنُو مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طُرِدْتَ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحْتَ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطِ دَارٍ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرْتُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأَوْخَذُ مِنَ الْجَبَالِ وَقَدْ كَبُرَ سِنِي فَقَطَّاطُ عَيْنِي . وَأَطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسَاهِرُ فَأَمْنَعُ مِنَ النَّوْمِ وَأُنْسِي الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أَطْلُقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِيدِي فَأُطِيرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَأَجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدَّيْكِ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْرَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَفُودِ النَّارِ  
مَا عُدْتُ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّقَافِيدَ تَمْلُؤُهُ دُيُوكًا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ (لبها الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ حَكِي أَنَّهُ اجْتَمَعَ بَرْغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرْغُوثِ :  
إِنِّي لَا تَعْجِبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَعُ بَيَانًا .  
وَأَرْجِحُ مِيزَانًا . وَأَكْبَرُ شَأْنًا . وَأَكْثَرُ طَيْرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَهَذَا أَضْرَبُ



الْجُوعُ . وَحَرَمَنِي الْهُجُوعَ . وَلَا أَرَا عَلَى عَجْزِي مَجْهُودَةً . مُبْعَدَةً عَنِ الطَّرِيقِ .  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْبَعُ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعُ . فَقَالَ لَهَا  
الْبَرَعُوثُ : أَنْتَ بَيْنَ الْعَالَمِ مُطْنَطِنَةٌ . وَعَلَى رُؤُسِهِمْ مُدْنِدَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قُوَّتِي . بِسَبَبِ سَكُونِي

اللَّبُوءَةُ وَالغَزَالُ وَالْقَرْدُ

٨١ حُكِيَ أَنَّ لَبُوءَةً كَانَتْ سَاكِنَةً بِغَايَةِ . وَبِجَوَارِهَا عَزَالَ وَقَرْدٌ قَدْ  
أَلَقَتْ جَوَارَهَا وَاسْتَحْسَنْتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِنَاكِ اللَّبُوءَةِ شِبْلٌ صَغِيرٌ  
قَدْ شَغَفَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِحَارِهَا  
الْغَزَالُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبُوءَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَغِي قُوَّتًا  
لِشَبَابِهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَمُرُّ فِي طَرِيقِهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهِيَ يَلْعَبُنْ بِبَابِ حَجَرٍ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِاِقْتِنَاصِ  
وَاحِدٍ فَتَجِبَ لَهُ قُوَّتُ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَتَسْتَرْجِي فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ  
عَنْ هَذَا الْعَزْمِ لِحُرْمَةِ الْجَوَارِ ثُمَّ عَاوَدَهَا الشَّرُّ ثَانِيًا مَعَ مَا تَجِدُ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالْعَظَمِ . وَأَكَّ . ذَلِكَ ضِعْفُ الْغَزَالِ وَاسْتَلَامَهُ لِأَمْرِ اللَّبُوءَةِ .  
فَأَخَذَتْ ظِيًّا مِنْهُمْ وَهَضَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَانْقَلَبُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِحَارِهِ الْقَرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَمَّهَا تُقْلَعُ عَنْ هَذَا وَتَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مَكَاشِفَتَهَا وَاعْلَمْ أَنَّ  
أَذْكُرَهَا عَاقِبَةُ الْعُدْوَانِ وَحُرْمَةِ الْخَيْرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ أَخَذَتْ ظِيًّا  
ثَانِيًا فَلَمَّهَا الْقَرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَحَيَّاها وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا أَمْنُ

عَالِيكَ عَاقِبَةُ النَّبِيِّ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَقْتَنَاصِي لِأَوْلَادِ  
الْعَرَالِ . إِلَّا كَأَقْتَنَاصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوَّتِي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَهْرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَهْرُ : هَكَذَا اغْتَرَّ الْفِيلُ بِعَظِيمِ  
جُسْتِهِ . وَوَفُورُ قُوَّتِهِ فَجَعَلَ عَنْ حَنْفِهِ بِطَانَهُ . وَأَوْبَقَهُ النَّبِيُّ رَغْمَ أَنفِهِ .  
فَقَالَتِ الْأَبْوَةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَهْرُ : ذَكِّرُوا أَنَّ قَهْرِي  
كَانَ لَهَا عِشْقُ قَبَاضَتٍ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فِيلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عِشْرِ الْقَهْبَرَةِ .  
فَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبُهُ فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْعِشْرِ وَوَطَّئَهُ وَهَشَّمَ  
رُكْنَهُ . وَأَتْلَفَ يَبِضَهَا وَأَهْلَكَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ الْقَهْبَرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعُشْبِهَا سَاءَهَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنَ الْفِيلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بِأَكْيَةٍ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطَّئْتَ عُشِّي  
وَهَشَّمْتَ يَبِضِي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنْسَا فِي جَوَارِكَ . أَفَعَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتَضْعَافًا بِحَالِي وَقَلَّةَ مُبَالَاةٍ بِأَمْرِي . قَالَ الْفِيلُ : هُوَ كَذَلِكَ  
فَإِنْصَرَفَتِ الْقَهْبَرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ : وَمَا عَسَانَا أَنْ تَبْلُغَ مِنَ الْفِيلِ وَتَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ  
لِلْمَقَاقِقِ وَالزُّرْبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَقْتُلُوهُ  
عَيْنِيهِ . فَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَاجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
وَمَضَوْا إِلَى الْفِيلِ . وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يَجَادِبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَقْرُونُ عَيْنِيهِ إِلَى  
أَنْ قَتَلُوهُمَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عِلَتْ

ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ فِيهِ ضَفَادِعٌ فَشَكَّتْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . فَقَالَتْ  
 الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَ لَنَا مَعَ الْفِيلِ وَلَسْنَا كُنْهَاءُ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
 الْقُبْرَةُ : أَحِبُّ مِنْكُمْ أَنْ تَذْهَبْنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ بِالنَّهْرِ مِنْهُ فَتَقْنَنَ  
 تَضِجْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتُكُمْ لَمْ يَشْكُ أَنَّ بِهَا مَاءً فَيَكِبُ نَفْسَهُ فِيهَا .  
 فَأَجَابَهَا الضَّفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْفِيلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَعْرِ الْوَهْدَةِ  
 تَوَهَّمَ أَنَّ بِهَا مَاءً . وَكَانَ عَلَى جُهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَ مُكْبًا عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ  
 فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْهَا . فَجَاءَتِ الْقُبْرَةُ تُرْفِرُفُ عَلَى  
 رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرِبُ قُوَّتُهُ الصَّائِلُ عَلَى ضَنْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
 حِيلَتِي مَعَ صَغَرِ جُسْطِي . وَبَلَادَةُ قَهْمِكَ مَعَ كِبَرِ جِسْمِكَ . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
 عَاقِبَةَ الْبَنِيِّ وَالْمُدَوَانِ . وَمُسَالَمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْفِيلُ مَسَلَكًا لِحَوَائِهَا .  
 وَلَا طَرِيقًا لِحَطَائِهَا . فَلَمَّا أَنتَهَى الْفَرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِأَبْوَةٍ مِنْ  
 الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ أَنْتَهَارًا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْفَرَازَ أَنْتَقَلَتْ  
 بِمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلَادِهَا تَبْنِي لَهَا جُجْرًا آخَرَ . وَإِنَّ الْأَبْوَةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
 يَوْمٍ تَطْلُبُ صَيِّدًا وَتَرَكَتْ شِبَاهَا . فَمَرَّ بِهِ قَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ  
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتِ الْأَبْوَةُ وَرَأَتْ شِبَاهَا  
 مَقْتُولًا مَسْلُوحًا رَأَتْ أَمْرًا فَظِيمًا . فَأَمْتَلَّتْ غَيْظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
 وَدَاحِلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْفَرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
 وَمَا دَهَالِكُ . فَقَالَتِ الْأَبْوَةُ : مَرَّ صَيِّدٌ بِشِبْلِي فَقَعَلَ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
 لَهَا : لَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِنِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكَ

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَنْكَ . فَكَمَا يَدِينُ أَلْفَتِي يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانٍ .  
وَمَنْ بَذَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرْ بِذَرِيهِ يَكُونُ الثَّمَرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ سِيَاهُ الدَّهْرِ . وَإِنْ حَقَّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُخْرِجَنِي مِنْ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَأَنْ تُتَدَرَّعِي لَهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ . فَمَاتِ اللَّبْوَةُ : كَيْفَ لَا  
أَجْزَعُ وَهُوَ قُرَّةُ الْعَيْنِ وَوَاحِدُ الْقَلْبِ وَزَهَّةُ الْفِكْرِ . وَأَيُّ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : أَتَيْنَا اللَّبْوَةَ مَا الَّذِي كَانَ يُغْدِيكَ  
وَيُعَشِّيكِ . قَالَتْ : لَحْمُ أَلُوْحُوشٍ . قَالَ الْقَرْدُ : أَمَا كَانَ لِنَتِكَ  
أَلُوْحُوشٌ أَلَّتِي كُنْتَ تَأْكُلِينَهَا آبَاءَ وَأُمَّهَاتُ . قَالَتْ بَنِي . قَالَ الْقَرْدُ :  
فَمَا بَالُكَ أَلَّا تَسْمِعَ لِنَتِكَ الْآبَاءَ وَلَا الْأُمَّهَاتِ ضِيَاحًا وَصُرَاخًا كَمَا سَمِعَ  
مِنْكَ وَلَقَدْ أُنْزِلَ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ جَهْلُكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمُ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
وَقَدْ تَصَحَّحْتَ حِينَ حَقَرْتَ حَقَّ الْجَوَارِ . وَأَلْهَمْتَ بِنَفْسِكَ الْهَارَ .  
وَجَاوَزْتَ بِمَوْتِكَ حَدَّ الْإِنْصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الظُّلَمَاءِ الضُّعَافِ .  
فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُخَالَفَةِ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ . قَالَتِ اللَّبْوَةُ : وَجَدْتُهُ  
مُرًّا أَلَذًّا . وَلَمَّا عَلِمَتِ اللَّبْوَةُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَهَا مِنْ ظُلْمِ  
أَلُوْحُوشٍ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّؤْمِ . وَصَارَتْ تَفْتَحُ  
بِأَكْلِ النَّبَاتِ وَحَشِيشِ الْفَلَوَاتِ ( بستان الاذهان للشبراوي )

ساعة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
٨٢ حُكِي أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ بَرْكُوزَةً فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَاقَةِ

مُدَّةَ تَحْسِينِ سَنَةٍ مِنْ دُونَ أَنْ يَبْدُوَ مِنْهَا أَذَى سَبَبٍ يَكْدِرُهُ . غَيْرَ  
أَنَّهَا فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَفَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَقِفَّ أَصْحَابُ الْحُلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهَيْهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدُهِشَ .  
وَبَذَلَتْ الْعُقَارِبُ جُودَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَى عَلَى حَالَةِ سَيْرِهَا الْأُولَى .  
وَعَدَّتِ الدَّوَالِبُ عِدِمَةَ الْحَرَكَةِ لِأَنَّ شَمْلَهَا مِنَ التَّجَبُّبِ . وَأَصْبَحَ الثَّمَلُ  
وَاقِفًا لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ . وَرَامَتْ كُلُّ آلَةٍ أَنْ تُحِلَّ الذَّنْبَ عَلَى أُخْتِهَا  
وَطَفِقَ الْوَجْهَ يَبْحَثُ عَنْ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كَانَتِ الدَّوَالِبُ  
وَالْعُقَارِبُ تَبْرِيءُ نَفْسِهَا بِالْأَيْمَنِ إِذَا بِصَوْتِ خَفِيِّ سَمِعَ مِنَ الدَّفَاقِ  
بِاسْفَلِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرَأُ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَأَبِّحُ لَكُمْ سَبَبَ ذَلِكَ لِسُكُوتِكُمْ وَإِفْئَاعِكُمْ  
أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مِلْتُ مِنْ الدَّقِّ . فَلَمَّا سَمِعْتَ السَّاعَةُ  
مَقَالَتَهُ كَادَتْ تَحْمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهَ وَهُوَ رَافِعُ يَدَيْهِ :  
تَبَّأَ لَكَ مِنْ سِلَاقِ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّفَاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَبْدِي  
الْوَجْهَ : لَا حَرَمَ أَنَّكَ تُرْضِيكَ هَذِهِ الْحَالُ . إِذْ قَدْ رَفَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ  
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يَسْمَلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُو غَيْرَكَ كَمَا لَا  
وَتَنْسِبُهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ غَمْرَكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ شَمَلٍ وَلَمْ  
يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّحْدِيقُ فِي وُجُوهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
بِرُؤْيَا مَا يَخْدُثُ فِي الْمَطْبَعِ . أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ وَثِلِي فِي مَوْضِعِ ضَلَاكِ  
مُظْلِمٍ كَهَذَا . وَتَحْمِيزُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا بَيْنَ حَيٍّ وَذَهَابٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوَلَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تَنْظُرُ مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلَمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ فِي طَاقَةٌ فَلَا أَتَجَسَّرُ عَلَى أَنْتَظِعَ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ طَرَفَةً عَيْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنِّي مَلَأْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ أَسْتَرِدَّتْنِي شَرَحًا . فَأَنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصَّخْرَ مِنْ شُغْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِّيَّةَ الْإِرَارِ الَّتِي أَغْدُو وَأَرْوَحُ فِيهَا مُدَّةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَمَظْمٌ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمَكِّنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَحَدِ الْجُلُوسِ الَّذِينَ فَوْقُ . فَبَادَرَ عَرَبُ الدَّقَاقِ إِلَى الْعَدَدِ وَقَالَ بَدِيهَا : إِنَّ عِدَّةَ الْإِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْحَبِي وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْوَجِيرَةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ مَرَّةً . فَقَالَ الدَّقَاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقِصَّتِي قَدْ رُفِعَتْ لَكُمْ) يُخَالُ أَنْ مُجَرَّدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا إِنْ يُعَانِيهِ . عَلَى أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي صَرْبِ دَقَائِقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهْنٌ عَظِيمٌ وَعَزَمِي . وَمَا ذَلِكَ بِقَرِيبٍ . وَبَعْدَ تَحْيَلَاتٍ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْنِي . فَكَادَ الْوَجْهُ فِي أَنْهَاءِ هَذِهِ الْمَكَالَةِ أَنْ لَا يَتِمَّ لَكَ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَهْلِمَ غَيْظُهُ وَخَاطَبَهُ بِحِلْمٍ . وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَاقُ الْمَزِيدُ إِنِّي لَهِيَ تَعَبٌ عَظِيمٌ مِنْ أَنْقِلَابِ كَمَنْحَصٍ فَاضِلٍ نَظِيرِكَ لِشَلِّ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بَقِيَّةً . نَعَمْ إِنَّكَ وَليْتَ فِي عَمْرِكَ أَعْمَالًا جَسِيَّةً كَمَا عَمَلْنَا نَحْنُ كُلُّنَا أَيْضًا . وَإِنْ

التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْفَالِ وَحْدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَأَتَمَسُّ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَرْوُفَكَ بِأَنْ تَدَقُّ  
 الْآنَ سِتَّ دَقَّاتٍ لِيَتَضَعَ وَهَذَا دَقَّاقُ مَا قُلْتَ . فَرَضِي الدَّقَّاقُ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ حَيْثُ نَاشِدُكَ اللَّهُ  
 هَلْ أَبْدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْآنَ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : كَلَّا فَإِنَّ  
 مَلِي وَتَضَجُّرِي لَمْ يَلْشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنْ سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَنْ  
 الْوُفِّ وَالْوُفِّ الْوُفِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يُدْبِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ أَنَّكَ حِينَ تَنْكُرُ فِي هَذِهِ الْأَلُوفِ  
 بِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةٌ دَقَّةً  
 وَاحِدَةً لَا غَيْرَ . ثُمَّ مَهْمَا كَرَمَكَ بَدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَنْسَحُ اللَّهُ لَكَ فِي أَجَلٍ  
 لِإِتْمَامِهِ فَقَالَ الدَّقَّاقُ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَالِكٌ فِيَّ وَأَمَّا أَنِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهُ : عَسَى بَدَدُ ذَلِكَ أَنْ تُؤَوِّدَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظُلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَعْرِقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَثَمَالَ أَتَتْ لَمْ تَكُنْ وَصِفَتْ قَطُّ بِالْخَفَةِ مَا بَرَحَتْ  
 تُغْزِي الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحِينَئِذٍ شَرَعَتْ الدَّوَالِبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفَقَتْ الْقَارِبُ تَسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَوَّرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْلَعِ الْمُتَلَقِّ مِنْ كَوْقَةٍ فِيهِ أَمْتَلَا الْوَجْهُ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَمِيسُهُ . كَانَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْمَطْلَعِ لِيُفْطِرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُوزَةِ فَقَالَ : إِنَّ

السَّاعَةِ الَّتِي يَجِيئِي تَأَخَّرْتُ فِي السَّيْرِ لِأَنِّي لَا أَبْخُو الْإِنْسَانَ دَقِيقَةً  
قَرْدٌ وَغِلْمٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَهَرَ بِهَا أَضَاعَهَا  
٨٣ زَعَمُوا أَنَّ قَرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ كَانَ مَلِكُ الْتَرْدَةِ وَكَانَ قَدُ كَبِيرٍ  
وَعَرِمَ . فَوُتِبَ عَلَيْهِ قَرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ  
مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى السَّاحِلِ . فَوَجَدَ شَجَرَةً  
تَيْنِ قَارَتَيْنِ إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ مَقَامًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ  
ثَمَرِهَا . إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِتِمَاعًا . فَعَجَلَ  
يَأْكُلُ وَيَرْجِي فِي الْمَاءِ فَأَعْرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ تَطَرُّيهِ التَّيْنِ فِيهِ . وَكَانَ  
ثُمَّ غَلِمَ كُلَّمَا وَفَعَتْ تِينَةٌ أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقَرْدَ إِنَّمَا  
يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِ قَرَعَبٍ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنْسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ . وَأَلْفَ  
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَأَّتْ غَيْبَةَ النِّعَامِ عَلَى زَوْجَتِهِ . فَعَجَزَتْ  
عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضُ  
لَهُ عَارِضُ سُوءٍ فَأَعْتَاكَ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجَكَ بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ  
قَرْدًا وَأَلْفَهُ الْقَرْدُ . فَهُوَ مُوَأْكَلُهُ وَمُشَارِبُهُ وَمُجَالِسُهُ . ثُمَّ إِنَّ النِّعْلِمَ انْطَلَقَ  
بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةً الْحَالِ مَهْمُومَةً . فَقَالَ لَهَا :  
مَا لِي أَرَاكَ هَكَذَا فَأَبَا بَنَتَهُ جَارَتُهَا : إِنَّ قَرِينَتَكَ مَرِيضَةٌ مُسْكِنَةٌ . وَقَدْ  
وَصَفَتْ لَهَا الْأَطْيَاءُ قَلْبَ قَرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ  
عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قَرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأَشَاوِرُ صَدِيقِي . ثُمَّ



أَنْطَلَقَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ : يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ  
 لَهُ الْغَيْلَمُ : مَا يُبْطِنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي . كَيْفَ أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ  
 إِلَيَّ وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَنْتِمَّ هَذَا الْإِحْسَانَ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنَزَرِي .  
 فَأَنِي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةٍ الْفَاكِهَةِ كَثِيرَةِ الْأَنْثَارِ . فَأَرْكَبُ ظَهْرِي  
 لِأَسْبَحَ بِكَ . فَرَغِبَ الْقِرْدُ فِي ذَلِكَ وَنَزَلَ فَأَمْتَطَى مَطَا الْغَيْلَمِ . حَتَّى  
 إِذَا سَبَحَ بِهِ مَا سَبَحَ عَرَضَ لَهُ فُجِعٌ مَا أَصْبَحَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْقَدْرِ فَكَسَّ  
 رَأْسَهُ . وَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . فَقَالَ الْغَيْلَمُ : إِنَّمَا هُمَيَّ  
 لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ قَرِيبَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
 أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَكَ مِنْ الْإِكْرَامِ وَالْإِلْطَافِ . قَالَ الْقِرْدُ : إِنْ الَّذِي  
 اعْتَمَدُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْتُهُ التَّكْلِيفُ . قَالَ الْغَيْلَمُ :  
 أَجَلٌ . وَمَضَى بِالْقِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَقَالَ  
 فِي نَفْسِهِ : مَا اخْتَبَأَ الْغَيْلَمُ وَبَطَوَهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ أَمِنًا أَنْ يَكُونَ  
 قَلْبُهُ قَدْ تَمَرَّعَ عَلَيَّ وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَ بِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ  
 وَأَسْرَعُ ثَقَلًا مِنَ الْقَلْبِ . وَبَدَأَ : يَذْنِبِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَنْفُلَ عَنِ التَّمَاسِ  
 مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ  
 لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ . وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . وَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ  
 قَابَ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رَيْبَةً . فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفُظِ مِنْهُ وَيَتَّقِ  
 ذَلِكَ فِي لَحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ . فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَهَرَ بِالسَّلَامَةِ .  
 وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ظَهَرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : مَا الَّذِي

يَجْهَسُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تُنْفِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
 مَرِيضَةٌ . قَالَ الْقَرْدُ : لَا تَهْتَمَّ . فَإِنَّ أَلْهَمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
 اتَّكِنِ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . وَإِنَّمَا قَاتِ الْأَطْبَاءَ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لَهَا إِلَّا قَلْبُ قَرْدٍ . فَقَالَ الْقَرْدُ فِي نَفْسِهِ : رَأْسُوءَ تَاهُ لَهْدٌ أَدْرِكُنِي الْخِرْصُ  
 وَالشَّرُّ عَلَى كِبَرِيَّتِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي  
 قَالَ : يَبْعِشُ الْفَنَاحُ الرَّاغِبِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْخِرْصِ وَالشَّرِّ  
 يَبْعِشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ اخْتَبَعْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي  
 اتِّمَاسِ الْخُرْجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُلَدِّنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أَجْمَلُ قَلْبِي مَعِي . وَهَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْقَرْدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِرِيَادَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِنَنْظُرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَأَيْنَ قَلْبُكَ  
 الْآنَ . قَالَ : خَلَفَتْهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْهَا حَتَّى آتِيكَ  
 بِهِ . فَفَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْقَرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَثَبَ الْقَرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا حَلِيلِي أَجْمَلُ قَلْبِكَ وَأَنْزَلَ فَقَدْ عَفَوْتَنِي . فَقَالَ الْقَرْدُ : هِيَاتِ  
 وَلَكِنَّكَ اخْتَلَتْ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَأَسْتَدْرَكْتُ

فَارِطُ أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ . لَا يُضِلُّهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
 الْغَنَامُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّاتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
 ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدِّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرَاطَةٍ أَمَكَّنَهُ اتِّخْلُصَ مِنْهَا .  
 كَأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْتَرُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . فَهَذَا  
 مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا (كَلِيلُهُ وَدَمْنَةُ)

### الضبعة والرجل

٨٤ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانٌ فِي صَيْدٍ لَهُمْ . فَأَتَارُوا ضَبْعَةً فَفَنَرَتْ  
 وَبَرَّتْ فَأَتَبَعُوهَا . فَجَاءَتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ مَسْلُولا .  
 فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْتَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنَّهَا اسْتَجَارَتْ بِي  
 فَخَلَّوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَتِ . فَظَنَرُ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْرُوْلَةٌ مُضْرُورَةٌ . فَحَمَلَ يَسْقِيهَا  
 الْأَبْنُ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَغَبُوهَ . حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَيَتِمَّا هُوَ ذَاتَ  
 يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَّتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ . فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ :  
 وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَاقَى حُجَيْرُ أُمِّ عَامِرٍ  
 أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ مَعَ الْأَمْنِ أَلْبَانَ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ  
 فَأَشْبَمَهَا حَتَّى إِذَا مَاتَتْ كَتَّ قُرْتُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظْأَفِرِ  
 قُعْلٍ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا مِنْ يَوْجِهِ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذنب وغراب وابن آوى وجل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسُهُ  
 ٨٥ زَعُمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ : ذُبُّ وَغَرَابُ وَابْنُ آوَى . وَإِنْ رُعَاةَ مَرَوْا بِذَلِكَ  
الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جَمَالٌ . فَتَخَافُ مِنْهَا جَمَلٌ قَدْ خَلَّ ثَلَاثُ الْأَجَةِ حَتَّى أَنْتَهَى  
إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ  
كَذَا . قَالَ : فَأَحَاجُّكَ . قَالَ : مَا يَأْتُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : يُقِيمُ  
عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخِصْبِ . فَلَبِثَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَلَبِ الصَّيْدِ فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا . فَقَاتَلَهُ  
قِتَالًا شَدِيدًا وَأَفْلَتَ مِنْهُ مُثْقَلًا مُتَخَنًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
أَنْشَبَ الْفِيلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ . فَلَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَى مَكَاهِهِ . حَتَّى رَزَحَ لَا  
يَسْتَطِيعُ حِرَاكًَا وَحَرَّمَ طَلَبَ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذَّبُّ وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوَى  
أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ  
وَقَوَاضِيهِ . فَأَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
فَقَالَ : لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَخِجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يَهْمُنَا  
أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا رَأَاهُ فَلَبِثْنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتَشِبُوا لِعَمَلِكُمْ تُصِيدُونَ  
صَيْدًا فَأَكْسِبِكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ . فَخَرَجَ الذَّبُّ وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوَى  
مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَحَنُّوا نَاحِيَةً وَأَثَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا : مَا لَنَا وَهَذَا  
الْأَكْلُ الْمَشْبُوبُ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا . وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا .  
الْأَزِينُ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا إِمَّا  
لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ . لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ .

قَالَ الْغَرَابُ : أَنَا أَفْهِكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغَرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَتَحْنُ فَلَاسَعِي لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بَيْنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا لِرَأْيِ  
 وَاجْتِمَعْنَا عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكَ فَتَحْنُ لَهُ عُجْبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَاكَ . قَالَ الْغَرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكَلَ الشَّيْبَ الْمَتَرَّغَ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنَافِعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يُنْتَبِ فَضْلُهُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ بَغَضَ وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ . وَمَا أَعْجَزَ قَوْلُكَ وَأَبْذَكَ مِنْ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْقَوْلَةِ  
 وَتَسْتَقِيلَنِي بِهَذَا الْخُطَابِ . مِمَّا عَامَتُ أَتِي قَدْ آمَنْتُ الْجَدَلَ وَجَعَلْتُ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْلَمْ يَلْنُكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفًا وَحَقَّنَ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ آمَنْتَهُ وَلَسْتُ  
 بِالْقَادِرِ بِهِ . قَالَ الْغَرَابُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ النَّاسُ  
 الْوَاحِدَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ . وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ تَرَأَتْ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَةَ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيَهُ نَفْسُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَمِلُ عَلَيْهِ بِجِلَّةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلَاحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغَرَابِ عَنْ هَذَا الْخُطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغَرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْثَلِهِ الْجَمَلِ : عَلَى أَنْ يَجْتَمِعَ تَحْنُ وَالْجَمَلُ لَدَى حَضَرَتِهِ .

فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ .  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ . فَيَرُدُّهُ الْآخَرَانِ وَيُسْقِيهِ رَأْيَهُ  
وَيُبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ . فَإِذَا قَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَقَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الْغُرَابُ : قَدْ أَحْبَبْتَ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقْوِيكَ . وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَا بِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ .  
فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذِّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ : أَسْكُتْ . فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكَ . فَلْيَاكُلْنِي فَهَذَا رَضِيْتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّبُّ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا لَهُ : إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَدِيرٌ . قَالَ  
الذِّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنِّي  
وَإِخْلَاصِ طَوِيَّةٍ . فَأَعْرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالَا : قَدْ قَالَتْ  
الْأَطْبَاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلْيَاكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ اتَّسَوْا لَهُ عُذْرًا حَتَّى اتَّسَمَ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ فَيَسْلَمَ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طَيِّبٌ هَنِيٌّ وَبَطْنِي نَظِيفٌ . فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمْ  
أَصْحَابَهُ وَحَشَمَهُ . فَقَدْ سَحَتْ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذِّبُّ  
وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكْرَمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ  
لَبَّاهُمْ وَتَبَوَّأَ عَلَيْهِ وَزَفَّوهُ

(كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

الجدي السالم والذئب النادم

٨٦ حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ أَلْفِیَاضٍ لِذئْبٍ وَجَارٌ . وَأَهْلٌ وَجَارٌ .  
فَخَرَجَ یَوْمًا لِطَلَبِ صَیْدٍ . وَنَصَبَ لِذَئْبِکَ شِبَاکَ الْکَیْدِ . وَصَارَ یُحْوَی  
وَبَصُولٌ . وَلَا یَقَعُ عَلَى مُحْصُولٍ . فَأَثَرَ فِیهِ الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ . وَأَذْنَتْ  
الْتَمَسُ لِلرُّوبِ . فَصَادَفَ بَعْضَ الرُّعَیَانِ . یَسُوقُ قَطِیعًا مِنَ الضَّأْنِ .  
وَفِیْهَا بَعْضُ جَدِیَانِ . فَهَمَّ عَلَیْهَا إِشْدَادُ الْجُوعِ . بِالْهُجُومِ . ثُمَّ أَدْرَكَهُ مِنْ  
خَوْفِ الرَّاعِیِ الْوُجُومُ . لِأَنَّهُ كَانَ مُتَمَیِّظًا . وَمِنْ الذَّئْبِ عَلَى مَا شِئَتْهُ  
مُتَحَفِّظًا . فَجَعَلَ یُرَاقِبُهُ مِنْ بَعِیدٍ . وَالْخَرَصُ وَالشَّرُّ یَزِیدُ . وَالرَّاعِیُ  
سَاقِیٌ . وَلِلذَّئْبِ عَاقِبٌ . فَتَخَلَّفَ جَدِیٌّ غَیٌّ . غَفَلَ عَنْهُ الرَّاعِیُ الذَّکِیُّ .  
فَأَدْرَكَهُ الذَّئْبُ اللَّشِیْطُ . وَأَقْطَعَهُ بِأَمْلِ بَسِیْطٍ . وَبَشَّرَ نَفْسَهُ بِالظَّفَرِ .  
وَطَارَ بِالنَّفْسِ وَأَسْتَبَشَرَ . فَلَمَّا رَأَى الْجَدِیُّ الذَّئْبَ . عَلِمَ أَنَّهُ أُصِيبَ  
بِیَوْمٍ عَصِیبٍ . وَظَفَرَ قَصَابُ الْبَلَاءِ مِنْ قُضِیِّهِ بِأَوْقَرِ نَصِیبٍ . فَتَدَارَكَ  
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ . وَأَسْتَخْضَرَ حِلَّةَ جَاشِهِ وَحَدَسَهُ . وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا یُنْجِیهِ مِنْ  
تِلْكَ الْوَرْطَةِ الْوَلِیْلَةِ . إِلَّا مُغِیثُ الْخِدَاعِ وَالْحِلَّةِ . وَأَذْكَرُهُ مُذْکِرُ الْخَاطِرِ .  
مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزَمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخُطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ  
فَتَمَدَّمَ بِجَاشِ صَلِيبٍ . وَقَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الذَّئْبِ . وَقَالَ لَهُ مَحْبُكُ  
الرَّاعِیِ . لِحَنَابِكَ دَاعِيٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . بِشُكْرِ  
صَدَاقَتِكَ وَشَفَقَتِكَ . وَحَسْمَتِكَ وَمُرَاقَبَتِكَ . وَيَقُولُ قَدْ تَرَكْتُ يَحْسَنُ

إِبَائِكَ . عَادَةَ أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
 بِنَظَرِكَ ضِعَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لِحِمَامِهَا الشَّيْعُ . وَأَمِنْتَ بِجِوَارِكَ  
 الْجُوعَ وَالْقُرْعَ . وَحَصَلَ الْآثَمُ مِنَ الْجَزَعِ . فَسَيَعْمَلُ جِوَارَكَ وَغِيَاضَكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَحْتَمٍ . لِأَنَّ ضِعَافَ مَا شِئْتَهُ شَبِعَتْ وَرَوَيْتَ . وَأَنْتَمَشْتَ  
 وَقَوَيْتَ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَلَبَ مُصَادَقَتَكَ وَمَصَافَاكَ . فَأَرْسَلَنِي  
 إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطَارِبَكَ بِمَا أَذْنِي . فَإِنِّي حَسَنُ  
 الصَّوْتِ فِي الْفَنَاءِ . وَصَوْتِي يَزِيدُ شَهْوَةَ الْفَذَاةِ . فَإِنْ أَقْنَيْتَنِي رَأْيَكَ  
 أَلَا سَعْدُ . غَنَّتْكَ غِنَاءُ يُسَيِّ أَبَا إِسْحَاقَ وَمَعْبَدَ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَظْهَرْ بِهِ  
 آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَعْدَاؤُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُبْـوِي كَرَمَكَ .  
 وَشَهْوَتَكَ وَقَرَمَكَ . وَيُطِيبُ مَا كَلَلَكَ . وَيُسِينِي مَا مَلَكَ . وَإِنْ صَوْتِي  
 اللَّذِيذُ . أَلَذُّ لِلجَانِحِ مِنْ جَدِي حَنِيذٍ . وَخُبْرُ سَمِيذٍ . وَلَمَطُ شَانٍ مِنْ قَدَحِ  
 نَبِيذٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأَمْتَنَّاكَ أَوْلَى . فَقَالَ الذَّبُّ : لَا بَأْسَ وَالْكَ .  
 فَغَنَّى مَا بَدَأَكَ . فَرَفَعَ الْجَدْيُ عَقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصَّرَاحِ خَيْرَتَهُ .  
 وَأَنْشَدَ :

وَعُصْفُورُ الْحَشَايَهْوَى جَرَادَهُ كَمَا عَشِقَ الْحُرُوفَ أَبُو جَمَادَهُ  
 فَأَهْتَرَّ الذَّبُّ طَرَبًا . وَتَمَازِيلُ عُجْبًا وَعُجْبًا . وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ النِّعَمِ .  
 وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَمِّ . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي الزَّيْرِ . فَهَذَا أَخْجَلَتْ  
 أَلْبَلَابِلَ وَالزَّرَارِيزَ . وَزِدْنِي يَا مُغْنِي . وَغَنِّي لِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
 أَقْرَ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمَنَى وَبَيْنِي



وَلَيْكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجَدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ . فَأَعْتَمَّ الْجَدِي الْفُرْصَةَ  
وَأَزَاحَ بِيَاطِلِهِ الْغُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى . أَذْكَرَ الطَّائِمَةَ الْكُبْرَى .  
وَرَفَعَ الصَّوْتُ . كَمَنْ عَايَنَ الْمَوْتَ . وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ .  
وَكَاذَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْفَعُ . وَقَالَ :

فَنَوَائِمُ أَنْظَرُوا حَايَ أَبُو مَذْمُومَةُ أَكَّالِي

فَسَمِعَهُ الرَّاعِي يَشْدُو . فَأَقْبَلَ بِالْمَطَرِ يَعْدُو . فَأَمَّ يَشْعُرُ الذُّبُّ الدَّاهِلُ .  
وَهُوَ يَحْسِنُ السَّمَاعَ غَاوِلُ . إِلَّا وَالرَّاعِي بِالْمَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلُ .  
فَرَأَى الذُّبُّ الْغَنِمَةَ فِي النَّجَاةِ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ مَوْتُوكَ الْجَدِي  
وَأَقْلَتَ . وَتَجَازَى مِنْ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصْلَتِ . وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّتْ . إِذْ  
تَقَلَّتْ . وَأَقْبَعَى يَعْصُ يَدَيْهِ نَدَامَةً . وَيُخَاطَبُ نَفْسَهُ بِالْأَلَامَةِ . وَيَقُولُ :  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الدَّاهِلُ . الْأَحْمَقُ الْجَاهِلُ . مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ .  
أَلْتَقَبَزَ وَالْأَوْزَانَ . وَأَيُّ جَدٍّ لَكَ قَانَ . أَوْ أَبٍ مُفْسِدٍ جَانٍ . كَانَ لَا  
يَأْخُلُ إِلَّا بِالْأَغْنَانِي . وَعَلَى صَوْتِ الثَّلَاثِ وَالْمُتَانِي . فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا فَاتَكَ لَذِيذُ عَشَائِكَ . وَلَا أَمْسَيْتَ جَانِعًا  
تَدْلُو . وَبِحَجَرَةِ قَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَكْوَى . ثُمَّ بَاتَ يَحْرِقُ ضَرْسَهُ وَنَابَهُ .  
وَيُخَاطَبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّاغِبِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَاتِبٍ أَتَقَدَّرَا

فَارَةٌ وَهَرٌ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ قَعِيرٌ عِنْدَهُ هَرٌّ رَبَاهُ . وَأَحْسَنَ مَا وَاهُ . وَكَانَ أَتَقَطُّ قَدْ

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَأَلْفَ وَنَهْ الْمَوَدَّةَ وَالْمَلَقَةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
مُسَيْتِهِ . وَلَا يَسْعَى إِطْلَبَ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
أَمْرٍ وَحَالٍ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُغْذِيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ تَلِي الْأَصْطِبَارَ  
تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْتَغْرِ بِهِ مِنْ أَرَاذِلِ الْفَارِ غَرُورُ  
وَزَيْدُ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ أَلْكَانٍ . مَاوَى لِرَّيْسِ الْجُرْدَانِ . وَبِجَوَارِهِ  
مُخْزَنُ سَمَانٍ . فَاجْتَرَأَ الْجُرْدُ يُضْمِفُ أَبِي غَرْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ تَهْلِيلِ مَا  
يُحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يَمُرُّ عَلَى الْقِطْرِ آمِنًا وَيُخَعِّكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أَمْتَلَأَ  
وَكْرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْخَوَافِ وَالْأَزْجَامِ .  
فَاسْتَطَالَ عَلَى الْخَيْرَانِ . وَأَسْتَمَانَ بِطَرَائِفِ الْفَارِ عَلَى الْمُسَدَّوَانِ .  
وَأَفْتَكَّرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا آدَاهُ إِلَى حُلُولِ رَمْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
الْقَطْرَ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُرَائِيًّا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
الْإِتِّحَالِ . وَضَعُفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِتِّبَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ إِسْبَابُ  
ضَعْفِهِ . وَهَذَا أَفْتَحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلُ بَحْنِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْغَدَّارَ . لَيْسَ  
لَهُ عَلَى حَالِهِ اسْتِمْرَارٌ . قَرِيبًا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَّارَ يَنْهَبُ وَيَهَبُ . وَيُعْطِي مَا سَبَّ . وَيَرْجِعُ  
فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقَطْرُ إِلَى  
مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِسَاءَ فِي إِلَيْهِ . فَيُثَوِّرُ فِائِهِ . وَيَفْثُورُ  
حَنْفَهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلْإِنْتِقَامِ مِنْ أَرْقِهِ . فَلَا يَقْرِي لِي مَعَهُ قَرَارٌ . فَأَضْطَرُّ  
إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالخُرُوجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُقَارَقَةِ

السَّكَنُ الْمَعْرُوفُ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْفَرَامِ .  
وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ الْاِقْتِصَاصِ .  
ثُمَّ إِنَّهُ صَرَبَ انْحَاسًا لِاسْدَاسٍ . فِي كَيْفِيَةِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
فَادَّاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي حِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
هَذَا النَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصَّلَحِ بِسَاطِ الْإِنْسَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزْرَعَ الْجَمِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
الْعَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبَ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوُثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
يَتَرَبَّ عَلَيْهِا الْمَهُودُ . وَيَتَأَكَّدُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِتْفَاقُ مِنَ الْعُقُودِ .  
وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ كَثِيرُ الْجُرْذَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ  
الْفِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ أُمَالٍ مَا  
وَقِيتَ بِهِ النَّفْسَ . إِلَى أَنْ يَجْعَ جَسَدُهُ . وَبَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ عَيْشِهِ رَعْدُهُ .  
وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ . فَجَمَعَ لَهُ  
مِنْ الْخُبْرِ وَالْجُبْنِ وَالْحَمِّ الْقَدِيدِ . مَا قَدَرَ عَلَى حَمْلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
بِقُوَّتِهِ . وَقَدِمَ مُقَامَ الْهَرِّ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سَلَامٌ مُكْرَمٌ مُبِيرٌ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ الْأَشْيَاقِ وَالتَّوَدُّدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَبْزَعُنِي . وَيَنْظُمُ  
لَدَيْ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا الْأَضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ هَذَا  
الْجَهْدَ وَالضَّرِيرَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَأَوَّلَ أَلْقَطُ  
مِنْ تِلْكَ السَّرْفَةِ . مَا سَدَّ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
إِنْ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْخُطُوقِ . مِثْلُ مَا لِلجَارِ الصَّدُوقِ . عَلَى الْجَارِ الشَّقُوقِ .

وَأَرَدْتُ أَنْ يَتَأَكَّرَ الْجَوَارُ بِالصَّادِقَةِ . وَتَثَبَّتِ الْحَبَّةُ الْمَوَاقِفَةَ .  
وَأِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عَدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَتَرَكْ مِنْ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْخُصْلَةَ  
الذَّمِيمَةَ . وَلَسْتَ أَنْبُؤُ الْيَهُودَ . عَلَى خِلَافِ الْخَلْقِ الْمَعُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكُرُ  
لَكَ سَبَابَ إِجْمَالِكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَبُرْشَدِكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
إِلَى الصِّرَاطِ الْأَسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْنِي مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا .  
فَضْلًا عَنْ أَنْ يُظْهَرَ فِيكَ صِحَّةٌ وَسِمَةٌ . فَإِنْ أَمْنَتْنِي مَكْرَكَ وَرَغَبْتَ فِي  
صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوَدَّتِي . وَاكْتَدْتَ ذَلِكَ لِي  
بِمَعَانِي الْأَيَّامِ حَتَّى أَتَوْنِي بِاسْتِصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ لِمَا فِي حَيْثُكَ  
وَدَهَابِكَ . وَوَكُنْتَ بَيْنَ مَخَالِيكَ وَأَنْبِيَاكَ . فَإِنِّي أَلْتَرَمُ لَكَ كُلَّ  
يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُبْقِي مُهْجَتَكَ .  
صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعَدَاءً وَعِشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُ . هَذَا الْبَرَّ . أَعْجَبَتْهُ هَذِهِ  
النَّعْمُ . وَأَطْرَبَتْ هَذَا النِّعَمَ . وَأَقْسَمَ طَائِعًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجِرْدَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
فَرَجَعَ الْجُرْدُ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقِطْعَ كُلَّ يَوْمٍ  
بِمَا أَلْتَرَمُ بِهِ مِنَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ . إِلَى أَنْ صَعَّ الْقِطْعُ وَاسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
خَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقِطْعِ دَيْكٌ صَاحِبٌ قَدِيمٌ .  
وَصَدِيقٌ نَدِيمٌ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْتِسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرَهُ بِمُرَاعَاةِ  
جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدَيْكِ تَعْوِيقٌ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَتَّقِ لِمَا لَيْلًا .  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنِ الْقِطْعِ ذَلِكَ الشَّقَاءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ

الدِّيكُ : بِمَاذَا زَالَ ذَلِكَ الْهَزَالُ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْجُرْذِ وَأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُ  
 مِنْ أَغْرِ الْأَصْدِقَاءِ الْخَيْرِينَ الْأَمَنَاءِ . فَضَحِكَ الدِّيكُ مُسْتَعْرِبًا . وَطَفِقَ  
 يُصَفِّقُ بِجَنَاحَيْهِ مُتَجَبِّيًا . فَقَالَ لَهُ : يَمَّ تَضَحُّكَ . قَالَ : مِنْ سَلَامَةِ بَارِيكَ .  
 وَأَنْفَادِكَ لِمَدَاهِنِكَ . وَحُسْنِ صَنَائِعِكَ . إِلَى غَائِيكَ وَغَادِيكَ . وَمَنْ  
 يَأْمَنُ لِهَذَا الْبَرَمِ . الْوَاجِبُ قَتْلُهُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ . الْمُسْقِدُ الْقَاسِقِ .  
 الْمُؤْذِي الْمُنَافِقِ . الَّذِي خَدَعَكَ حَتَّى آمَنَ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَوْقَعَكَ فِي  
 حَبَالِ كَيْدِهِ وَنَحْسِهِ . مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ عِنْدَهُ بِمَشْكُورٍ . وَلَا بِالْخَيْرِ  
 مَذْكُورٍ . وَإِنَّمَا الَّذِي شَاعَ . وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ . أَنَّكَ تَحُلُّ عَقِيدَهُ . وَتَنْفُضُ  
 عَهْدَهُ . وَتَنْكُثُ الْإِيمَانَ . وَتُجَازِي بِالسَّيِّئَةِ الْإِحْسَانَ . فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ  
 يَرْمِكَ مَا يَسُرُّهُ . أَصْبَحَ مُتَوَقِّعًا مَا يَضُرُّهُ . وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ شَرَّ  
 وَنَادَى . وَجَاهَرَكَ بِالْشَّرِّ وَعَادَى وَقَالَ : إِنَّهُ أَحْيَاكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَدَّكَ  
 بَعْدَ الْقَوْتِ . وَإِنَّهُ لَوْلَا فَضْلُهُ عَلَيْكَ . وَبِرُّهُ لَوَاصِلُ إِلَيْكَ . لَمَتَّ هَذَا  
 وَجُوعًا . وَابْعَثْتَ أَسْبُوعًا . وَإِنَّهُ شَفَاكَ وَعَافَاكَ . وَصَفَاكَ وَصَافَاكَ .  
 وَهَلْ تَحِفَّتْ أَنْ جُرْذًا صَادِقَ هِرَّةٍ . أَوْ اتَّفَقَ بَيْنَهُمَا مِرَافَقَةٌ . فَمَا صَحَّةُ  
 الْقَطْرِ وَالْفَارِ . كَمَصَادِفَةِ الْمَاءِ وَالنَّارِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَطْرُ هَذَا الْكَلَامَ . تَأَلَّمَ  
 خَطَرَهُ بَعْضُ بِلَامٍ وَقَالَ لِلدِّيكِ : جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا . وَلَكِنْ مَنْ  
 أَخْبَرَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ . وَصَدَقَكَ مَا أَثَرُ . وَقَالَ : لَقَدْ غَرَّكَ الْبُرْدُ بِلَقِمَاتِ  
 مِنَ الْحَرَامِ . وَالشُّخْتِ الْمُنْفَسِ فِي الْأَتَامِ . وَجَعَلَهَا لَكَ بِمَنْزِلَةِ حَبَّةِ  
 الْقَنْعِ . فَلَا تَشْعُرُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي الْمُسْنَخِ . حَيْثُ لَا رَفِيقَ يَشْفَعُ فِيكَ

وَلَا أَخَ . وَهَنَّاكَ يُعْرِفُ تَحْقِيقُ هَذَا الْكَلَامِ . وَمَا أَطْلَعْنَاكَ عَلَى مَا قُلْتَ  
إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبُ صِدْقِ الدِّيكِ عِنْدَ الْهَظْ  
قَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قَدَحَ ضَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدِّيكَ مِنْ حِينِ  
أَنْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبَيْضَةُ . وَسَرَحَتْ نَمَّةٌ مِنْ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ . مَا رَفَقَتْ  
لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعَتْ أَنَّهُ لَيْثِيٌّ مِنْ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ أَبَدٌ مِنْ  
أَنْ يُجَدَّعَ . وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يُغَشَّ وَيَتَصَنَّعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
صِدْقَ هَذَا الْحَبِيرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوَيْتِهِ دَلَالَةٌ تُنْظَرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
وَرَبِّ الْحَرَمِ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
مُتَخَفِضَ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِمَةٍ . أَوْ تَزُولِ  
مُصِيبَةٍ صَائِمَةٍ . مُتَلَفِّتًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
يَتَنَبَّأُ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْخَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
أَمْرٌ بَائِنٌ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْخَاوِرَةِ . وَالْمُنَاطَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
جَوَالٍ . وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَظْطَانَ . يُغَاطِبُ أَبَا  
غَزْوَانَ . فَخَلَسَ وَهَمَّهُ . وَتَوَقَّتَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ غَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
وَقَدَّرَ . فَأَشْمَارُ لِرُؤْيَيْهِ الدِّيكِ وَاتَّعَمَلَ . وَاتَّبَعَهُ وَابْرَأَلَ . فَأَرْتَعَدَ  
الْجُرْدُ مِنْ شَخِّ الدِّيكَةِ . لَمَّا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . وَاتَّعَشَّ وَأَتَرَوَى .  
وَتَقَبَّضَ وَذَوَى . وَاتَّقَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَأَلْطَائِبٍ لِلْفِرَارِ بِحَالٍ .  
وَالْهَظْ يُرَاقِبُ أَحْوَالَهُ . وَيَتَبَيَّنُ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْمُتَتَبِعِ . وَهُمْ وَكَفَّهُ . وَرَقَصَتْ شَوَارِبُهُ وَأَزْبَارُ .

وَكَيْسَى الْهَوْدَ وَالْأَيَّانَ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدْوَانَ .  
قَوَّبَ عَلَيْهِ وَأَذْخَلَهُ فِي خَبَرِ كَانَ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ

الهدهد الغير المتروى

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجِي الْخَيْرَ . عَالَمَ بَنَضَ عَيْدِهِ الصَّلَاحُ مَنَاطِقَ  
الطَّيْرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هُذْهَدًا . وَأَزْدَادًا مَا بَيْنَهُمَا تَوَدُّدًا . فَبَيَّ بَنَضَ  
الْأَيَّامَ . مَرَّ بِالْهُذْهَدِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُلْتَمِثٌ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشِّمَالِ . وَهُوَ مُشْغُولٌ بِالسَّبْعِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِإِسَانِهِ الْقَصِيحِ فِتَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّاجِ وَالْقَبَاءِ وَالِدِيَّاجِ لَا تَتَمُدَّ فِي هَذَا الْبَيْكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ قَتَانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَائِدِ شَيْطَانٍ . وَمَقْعَدُ أَرْبَابِ  
الْبِنَادِقِ وَمَرَصِدُ أَصْحَابِ الْجِلَاحِ . فَقَالَ الْهُذْهَدُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنْتَ مَسْلُوكُ الْمَهَالِكِ قَالَ : فَلَايَ شَيْءٍ عَزَمْتَ عَلَى الْهَوْدِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَيْدًا وَأُظَنُّهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فِتْنًا . يَوْمٌ لِي فِيهِ رِخَا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَائِدِهِ . وَمَتَاصِبِ مَصَائِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَتَزَرَّجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلصَّحْكِ إِلَيْهِ . وَأَتَعَجَّبُ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَبُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي قَفَاهُ سِوَى الصَّفْعِ . وَأَسْتَفِرُّ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأَتَبَّهُ مِنْ يَمْرِ عَلَى خُرْعِلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرُّجُلَ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَلَبَ . فَرَأَى الْهُذْهَدَ فِي يَدِ الصَّيِّ وَلِسَانُ حَالِهِ .  
يَلْهَجُ بِمَقَالِهِ :

كَمْهُوَ رَءُوفٌ فِي يَدِ طِفْلِ يَهْنَأُ تَقْلِبِي عَذَابَ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْعَبُ  
 فَلَا الطِّفْلُ دُوعَلٌ يَرْقُ لِحَالَهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْقَلُ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
 فَسَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا عِبَادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الصِّيَادِ وَقُلْتَ لِي  
 إِنَّكَ وَعَيْتَ . وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْهُدْهُدَ إِذَا  
 نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ . بَيْنَ الْمَاءِ . وَلَا يُبْصِرُ شَجَرَةً أَلْخَ  
 وَلَا مَا وَرَاءَهُ . وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ . كَيْفَ خُذِلَ لِمَا عَوِي  
 وَأَغْتَرَّ وَبَطِرَ . وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أَشْتَهَرُ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرُ . وَأَنَا لِمَا  
 أَغْتَرْتُ بِمِدَّةِ بَصَرِي . ذَهَلْتُ عَمَّا يَجُولُ فِي فِكْرِي . فَغَطَّتْ حِدَّةُ  
 أَسْبِصَارِي فَوْقَتْ فِي فُحٍّ أَغْتَرَارِي

مالك الحزين واسمكة

٨٩ كَانَ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ . مَاوَى لِمَالِكِ الْحَزِينِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ  
 غِيَاضٌ وَغُذْرَانُ تُضَاهِي رِيَاضَ الْجَنَانِ . وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السَّمَاءِ . مَا  
 يَفُوقُ سَاحِلَاتِ السَّمَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ . فِي دَعَا وَخَيْرٍ . يُذَجِّبُ  
 الْأَوْقَاتَ . بِطَيِّبِ الْأَقْوَاتِ . وَكُلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ . كَانَ فِيهَا بَرَكََةٌ .  
 حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْبَحَارِ وَأَنْغَدِرَانِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا وَفِي مِنْقَارِهِ  
 سَمَكَةٌ . فَأَتَقَّقَ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنَاءِ . تَسَرَّعَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغَدَاءِ .  
 وَأَرْتَمَجَ لِقَوْتِ قُوَّتِهِ أَبْوَابَ النَّشَاءِ . فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
 وَالْمَلَكُوتِ . يَطْلُبُ مَا كَسَدُ الرَّمَقِ مِنَ الْقُوْتِ . فَلَمْ يُفْخَعْ عَلَيْهِ شَيْءٌ  
 مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْحَوْتِ . وَأَمَدَ هَذَا الْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ



وَلَيْالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرُّقَرِاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنْ الْأَرْزَاقِ . فَصَادَفَ  
سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْتَطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ انْتَقَمَهَا .  
ثُمَّ بَعْدَ انْتِزَاعِهَا . قَصَدَ إِلَى ابْتِلَاعِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقٌ نَفْسِهَا . قَبْلَ  
اُسْتِمْرَارِهَا فِي رَمْسِهَا . فَتَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تُكُونَ بَادَتْ : مَا  
الْبَرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعَصْفُورُ وَدَسْمُهُ . أَسْمَعُ يَا جَارَ الرِّضَا . وَمَنْ غَمَرْنَا  
فِي صَوْنِهِ انْقَضَى . لَا تَجْعَلُ فِي ابْتِلَآئِي . وَلَا تُسْرِخْ فِي ضِيَاعِي . فَنَفِي  
بِمَآئِي قَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَنْ أَيْ قَدْ مَلَكَ هَذَا  
أَسْمَكَ فَأَلْكَلُ عَيْدُهُ وَرَعِيَّتُهُ . وَوَاجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ . ثُمَّ  
إِنِّي وَاحِدُ أَبَوِي . وَأُرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيَّ . فَإِنْ أَيْ نَذَرَ النَّذُورِ . حَتَّى  
حَصَلَ لَهُ بُوْجُودِي السَّرُورُ . فَمَا فِي ابْتِلَآئِي كَبِيرُ قَائِدَةٍ . وَلَا أَسْدُ  
لَكَ رَمَتًا . وَلَا أَشْغَلُ لَكَ مَعْدَةً فَتَصِيرُ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ : فَأَقْفِرَنِي فِيمَنْ  
أُحِبُّ وَلَا أَسْتَغْنَى فَأَلْأُولَى أَنْ أَقْرَعَ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنَكَ .  
فَأَكُونَ سَبَبًا لِعُقُودِ الْمَصَادَقَةِ . وَقَانِحًا لِأَغْلَاقِ الْحُبِّ وَالْمُرَافَقَةِ .  
وَيَجْعَلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَّةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعَاهِدُكَ إِنْ  
اعْتَمَنِي . وَمَنْتَ عَلَيَّ وَأَطَاعْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِعَشْرِ  
سَمَكَاتٍ بَيْضَ بَيْمَانَ وَدَكَاتٍ . تَأْتِيكَ مَرْفُوعَةً . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
يُرْسِلُهُ إِلَيْكَ أَيْ مَكَا فَآةٌ لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
وَلَا كَذِبٍ تَحْمَلُهُ وَلَا تَعَبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا الْحَبْرُونَ . أَغْرَاهُ  
الطَّمَعُ . فَمَا ابْتُلِعَ . بَلْ سَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعْيِدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ

فَجُرِدَ مَا قَعَّ فَاهُ بِالْمَزْرَةِ . انْخَلَصَتِ السَّمَكَةُ مِنْهُ بِجَمْرَةٍ . وَغَاصَتْ  
فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصَتْ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبَلَاءِ . وَلَمْ يُحْصِلْ ذَلِكَ الطَّمَاعُ .  
إِلَّا قَطَعَ الْأَطْمَاعُ . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ يَا ذَا الدَّرَايَةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
لِتَأْمَلَ عَقْبِي أَمْرَكَ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
مَبَادِيهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ

الديك والثعلب

٩٠ كَانَ فِي بَضِ الْقُرَى لِلرَّيْسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخَلْقِ وَدِيكٌ .  
مَرَّتْ بِهِ التَّجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَدَعَى عَلَيْهِ  
مِنَ الْعُمْرِ سِنُونَ . وَأَطْلَعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ عَلَى فُؤُونِ . وَقَلَسَى  
حُلُوهَ وَمُرَّهُ . وَعَانَى حَرَّهُ وَقَرَّهُ . وَقَطَعَ لِشِمَابِ شِبَالِكِ مَصَايِدَ .  
وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَايِدَ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَبَنِيهِ  
نَوَائِبَ وَشِدَائِدَ . وَحَفِظَ وَقَائِعَ لِبَنَاتِ آوَى وَتَمَائِبَ . وَطَالَعَ مِنْ  
كُتُبِ جِلْمَا طَلَائِعَ كِتَابِ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَائِبَ غَرَائِبَ .  
فَاتَّقَى لَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . أَنَّهُ وَافَقَ عَلَى بَضِ الْجُذْرَانِ . فَنَظَرَ  
فِي عِطْفِهِ . وَتَأَمَّلَ فِي نَفْسِ بُرْدِيهِ . فَرَأَى خِيَالَ تَلَجِّهِ الْقَهْقَرِيِّ .  
وَنَظَرَ إِلَى خَدِّهِ الشَّقِيئِيِّ . وَنَبَضَ بِرَأْيِهِ الْمُنْتَشِ . وَسَرَاوِيلَهُ الْمُنْتَشِ .  
وَالثُّوبَ الَّذِي رَقَّهِ نَقَاشُ الْهَدْرَةِ مِنَ الْمُقَطَّعِ الْمُرْقَشِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
نَفْسُهُ . وَأَذَنَ فَاطِرَهُ جِسْمُهُ . . . . . فَصَارَ يَدُهُ وَيَجْتَرُّ . وَيَتَصَفَّفُ  
وَيَخْطُرُ . فَاسْتَهْوَاهُ التَّمَنِّي سُوَيْمَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الصَّبِيحَةِ . فَصَمِدَ

إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدْ انْتَصَفَ النَّهَارُ . فَرَفَعَ صَوْتُهُ الْآذَانَ . فَأَذَى  
صَوْتُهُ الْكُتَّانِيَّ وَاللَّهَانَ . فَسَمِعَهُ ثَلْبٌ . فَقَالَ : مَطَابٌ . وَسَارِعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَحَمَلَ شَبَكَةً مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . فَرَأَاهُ قَسَمَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا حَسَّ  
بِهِ أَبُو الْيَقْظَانِ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجُذْرَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْخِلَانِ .  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْإِخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْعَسَ اللَّهُ بِدَنِكَ وَرُوحِكَ .  
وَرَوَى مِنْ كَلَسَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوفَكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَحْيَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النِّعَمِ وَالصُّبْحِ فِي الْآذَانِ . فَإِنَّ لِي  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَاهُ اللَّهُ نَوَائِبَ الْقَوْتِ . وَوَصَائِبَ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِإِسَامَ عَلَيْكَ . وَأَذْكُرُكَ مَا أَسْدَى مِنَ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأُبَشِّرُكَ بِبَشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْبَحُ تِجَارَةٍ . وَأَنْبَحُ مِنْ أَلْوَلَايَةِ  
وَالْإِمَارَةِ . وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلَهَا فِي سَائِفِ الدَّهْرِ . وَلَا يَتَّعُ نَظِيرُهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ أَيْدَ اللَّهُ يَدَوْلِيهِ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمْرًا مُتَادِيًا فَسَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطِيسَانِ . وَإِجْرَاءَ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حَدَائِقِ الصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنْ  
تَشْمَلَ الصَّدَاقَةُ كُلَّ حَيَوَانٍ . مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيَاتَانِ . وَلَا  
يَقْتَصِرُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكُ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ .  
وَالْبَهَائِمُ وَالصَّبَاعُ . وَالْأَزْوَى وَالنِّعَامُ . وَالصَّمَرُ وَالْحِمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالثُّونُ . وَالذُّبَابُ وَأَبُوقَلَمُونَ . وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .  
وَالْإِنصَافِ دُونَ الْإِعْسَافِ . وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْمَصَادَقَةُ . وَحُسْنُ

الْمَعَاشِرَةَ وَالْمُرَاقَبَةَ . فَتَحْنِي مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُفُوسُ الْعِدَاوَةِ  
 وَالْمُنَاقَبَةِ . فَيَطِيرُ الْقَطَامِعُ الْعُتَابَ . وَيَبِيْتُ الْعَصْفُورُ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَدْعِي الذَّبُّ مَعَ الْأَرْنَبِ . وَيَتَاخَى الدِّيكُ وَالْتَّلَبُ . وَفِي الْجُمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنَ الْقَاهِرَةُ مِنَ الْهَرَّةِ . وَالْحُرُوفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَمَدَّ أَرْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يُمَثَّلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمَصَادَقَةُ . وَتَنْفُخُ أَبْوَابُ الْحُبَّةِ  
 وَالْمُرَاقَبَةِ . وَلَا يَفْرُقُ أَحَدٌ مَتْنًا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يُرَاعِي مَوَدَّتَهُ وَيُبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَعَلَ التَّلَبُ يُقَرَّرُ هَذَا الْمَقَالُ . وَالذِّيكُ يَتَلَقَّى إِلَى  
 هَذَا الْهَذْيَانِ وَالْحَسَالِ . فَقَالَ التَّلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَامِي مُرْتَجِي . أَنَا أَبَشِّرُكَ بِبَشَارٍ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّقْ فِي الْأَعْصَرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزَتْ بِهَا مَرَايِمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسَرُّ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِ . وَلَا تَلْتَفِتُ  
 إِلَيَّ . وَلَا تُعَوِّلُ عَلَيَّ . وَلَسْتُ شَرَفُ عَلَى بَعْدِ شَيْءٍ . فَهَلَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَضْمَرْتَ وَتَوَيْتَ . وَتُطْلَعُنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَغْرِفَ فِي أَيْ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَاجًا نَازِلًا . وَنَفْعًا إِلَى الْعَنَانِ قَاطِرًا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 أَلْبَرَقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أَجْرَى مِنَ الْهَوَاءِ . فَقَالَ :  
 أَبُو الْخَصَنِ . وَقَدْ نَسِيَ الْمَكْرَ وَالْمِينَ . يَا اللَّهُ يَا أَبَا نَبْهَانَ . حَقَّقْ لِي

هَذَا الْحَيَوَانُ . فَقَالَ : حَيَوَانُ رَشِيقٌ . لَهُ آذَانُ طَوَالٌ وَخَصْرٌ دَقِيقٌ .  
لَا أَحْيَلُ تَحْفَهُ . وَلَا أَرْمِجُ تَسْبِقَهُ . قَرَجَتْ قَوَانِمُ الثَّلَابِ . وَطَلَبَ  
الْمُهْرَبُ . فَقَالَ أَبُو الْمَذِيرِ : تَلَبَّثَ يَا أَبَا الْخَصِينِ وَأَصْبِرْ حَتَّى أَحْبِقَ  
رُؤْيَتَهُ . وَاتَّبَعْنِ مَاهِيَتَهُ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الْخَصِينِ . يَسْبِقُ طَرَفَ الْعَيْنِ .  
وَيَكَادُ يَا أَبَا النَّجْمِ . يُخْلِفُ النَّجْمَ فِي الرَّجَمِ . وَقَالَ : أَخْذِنِي فُؤَادِي .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ النَّمَازِ . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا بَسَ النَّجْمُ الْعَلِيقِي لَا تَقِفْ لِي فِي طَرِيقِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الْوَصْفِ حَقًّا فَهُوَ وَاللَّهِ السَّلَاقِي

فَقَالَ أَدْرَاكَ : وَإِذَا كَانَ وَقَدْ فُتَّ إِنَّ السُّلْطَانَ . رَسَمَ بِالصُّلْحِ بَيْنَ  
سَائِرِ الْحَيَوَانِ . فَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثَ حَتَّى يُجِبِّي وَيُقْبِلَ يَدَيْكَ .  
وَتَعَفَّدَ بَيْنَنَا عُفُودَ الْمَصَادِقَةِ . وَيَصِيرَ رَفِيقَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقِهِ . قَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَتِهِ حَاجَةٌ . فَدَعَى عَنْكَ الْحَاجَةَ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا زَعَمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرِائِقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ الْمَرْسُومَ هَذَا الْكَلْبُ . لَمَّا  
قَابَلَهُ أَمَّاكَ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالصَّبِّ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا الْمَشُومَ . لَمْ يَتْلَفْهُ  
الْمَرْسُومُ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلْخِلَاصِ جَانِبًا

للجمل والبع

٩١ كَانَ جَمَالٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَهُ جَمَلٌ يَتَعَمَّشُ عَلَيْهِ . وَيَتَوَتُّ هُوَ  
وَعِيَالُهُ يَمَاصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صَلَاحَهُ فِي ثَقُلِ مَلْحٍ مِنَ الْمَلَاخَةِ .

فَجَدَّ فِي تَمْثِيلِ الْأَحْصَالِ . وَمُلَازِمَتِهِ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ أَلَّ حَالَ  
الْجَمَلِ إِلَى الْهَزَالِ . وَزَالَ نَشَاطُهُ وَحَالَ . وَالْجَمَالُ لَا يَقُتُّ لَهُ بِحَالِ .  
وَيَجِدُ فِي كَدِّهِ بِالْإِشْتِقَالِ . فَنَبِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
فَوَجَّهَ إِلَى الْمَرْحَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمُسَمَى . وَكَانَ لَهُ أَرْبُ  
صَدِيقٍ . فَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
عَظِيمَ أَشْيَاقِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُرْزُ هُزَالَهَ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَالَهُ أَحْوَالَهُ .  
فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنِكَالِهِ . وَأَنَّ أَلْجَعَ قَدْ قَرَحَهُ .  
وَجَبَّ سَلَامُهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ . وَأَصْدَلَ إِلَى الْخِلَاصِ  
سَبِيلَهُ . فَتَأَلَّمَ الْأَرْزَبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَنَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ تَضَرُّعِ هَذَا الدُّمْلِ .  
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . لَقَدْ فُزْتَ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ذَهَرَ وَجْهُ الْخِلَاصِ .  
مِنْ شَرِّكَ هَذَا الْإِقْتِنَاصِ . وَالْتَجَاءُ مِنْ الْإِزْتِهَاصِ وَالْإِزْتِصَاصِ .  
تَحْتَ خِمَلٍ كَالرَّصَاصِ . قَوْلُ يَتَرَضُّكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
الْمَلَاخَةِ مُخَاضَةٍ . فَقَالَ : كَثِيرُ وُكْمٍ مِنْ نَهْرٍ وَغَدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتَ  
فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرِكْ فِيهِ وَتَمَرَّغْ . وَتَبَصَّلْ مِنْ  
خِمْلِكَ وَتَفَرَّغْ . وَاسْتَمْرِفْ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ أَلْجَعَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
وَكِرْزُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَةَ . فَإِمَّا أَنْهُمْ يَنْبِرُونَ  
خِمْلَكَ أَوْ يُخَفِّفُوهُ . أَوْ تَسْتَرْيِجُ بِذُوبِهِ مِنَ الَّذِي أَضْفَقُوهُ . فَتَحْمَلُ  
الْجَمْلَ لِلْأَرْزَبِ الْمِنَّةَ . وَشَفَّ بِدَرِّ هَذِهِ أُنْفَانَهُ أَذْنَهُ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْمُفْهُودَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرَبِقِهِ الْمُرُودَ . وَوَصَلَ الْمَخَاضَةَ

بَرَكَ . فَضَرَبُوهُ وَمَا احْتَرَكَ . وَتَحَمَّلَ ضَرْبَهُ وَعَسَفَهُ . حَتَّى أَذَابَ مِنْ  
 الْجَمَلِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ انْتِهَاصَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْقَاصَةِ . وَلَا رَمَ هَذِهِ  
 الْعَادَةِ . إِلَى أَنْ أَفْهَرَ صَاحِبَهُ وَأَبَادَهُ . فَأَذْرَكَ الْجَمَالَ هَذِهِ الْجِلَّةَ .  
 فَأَفْتَكَّرَ لَهُ فِي دَاهِيَةٍ وَبَيْلَةٍ . وَعَمَدَ إِلَى عَيْنِ مَنْفُوشٍ . وَغَيْرِ فِي مُقَامَرَتِهِ  
 شَكْلَ النَّفُوشِ . وَأَوْسَقَ لِلْجَمَلِ خِيَلًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَعْيِيَةً وَثِقَلًا . وَسَلَّطَ  
 عَلَيْهِ الظُّمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْمَاءَ بَرَكَ . وَتَغَافَلَ  
 عَنْهُ صَاحِبُهُ وَتَرَكَ . فَشَرَبَ الصُّوفُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَلُؤُّ الْبِرْكَ . ثُمَّ أَرَادَ  
 التَّهَوُّضَ . فَقَاءَ بِهِ الرُّبُوضُ . فَقَامَى مِنَ الْمَشَاقِّ . مَا لَا يُطَاقُ . وَرَجَعَ  
 هَذَا الْفَكْرُ الْوَبِيلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمُسْكِينِ بِأَضْعَافِ التَّثْقِيلِ . فَسَاءَ  
 مَصِيرُهُ . وَكَانَ فِي تَذْيِيرِهِ تَذْمِيرُهُ . وَمَا اسْتَفَادَ إِلَّا زِيَادَةَ النَّصَبِ .  
 وَآمَدَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ التَّبِ وَالْوَصْبِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ هَذَا  
 الْمَثَلَ عَنْ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ وَالْخَضَارُ . أَنَّ الْعَدُوَّ الْغَدَارَ . وَالْحُسُودَ  
 الْمَكَارَ . يَفْتَكِرُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِي . وَيَفْرَغُ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا  
 كُلَّهَا . وَيَبْدُلُ فِي ذَلِكَ جِدَّهُ وَجَهْدَهُ . وَلَا يَقْصُرُ فِيمَا تَصِلُ إِلَيْهِ  
 مِنْ ذَلِكَ يَدُهُ . فَتَكَارَةُ تُذْرِكُ مَكَائِدَهُ . وَتُعْرِفُ مَصَائِدَهُ . وَتَأَرَّةُ  
 يُغْفَلُ عَنْ دَوَاهِيهَا . فَلَا يَشْعُرُ الْخَصْمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
 حَالٍ . لَا بُدَّ لِلشَّخْصِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَالِ

البستاني والاربعة العاشرون بحجة

٩٢ كَانَ مِنْ تَكْرِيتِ رَجُلٍ مَسْكِينٍ . يَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ . فَهِيَ

بَعْضِ السِّدِّينَ . قَدِيمَ فَرِيَّةٍ مَنِينَ . وَسَكَنَ فِي بُسْتَانٍ . كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ  
الْجَنَانِ . فِيهِ فَاكِهَةٌ وَمُخَلٌّ وَرُمَّانٌ . قَبِي بَعْضُ الْأَعْوَامِ . أَقْبَلَتْ أَنْفَوَانُهُ  
بِالْإِنْعَامِ . وَنَثَرَتْ الثِّمَارَ مَلَابِيسُ الْأَشْجَارِ مِنْ الْأَذْيَالِ وَالْأَكْمامِ .  
فَالْجَلَّتِ الضَّرُورَةُ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ . أَنْ خَرَجَ مِنَ الْبُسْتَانِ . ثُمَّ رَجَعَ فِي  
الْحَالِ قَرَأَى فِيهِ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ . أَحَدُهُمْ جُنْدِيٌّ وَالْآخَرُ شَرِيفٌ .  
وَالثَّلَاثُ قَبِيَّةٌ وَالرَّابِعُ تَاجِرٌ ظَرِيفٌ . قَدْ أَكَلُوا وَسَمُّوا . وَنَامُوا  
وَأَتَقَفُوا . وَتَصَرَّفُوا فِي ذَلِكَ تَصَرَّفَ الْمَلَاكِ . وَافْسَدُوا فَسَادًا فَاحِشًا  
خَادِشًا . وَمَارِشًا وَنَاوِشًا وَنَاكِشًا . فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِحَالِهِ . وَرَأَى أَنْ يَخْزِي فِي  
أَفْعَالِهِ . إِذْ هُوَ وَحِيدٌ . وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّ عَنِيدٌ . فَمَسَّارَعَ إِلَى التَّلَاذِيذِ .  
وَعَزَمَ عَلَى التَّفْخِيزِ . فَابْتَدَأَ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْبَشَاشَةِ . وَالْإِكْرَامِ وَالْمَشَاشَةِ .  
وَأَحْضَرَ لَهُمْ مِنْ أَطْيَابِ الْفَاكِهَةِ . وَطَائِفِهِمْ بِالْمَقَاكِدَةِ . وَسَاحَ  
بِالْمُمَازَحَةِ . وَمَازَحَ بِالْمُسَلِّحَةِ . إِلَى أَنْ أَطْمَأَنَّنُوا وَاسْتَكْنَوْا وَاسْتَكْنَوْا .  
وَدَخَلُوا فِي اللَّعِبِ . وَلَاعَبُوهُ بِمَا يَجِبُ . فَقَالَ فِي أَمْتَاءِ الْكَلَامِ : أَيُّهَا  
السَّادَةُ الْكِرَامُ لَقَدْ خُزِّنَتْ أَطْرَافُ الْمَعَارِفِ وَالطَّرَفِ . فَأَيُّ شَيْءٍ  
تَعَانُونَ مِنَ الْجَرْفِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا  
شَيْخُ الْقَضَاةِ جَدِّي . وَقَالَ الثَّلَاثُ : أَنَا قَبِيَّةٌ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَنَا تَاجِرٌ نَبِيَّةٌ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَسْتُ بِنَبِيٍّ . وَلَكِنْ تَاجِرٌ سَفِيهٌ . وَقَبِيحُ الشَّكْلِ كَرِيهٌ .  
أَمَّا الْجُنْدِيُّ فَإِنَّهُ مَالِكٌ رِقَابِنَا . وَحَارِسُ حِجَابِنَا . يَحْفَظُنَا بِصَوْلَتِهِ .  
وَيَصُونُ أُنُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَوْلَادَنَا بِسَيْفِ دَوْلَتِهِ . وَيَجْمَلُ نَفْسَهُ لَنَا



وَقَايَةً . وَيَنْكِحُ فِي أَعْدَانِنَا أَشَدَّ نَكَاحِيَةٍ . بَلَوْ مَدَّ يَدَهُ إِلَى كُلِّ مِنَّا وَرَزَقَهُ .  
فَهُوَ بَعْضُ اسْتِغْنَايِهِ وَدُونَ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
مَكَانِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَاتُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالِمُ فَهُوَ  
مُرْشِدُ الْعَالَمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى يَقِينِنَا . فَإِذَا شَرَّفُونَا  
بِأَقْدَامِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ تَكُونَ مِنْ خُدَّائِهِمْ . فَهُمْ الْفَضْلُ عَلَيْنَا . وَالْإِنَّةُ  
الْوَالِيَةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَأِيَهُمْ . وَشَرَّجَانِ تَابَهُمْ . يَا بِي طَارِقِ  
تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَاوَلُ سَفَرَحِي وَرُمَانِي . هَلْ بَايَتَنِي بِسَاحَةِ .  
وَزَكَتَ لِي الْمِرَابِحَةُ . أَوَّلَكَ عَلَيَّ دِينَ . أَوْ عَامِلَانِي نَسِيئَةً دُونَ دِينِ .  
أَلَيْكَ دَلِي جَمِيلَةٌ . وَهَلْ بَدَنِي وَبَيْتِكَ وَسِيلَةٌ . تَتَعَزِّي تَنَاوَلُ مَالِي .  
وَالْهُجُومُ عَلَى رَأْيِي وَمَنَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَتَرَضَ مِنْ رُفْقَانِهِ  
أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلَامِ . وَاعْتَذَرَ عَنَّا بِطَرَقِ إِلَيْهِ مِنْ  
مَلَامٍ . فَأَوْتَقَهُ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَزَكَتَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ كَثَّ سَاعَةً . رَهْوُ دَلِي  
الْخِلَاعَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . رَعَايَ الْجُنْدِيِّ وَالشَّرِيفِ دَلِي الْقَهْقِيهِ الْخَاطِرِيفِ .  
فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالِمُ الْقَهْقِيهِ . وَالْفَاضِلُ النَّبِيهِ . أَنْتَ مُنِّي الْمُسْلِمِينَ .  
وَعَالِمُ بَيْنِهَاجِ الدِّينِ . عَلَى قَتَاكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتُكَ الْفَارِقَةُ  
بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . يَفْتَوَاكَ تُسْتَبَاحُ الدِّمَاءِ فَمَنْ أَفْتَاكَ بِالْخُلُوفِ فِي  
هَذَا . أَفْتَنِي يَا عَالِمُ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمِ الْعُمَمَانِ .  
أَمِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمِ مَالِكُ . فَجَبَّ لَنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بَالُكَ تَوَثُّ  
وَتَعَبْتُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَجْدَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى

الْجَاهِلَاءِ وَالْأَجْلَافِ . إِذَا أَرْتَكَبَ مِنْكَ هَذَا الْخَطُورَ . وَتَطَاعَى أَعْلَمَاءُ  
 وَالْمُقْتُونَ أَفْعَجَ الْأُمُورِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَابِيهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَابِيهِ .  
 فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآأَهُ رَبَاقًا . فَاسْتَجَدَّ بِصَاحِبِيهِ إِلَى جَانِبِيهِ فَمَا أَنْجَدَاهُ  
 وَلَا رَقْدَاهُ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَاهِي . الْجُنْدِيُّ السَّاهِي . وَغَامَزَهُ عَلَى  
 الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الطَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
 النَّجِيبُ الْجَيْدُ الْحَسِيبُ . لَا تَعْتَبْ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَفْتِلْ مَلَامِي .  
 أَمَّا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدَرٍ خَطِيرٌ . لَهُ الْجَبِيلَةُ النَّامَةُ .  
 وَالْفَضِيلَةُ اللَّامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلِ الْبَاهِرِ .  
 وَأَنْتَ فَضْلُ الزَّائِمِ سَلْطُكَ الطَّبُّ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
 لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
 مِنْ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا تَعْتَبْ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَثَبَ  
 إِلَيْهِ وَكَتَفَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَغْطِفِ الْجُنْدِيُّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
 وَهُوَ وَحِيدٌ . فَانْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا . وَزَادَ  
 لِنَفْسِهِ اخْتِطَاطًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَعَ عَلَيْهِمْ  
 الْجَبْرَانَ . وَأَسْتَمَانَ بِالْجَلَاوِزَةِ وَأَصْحَابَ الدِّيَّانِ . وَهَمَلَهُمْ بِرِبَاطِهِمْ  
 وَغَمَلَهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ  
 رَخِيسٍ وَغَالِي . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ مَا جَرَى لِعَلَّامُوا أَيْهَا الْوُزَرَءُ أَنَّ  
 التَّفْخِيزَ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالتَّأْخِيزِ . أَمْرٌ مِنَ السَّهَامِ فِي تَفْخِيزِ الْأَحْكَامِ  
 وَأَحْكَامِ التَّفْخِيزِ

(فاكهة الخلفاء لابن عربشاه)

## أَلْبَابُ السَّابِقِ فِي الْقَضَائِلِ وَالرِّذَائِلِ

الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْكَدُ الْأَسْبَابِ لِلظَّفَرِ الصَّبْرُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ  
جَنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَعَزِيمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرْكِ النَّجْحِ فِي الْخَوَاصِ . فَمَنْ وَطَّنَ  
نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلْأَذَى مَسًّا . وَمَنْ أَسْتَعَفَّ بِاللَّهِ عَفَّهُ .  
وَمَنْ أَسْتَعَانَ بِهِ يُعِينَهُ وَلَنْ تَجِدَ وَاحِظًا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ . جَاءَ فِي الْمُبْتَهَجِ :  
الصَّبْرُ أَحْمَى بِذِي الْحُجَّجِ . وَقَالَ حَكِيمٌ : تَابِعِ الصَّبْرَ مَتَّبِعُ النَّصْرِ  
(لِلْقُدْسِيِّ)

٩٤ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا اسْتَمَلْتَ عَلَى أَلْيَاسِ الْقُلُوبِ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّجِيبُ  
وَأَوَّطَتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأَنَّتْ وَأَزْسَتْ فِي مَكَلِمِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحَيَاتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُتُوطٍ مِنْهُ غَوْثٌ يَمُنُّ بِهِ الْأَطِيفُ الْاِسْتِجِيبُ  
فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ قَوْصُولُهَا فَرَجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ :

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ وَسُخْرَآنٌ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَنْتَقَى الْحَاضِقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخْنَهُ الْعَزَاءُ

وَابْتِئَ لَآعُظِي مُقَلَّتِي عَلَى أَلَمْدَى  
وَابْتِئَ لَآدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقُ  
وَكَمْ مِنْ قَتَى ضَافَتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُثِدْ التَّضَعُّعَ لِلْعِدَى  
رُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ بَذْلَهُ  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَقُلْ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُجَاهِلُهُ  
قَالَ آخِرُ:

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا قَدْ مُنِبْتَ بِهِ      وَالصَّبْرُ يَذْهَبُ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ حُجْرٍ  
كَمْ لَيْلَةٍ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلِمَةٍ      قَدْ ضَاءَ مِنْ بَعْدِهَا صَبْحٌ مِنَ الْقَرَجِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ السَّخِجُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِي :

صَرَاعِلَىٰ ثَوْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا  
لَا يَكْشِفُ الْبُخْمَ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا  
قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعِمَادِيُّ :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ وَثِقَ بِفَضْلِ إِلَهِهِ وَأَبْتَهِجْ

وَارْجُ إِذَا أَشْتَدَّ هَمُّ نَزَلَتْ فَآخِرُ الْهَمِّ أَوَّلُ الْفَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرْ فِي الْأَوْاءِ قَدْ يُخَذُّ الصَّبْرُ  
وَأَنَّ الَّذِي ابْنَى هُوَ الْعَوْنُ فَاتَّيَبْ  
وَتَقِ بِالَّذِي اضْطَى وَلَا تَكُ جَارِعًا  
فَلَا نِعْمَ تَبْقَى وَلَا نِقْمٌ وَلَا  
تَذُوبُ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَبَاسُنَ وَإِنْ صَالَتْ مَطَالِبُهَا  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَّبِعُهُ اضْطِجَارُهُ  
قَالَ لَمْرَأُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ  
وَاللَّحْمُ خَيْرٌ فَاعْلَنْ مَغَبَّةَ  
فَاللَّحْمُ سُذْلًا بِاللَّسْرِعِ وَاللَّتَمِ  
مِنَ الْجَوْلِ إِلَّا أَنْ تُشْمَسَ مِنْ ظُلَامِ

القناعة

٩٨ اِعْلَمْ أَنَّ مِمَّا تَحْتَمُّهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَنْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْأَبْلَهُ أَنَّ لَدُنِّيَا  
دَارُ الْأَنْكَدَارِ وَحُلُّ الْهُمُومِ وَالنُّعُومِ وَالْحَسَرَاتِ . وَأَنَّ أَنْفَ الْخَلْقِ

بَلَاءَ وَالْمَا الْفَقْرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ  
وَالْكُتُبَرَاءُ . وَيُقَالُ : اِكْلَلٌ شَيْزٌ قَامَتْ مِنْ أَلْهَمٍ . وَقِيلَ :  
لَقَدْ قُبِعَتْ هِمَّتِي بِالْحُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَعَلَتْ طَيْبَ طَعْمِ أَلْعَلَى وَاسْكِنَهَا تَوَثُرُ الْعَاقِبَةِ  
وَمَا لَمْ رَضِيتِ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ . بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .  
فِي كُلِّ بَيْتٍ كُرْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ وَلَعَلَّ بَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلَمًا  
فَارْضَ بِحَالِ قُرْبِكَ . وَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَدَبَّرْ  
طَوْرَكَ . وَاقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدُ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَةً سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ . وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَقَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لَطْفِهِ عَلَيْكَ . فَاعْتَبِرْ  
بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حَظًّا وَافِرًا مِنْ هَذِهِ الْعِطَاطِ . وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنْ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ بَحِثُ كَانَ  
يَمُولُ لِلسَّحَابَةِ : أَمْطُرِي حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ أَلَّتِي تَطْطُرِينَ  
فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَنْعَبُهُمْ حَاطِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا  
وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا

(الاعلام لقطب الدين الزهروالي)

٩٩ وَلِلَّهِ مِنْ قَال :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
إِذَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَلَعَتْهُ وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ  
قَالَ آخَرُ :

أَقْلَدْتَنِي الْقَنَاعَةَ كُلَّ عِزٍّ وَهَلْ عِزُّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
فَاجْعَلْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَإِشْتَرِ بِهَا التَّقْوَى بِضَاعَةَ  
قَالَ أَبُو الْقَتَاهِيَةِ :

غَنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سِدِّ قَافَةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى قُفْرًا  
قَالَ غَيْرُهُ :

يَا أَحْمَدُ أَقْنَعْ بِالَّذِي أُوتِيْتَهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذَلِكَ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كُفْلَهَا

العدل

١٠٠ نَحْكِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَحْتَلَّ مَدِينَةً يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيَبْعُدُ الْحِجَابَ .  
وَيُرِيحُ الْبُؤَابَ . لِيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَتَفَعَّلَ عَلَى جَانِبِ الْبَسَاطِ  
وَيُخَاطَبُهُ وَبَعْدَ مَضِيِّ الْحَاجَةِ . وَكَانَ يَتَضَيَّ بَيْنَ الْخُصُومِ مِثْلَ  
الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِيَ الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَبْضُرُ عَلَى  
مَحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُوَحِّهِ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جُهْدِي  
وَطَاقَتِي قَدْ بَدَلْتُهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعْلَمُ عَلَانِيَتِي . وَلَا أَعْلَمُ دَلِيَّ  
أَيَّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجَنَّفْتُ أَوْ لَآئِي عَبْدٍ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَاعْفِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ آتِيًّا  
الْيَنَةِ جَبَلَ الطُّوَيْيَةَ لَا جَرَمَ عَلَا أَمْرُهُ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

أَلَفَ تَارِسٍ مُعْتَدِينَ بِالسَّلَاحِ مُتَمِّينَ بِالْحَدِيدِ وَبِرَّكَ ذَلِكِ  
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ  
(للغزالي)  
قَالَ شَاعِرٌ :

أَعْدَلُ رُوحٍ بِهِ تَحْيَا أَلْبِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِالْجُورِ يَنْجُمُ  
الْجُورُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْسِيرُ مُتَمِّعٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ بِهِ التَّهْمِيدُ يَنْظُمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَبْلَ أَنْ يَدِلَّ . اسْتَبَغَتْ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةٍ وَاشْتَكَوْهُ إِلَيْهَا . وَقَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يَزُكُّ . وَقَالُوا : فِي غَدٍ فَكَتَبَتْ رُقْعَةً رَوَّقَتْ فِي طَرِيقِهِ . وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ . قَدْ مَا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ قَرَسِهِ وَأَخَذَهَا : نَهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكْتُمْ فَاسْرُتُمْ . وَفَدَرْتُمْ فَهَرَّجْتُمْ . وَخَوَّلْتُمْ  
فَعَسَفْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَطَعَنْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِيَاهُمْ  
الْأَسْحَارُ نَابِذَةٌ لَا سِيَاهُ مِنْ قُلُوبٍ أَجْمَعَتْهَا . وَأَجْسَادٍ أَعْرَبَتْهَا .  
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَعِيرُونَ . وَاطْلُمُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُتَظَلِّمُونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَابٍ يَنْفُذُونَ . فَعَدَلَ  
مِنْ وَفَيْهِ وَسَاعَتِهِ  
(إليه الدين)

١٠٢ أَخْبَرَ الْعَمَلِيُّ قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَاتِ أَيَّامَ وَزَارَتِهِ عَلِيَّ بْنَ  
عِيْسَى سَاجِدُهُ بِمَعْرِ حَقِّ قَلَمٍ يَشْهَدُ لَهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِزْنِي عَلَى نُكُوصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةً زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِتْفَاقَ عَلَى  
إِتْفَاقٍ . وَلَا وَفَاءَ لِذِي مَيْنٍ وَأَخْتِلَاقٍ . وَآخِرُ بَيْنٍ تَمْدَى الْحَقُّ فِي



مَسَرَّتْكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلُ فِي مَسَاءِ تَكْ إِذَا غَضِبَ. وَكَانَ  
الْمُتَنَبِّئُ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْفَعُ  
الْكُرْمِ

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَقُولُ تَدَافَسُوا فِي الْمَغَايِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْمَكْرَامِ. وَاكْتَسَبُوا بِالْجُودِ حُذًّا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذِمًّا. وَلَا  
تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ تُجْلَوْهُ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ وَلَا تَمْلُوهَا فَتَعْرُدَ نِعْمًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكِرَامُ وَوَلَوْ أَوْانَقَضُوا وَمَضَوْا وَمَاتَ فِي إِيْرِهِمْ تَبَاكَ الْكِرَامَاتُ  
وَحَايُونِي فِي قَوْمٍ ذَوِي سَفْهِ لَوْ عَايَنُوا عَظِيمَ ضَيْفٍ فِي الْكُرَى مَا تَوَا  
١٠٤ قَالَ آخِرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَزَلْ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحْسِسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَثْلَفِهِ وَلَا تُعَيِّرُنِي حَالُ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْبَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتُمْ مَعِيَ عَلَى تَلَوْنِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ  
ذَرِينِي فَإِنْ أُنْجِلَ لَا يُجْلِدُ أَلَتِي وَلَا يُهْرِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ  
قَالَ آخِرُ :

يُفْنِي الْبُخْلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَالْعَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مَا يَدَعُ  
كَدُودَةَ الْقَرَى مَا تَبْنِيهِ يَهْدِيهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرِ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
كَذَلِكَ دَوْدُ الْقَرْيَةِ يُسَبِّحُ دَائِمًا وَبِهِلِكَ غَمًّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِجُهُ

### الوفاء

١٠٥ يُفَجِّبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
فَلَيْكِنْ ثَمَرُهَا سَالِمًا مِنْ جَوَائِحِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامِ (للحموي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :  
إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْخَيْرِ وَاجِبٌ  
وَالْأَقْلُ لَا تَسْتَرْخِ وَتَرْخِ بِهَا لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَأَنْدَ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ يَنْفِرُ تَمَامٍ  
أَنْتُمْ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُمًا فَأَلْطَلُ يُذْهِبُ بَهْجَةَ الْإِنْعَامِ  
وَوَقَالَ غَيْرُهُ :

لَنْ يَنْجُمَ الْآفَاتُ فَانْجُلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنْ الْبُخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

### الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَتَوَقَّى بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَنْجِبَ  
رَأْيُهُ . وَخِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَدَّلَ

نُفَعَهُ وَاجْتِهَادَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَذَرَ فِي السِّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بِعَمِيرٍ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَمَّا يُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ

( للابشيحي )

وَمَا يُرَفُّ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْأَرَوَمِيِّ فِي ذَلِكَ :  
نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جَدُّ مُنْجِيَةٍ وَلِلْبِدِيَّةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحٍ  
وَقَدْ يُضِلُّهَا قَوْمٌ لِمَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيُّ :

الرَّأْيُ قَبْلَ شُجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْحُلِّ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا أَجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَقَتْ مِنَ الْعُلْيَاءِ كُلِّ بَكَانٍ  
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ أَتَقَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضِعْفٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعِينُ عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْهَوَادِمَ مِنْ رِيَشِ الْجَنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْخَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَّارُ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْمَلُ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاغَةً قَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعُ لِلْهَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْفُلُّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤْيَدَ بِقَائِمٍ

قَالَ الْأَخْمِي : قُلْتُ لِبِشَارٍ : رَأَيْتُ رَجَالَ الرَّأْيِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ  
 أَبْيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْحُسَيْنَيْنِ . صَوَابٌ يَقُوزُ بِغُرَّتِهِ . أَوْ خَطَاءٌ يُشَارِكُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ  
 الْجَاهِلُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَأَيْدُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَاسْتِشَارَةُ الْمُرءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَخَزَمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أَخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشِرْتُ  
 أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ  
 (لَا بِي نَصْرَ الْمُقَدَّسِي)

وَلَدَّ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ :

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَاقِقٌ حُكْمُ الصَّوَابِ إِذَا آتَى مِنْ نَافِصٍ  
 قَالِدٌ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُثَبِّتِي مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ النَّافِصِ  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :

شَاوِرٌ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
 قَالِعِينَ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِرِاقَةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَائِصُ مَنْ تُشَاوِرُهُ ثَلَاثُ فَخِذُ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوُثِيقَةِ  
 وَدَادُ خَالِصُ وَوُفُورُ عَقْلِ وَمَعْرِفَةُ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةُ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالْزَمْ طَرِيقَهُ

وَلَا يَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوِيِّ :

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ يُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ يَلِيْبُ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَ عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بَنِيصِبِ

الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَا أَتَقَى الْإِيمَانِ وَلَا أَهْتَكُ لِلسَّيْرِ  
مِنْ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُقَدِّدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . بَاغٍ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَتَدَبَّرُ نِعَمَ اللَّهِ نِقَمًا وَمَزِيدُهُ غُبْرًا . وَعَدْلُ قَضَائِهِ حَيْفًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَتَامُ جَشَعُهُ . وَلَا يَقَعُهُ  
عَيْشُهُ . يُحْتَمِرُ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُسْتَخْطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيْلُهُ . وَلَا تَوْنُ مِنْ غَوَائِلِهِ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَتَرَكَ . وَإِنْ وَاصَلْتَهُ قَطَعَكَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ فَقَالَ : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ أَسْلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ فُحْمَ الْمَلَكَةِ .  
فَصَادَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْمِرْصَادَ إِنْ أَنَا لَهَا مِنْ أَحَبٍّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْمَرَ قَلْبُهُ الْأَسْفَ عَلَى مَا لَمْ يُثَدَّرْ لَهُ . وَأَغَارَهُ الْكَافُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِيَنَالَهُ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ : الْحَسَدُ يُضْعِفُ الْيَقِينَ وَيُسْهِرُ الْهَيَّانَ  
وَيَكْثُرُ لَهُمْ . وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَّةُ :

أَيَا رَبِّ إِنْ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي وَكَفَيْ وَلَوْ أَنْصَفْتَهُمْ ظُلْمًا وَنِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي مِنْهُمْ مَعُونِي  
وَإِنْ نَالْتُمْ بَذَلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتْمُونِي

وَأِنْ طَرَفْتَنِي نِعْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ صَحَبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
سَأْمَنْعُ قَلْبِي أَنْ يَجْنَ إِلَيْهِمْ وَأَحْجِبُ عَنْهُمْ نَظِيرِي وَجُفُونِي  
كَتَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْمُرُوزِي إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تَرَجَى إِمَانُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ  
فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةً عُمِدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَائِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ رَغَدًا بِلَا قَتَرٍ صَفْوًا بِلَا رَنَقٍ  
خَالِصَ فَوَادِكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ قَالِغِلٌ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
(لابن عبد ربه)

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ قَتَوَقَهُ وَتَوَقَّ غِرَّةً مِنْ حَسَدٍ  
إِنَّ الْحُسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ أَلْكُ الْعَدُوِّ أَمْحَجَتْهُدِ  
وَلِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ يَنْصَحُ الْحُسُودَ :

لَا يُخْزِنَنَّكَ قَهْرٌ إِنْ عَرَاكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَخَالَكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَلِكَ أَلْهُمَّ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَلْبِغِي لِلْعَاقِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ  
الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَطْهَرُ الْمَصْلُوحَةُ فِيهِ . وَمَتَى أَسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ  
فِي الْمَصْلُوحَةِ فَالْسُّنَةُ الْإِنْمَاكَ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يُجْرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى

حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَعَاجِبٌ فِي أَلْعَادَةٍ . وَالسَّلَامَةُ لَا  
يُعَادِلُهَا شَيْءٌ . قَالَ وَهَيْبُ بْنُ أَلُورْدٍ : بَاغَيْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةَ أَجْرَاءَ  
تِسْعَةٍ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاشِرَةُ فِي عَزْلَةِ النَّاسِ . وَمِنْ كَلَامِ الْحِكَمَاءِ :  
مَنْ طَلَّقَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَفَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ اعْتِبَارٍ فَقَدْ سَهَا .  
وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ هَلَا . وَقِيلَ : لَوْ قَرَأْتَ صَحِيحَتَكَ . لَا تَعْمَدَتْ  
صَفِيحَتَكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحُتِمَتْ عَنْ لِسَانِكَ . وَقِيلَ :  
الْكَلِمَةُ أُسِيرَةٌ فِي وِثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا صَارَ فِي وِثَاقِهَا .  
يَقُولُ الْإِنْسَانُ كُلُّ صَاحٍ وَكُلُّ مَسَاءٍ لِلْجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتُمْ . فَيَقْلُنَ  
بِحَيْرٍ إِنْ تَرَكْتُمَا ( للابشيحي )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّ الدَّلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرُهُ نَمَثُوتُ  
مَا زِلْ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مَكْثَرٍ إِلَّا يَزِلْ وَمَا يَسَابُ صَمْتُ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَاقُوتُ  
١١٠ قَالَ بَهْزُ الْكَلَمَاءِ : إِذَا فُلْتَ فَأَوْجِزْ . فَإِذَا بَلَّغْتَ حَاجَتَكَ  
فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَأَلْتَ مَا سَكَتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ ذَلِكَ  
أَوْعَلَيْكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَفْلَتَ مِنْهُ  
نَفَعَ . وَإِنْ اكْتَثَرَتْ مِنْهُ صَدَعَ . وَقَالَ لُحْيَانُ لِأَبْنَيْهِ : يَا بَنِيَّ إِنْ مِنْ  
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ . وَأَنْفَذَ مِنْ وَخْزِ الْإِبْرَةِ . وَأَمَرُ مِنَ  
الصَّبْرِ . وَآخِرُ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ الْقُلُوبَ مَزَارِعَ فَادْرَعْ فِيهَا طِيبَ

الْكَلَامِ . فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتَ بَعْضُهُ . وَدَالَ عَلَيَّ : مَا حَبَسَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْ ثَنٍ مِنَ اللِّسَانِ . أَلَأَسْنَانُ أُمَامَةٍ وَالشَّفَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَاللَّهَاءُ مُطِيقَةٌ عَلَيْهِ وَالْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَأَتَقَرَّ  
 اللَّهُ وَلَا تُطْلَقُ هَذَا الْخَبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أُمِنْتَ شَرَّهُ . وَقَالَ  
 بَعْضُ الْأُدْبَاءِ : أَحْبَسَ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ (الشَّيْخُ الْإِسْرَافِيُّ)  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ      فَلَمْ يَسْلَمْ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
 وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ      ثُرَادَةً فِي كُلِّ نَادٍ مُخْطَبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَعْدُونَ :

سَجِنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِصَالُ  
 إِنْ أَلَّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عَقَالُهُ      أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تَقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ لُؤْنٍ الْخَبَّيْ :

بَرَّهَ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلٍ تَسَابُ بِهِ      وَارْغَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالَ  
 لَا تَبْغِ غَيْرَ الَّذِي يَنْبِيكَ وَاطْرَحِ الْفُضُولَ تَحْتَ قَرِيدِ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كَمَا نَ السَّر

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا أَنَّهُ لِأَخِيرٍ فِي آتِيَةٍ لَا تُسْكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لِأَخِيرٍ فِي صَدْرٍ لَا يُكْتَمُ سِرُّهُ . قَالَ آخَرُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنْ  
 النَّاسِ شَرُّهُ . وَمَنْ حَكَّمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ أَتَاهُمْ عَقْلُهُ .



لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْإِسْتِبْدَادِ بِالسِّرِّ أَقْلُ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ إِسْبَابُ  
الْمُسَارَكَةِ (للسِّبْرَاوِي)

قَالَ الْقَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْمَكَارِمِ الْخَصْرِيُّ الْكَاتِبُ:  
وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمُسْرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ إِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمِيَّ السِّرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجِيًا  
١١٢ (فِي التَّاج) : إِنْ بَعْضُ مُلُوكِ النُّجُومِ اسْتَشَارَ وَزِيرِيهِ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمَوْتُ  
لِلسِّرِّ وَأَحْرَمُ الرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْنَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بَعْضٍ .  
فَإِنْ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى أَثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءُهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَإِفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ أَثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبُهَةُ وَأَتَسَمَّتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمَعَارِيضُ فَإِنْ عَافِيَهُمَا عَاقَبَ أَثْنَيْنِ  
بِذَنْبِ وَاحِدٍ . وَإِنْ أَتَاهُمَا أَتَاهُمْ بَرِيئًا بِخِيَانَةِ نُجُومٍ . وَإِنْ عَافَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْغَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

الغيبية

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَّتْ  
عَلَيَّ كَثْرَةُ عُيُوبِكَ بِمَا تَكْثُرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ طَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا تَحَمَّتْ قَوْلُ الشَّاعِرِ  
لَا تَهْتَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكُ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ

وَأَذْكُرْ مُحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
( لابن عبد ربّه )

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الدَّلَاقِي :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِن صَافَى وَإِنْ صَرَمَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلَمًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوْدَهُ تَوَهَّمُ أَنَّ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنْتِهِ بِهِ وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : لَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مِثْلَ هَمَّازٍ غِيَابِ مَشَاءٍ  
بَنِيمٍ . وَحَسْبُكَ بِالْإِنَّمَاءِ خِصَّةٌ وَرَذِيلَةٌ سُفُوطُهُ وَضَعَتْهُ ( وَالهَمَّازُ  
الْمُنْتَابُ الَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ الطَّاعِنُ فِيهِمْ ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبَرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ . قُولُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَارُكُمْ الْمَشَاوُنَ بِالْأَنِمَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَلْعُونُ ذُو الْوَجْهَيْنِ .  
مَلْعُونُ ذُو اللِّسَانَيْنِ . مَلْعُونُ كُلِّ شَفَّازٍ . مَلْعُونُ كُلِّ قَتَّاتٍ . مَلْعُونُ  
كُلِّ ثَمَامٍ . مَلْعُونُ كُلِّ مَنَانٍ ( وَالشَّفَّازُ الْفَحْرَشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ . وَالْقَتَّاتُ الْإِنَّمَاءُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ ) .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَالْأَصْوَصِ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السُّعَاةُ  
وَالْإِنَّمَاءُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأَصْوَصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمْ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْأَثَلِ  
السَّارِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تَقَطَّعَ الشَّجَرَةُ قَتَبَتْ

وَيَمْطَعُ الْخَمَّ السَّيْفُ فَيَنْدَمِلُ . وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ . قَالَ صَالِحُ  
ابْنُ عَبْدِ الْهُدُوسِ :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَاحِبُ أُمٍّ عَلَى غُثٍّ نِيَّاجِيْنِي  
إِنِّي لَا أَكْثُرُ بِمَا سَمَّيْتَنِي عَجَبًا يَدُ تَشْجٍ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُوْنِي  
تَقْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ يَا بَنِي  
هَذَانِ شَيْئَانِ قَدْ نَاقَتَ بَيْنَهُمَا فَانْكَفِ لِسَانَكَ عَنْ شَيْئِي وَتَرَيْنِي  
١١٤ وَقَالَ الْمَأْمُونُ : النَّسِيمَةُ لَا تَمْشِي مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا . وَلَا  
عِدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عَرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَّبَ وَتُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَكَانِهِ . وَأَنْتَشِدُ بَعْضُهُمْ :  
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
أَلْوَيْلُ لِلْمُهْدَمِ مِنْهُ كَيْفَ يَقْضُهُ وَالْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يَقْنِيهِ  
( للابشيحي )

#### الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ : الْكُذِبُ شِعَارُ الْحَيَاةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
وَحَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرْكِيبِ وَاحْتِلَافُ  
الْبَيِّنَةِ . وَعَنْ خَمُولِ الدِّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَبْنِهِ وَسَمِعَهُ  
يَكْذِبُ : يَا بُنَيَّ عَجِبْتُ مِنَ الْكُذَّابِ الْمُشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
عَيْبِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِلَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَلَا تَأْمُ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يَصَدَّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُؤَفَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالِدَّالُّ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ ( لابن عبد ربه )  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِفْكِهِ فَلَرُبَّمَا مَرَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَحَّكَ الْكَذُوبُ تَقَكُّهُمَا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكَذُوبُ تَخَلُّقًا وَشَكَامِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ أَمْرٌ بِكَلاَمِهِ وَبَصِيَّتِهِ وَبُكَائِهِ وَبُحْجِهِ

المزاح

١١٦ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ لِبْنِ الْقِرَّيَّةِ : مَا زَالَتْ الْحُكَمَاةُ  
تَكْرَهُ الْمَزَاحَ وَتَنْهَى عَنْهُ . فَقِيلَ : الْمَزَاحُ مِنْ أَدْنَى مَنْزِلَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا  
عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الْمَزَاحُ أَوَّلُهُ قَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحُّ . الْمَزَاحُ نَقَاضُ السُّهَاءِ  
كَالسُّعْرِ نَقَاضُ الشُّمَرَاءِ . وَالْمَزَاحُ يُوعِرُ صَدَرَ الصَّدِيقِ . وَيُنْفِرُ  
الرَّفِيقَ . وَأَنْزَاحُ يَبْدِي السَّرَائِرَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالْمَزَاحُ يُسْقِطُ  
الْمُرُوءَةَ . وَيَبْدِي الْحَقِّيَّةَ . لَمْ يَجِرَّ الْمَزَاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا .  
أَنْفَابُ الْمَزَاحِ وَاتِّزُّ . وَالْمَقْلُوبُ بِهِ تَأَثُّرٌ . وَالْمَزَاحُ يَجْلِبُ الشُّمَّ صَغِيرُهُ .  
وَالْحَرْبُ كَبِيرُهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدَ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحُجَّاجُ :  
حَسْبُكَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوٍ مَعَهُ قُدْرَةٌ . وَذَكَرَ الْمَزَاحُ بِمُحَضَّرَةِ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ فَقَالَ : يُنَشِّئُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْحُرْدَلِ . وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ مِثْلَ

الزجل . وَيَوْمِيهِ مِثْلَ الْجَنْدَلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَمْرَحُ . أَخَذَهُ هَذَا  
الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَلَقَى أَلْفَتِي يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنِ مَنْطِقِهِ بِنَا لَا يُفَرُّ  
وَيَقُولُ كُنْتُ تُمَارِحًا وَمُلَاعِبًا هَيْهَاتَ نَارِكَ فِي الْحُشَى تَتَسَمَّرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَكَانَ جَهْلًاكَ غَالِبًا أَنَّ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخلص الردة

١١٧ (قِيلَ فِي أَلْبَهَجِ) : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ ثَانِي النَّفْسِ وَثَالِثُ  
الْعَيْنَيْنِ . (وَمِنْهُ) الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ . كَالشَّقِيقِ الشَّقُوقِ . (وَمِنْهُ)  
الصَّدِيقُ عُمْدَةُ الصَّدِيقِ وَعِدَّتُهُ . وَنُصْرَتُهُ وَعِدَّتُهُ . وَرَبِيعُهُ وَزَهْرَتُهُ .  
وَمُسْتَرِيهِ وَزَهْرَتُهُ . وَمِنْهُ لِقَاءُ الْحَالِيلِ شِفَاءُ الْغَالِيلِ . وَلَيْسَ لِلصَّدِيقِ  
إِذَا حَضَرَ عَدِيلٌ . وَلَا غَنَهُ إِذَا غَابَ بَدِيلٌ . وَمِثْلُ الصَّدِيقَيْنِ كَالْيَدِ  
تَسْتَعِينُ بِالْيَدِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ . (وَمِنْهُ) إِذَا الصَّدِيقُ رُوحُ الْحَيَاةِ .  
وَفِرَاقُهُ سُمُّ الْمَمَاتِ . (وَمِنْهُ) لَا تَسَاغُ مَرَارَةُ الْأَوْقَاتِ . إِلَّا بِمَحَلَاةِ  
الْإِخْوَانِ أَلْفَاتٍ . فَاسْتَرَوْخَ مِنْ عُثْمَةَ الزَّمَانِ بِمَوَانِسَةِ الْإِلَانِ . (وَمِنْهُ)  
الْحَاجَةُ إِلَى الْأَخِ الْمُعِينِ . كَالْحَاجَةِ إِلَى الْمَاءِ الْمُمِينِ . وَلِبَضَائِهِ فِي  
مَعْنَى هَذَا الْبَابِ :

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُضْلَعَ مِنْ شَانِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

١١٨ قَالَ أَبُوبَكْرٍ :

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةِ  
عِصَابَةٍ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَذِي  
أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامُ وَمِنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مُلَاطَفَةِ  
وَأَصْلُ ذَلِكَ إِنْ تَبَنَّى شِمَالَهَا  
لَمْ تَنْسَ غَيْبًا وَلَمْ تَمَلْ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَقُوا  
قَالَ أَبُو اسْحَاقَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ :

لَا تَنْسَوْنِي يَا نِقَاتِي إِلَى  
أَفْسَمْتَ بِالذَّهَابِ مِنْ عَيْشِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَحُلْ  
ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَعْيَانِ فِي أَخْبَارِ عُلُوِيَّةِ الْأَنْجُونِ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْفُصُ وَيُصَقِّقُ بِيَدَيْهِ وَيَغْنِي بِهَذَيْنِ أَلْيَتَيْنِ :  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صُرْتُ طُوعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لَشَتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرْوِقُ وَيَصْفُو إِنْ كَذَرْتُ عَلَيْهِ  
فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْجُلُوسَ مِنَ الْمُتَعِنِّ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا

وَأَسْتَظَرُّهُ الْمُأْمُونُ . وَقَالَ : اذْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهَا . فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِ الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ  
( لِبهاء الدين )

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَائِنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ آتِيَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ عَيَتْ كَانَ سَمْعًا وَعَيْنًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَيَّبَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِيكَ شَيْنًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرِّ يَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى إِلَّا نَامَ وَدَا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ أُلُودٍ زُورًا وَمَيْنًا  
قَالَ بَشَّارٌ أَيْضًا :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنَعُو مِشَارِبُهُ  
فَعِشْرٌ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجُجَابُهُ  
١٢١ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ الْبَاهِلِيِّ صَدِيقٌ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهُ فَجَعَلَ مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَوَقَّا الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالِي وَوَقَّا الْمُلُوكُ مِنَ التَّحَالِ  
مَالِي رَأْيُكَ لَا تَدُو مُ عَلَى الْمَوَدَّةِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظَرَ فِي قُلْتِ ذَاكَ أَخُو ضَلَالِ

أَوْ كَانَ ذَا نَسِكٍ وَدِينٍ قُلْتَ ذَلِكَ مِنْ آلِهَتَالِ  
 أَوْ كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ قُلْتَ يُدِيعُ مَالِي  
 فَيَمُوتُ ذَا نِكَلَتِكَ أَثْمَكَ تَبْنِي رَبِّ أُمَامِي  
 ١٢٢ قَالَ الْعَزْزِيُّ وَالْشَّدِيدُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِحَمَادٍ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُذَكِّرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ فِي يُسْرِ  
 مُتَصَيِّمٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالْتَّرَجِيبِ وَالْبُشْرِ  
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَأْجِي الْقَدْرُ مُجْتَهِدًا وَذَا الْقَدْرُ  
 فَإِذَا عَدَا وَالذَّهْرُ ذُو غَيْرِ ذَهْرٍ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الذَّهْرِ  
 فَارْضُ بِإِجْمَالِ مَوَدَّةٍ مَنْ يَغْلِي الْمَلِيلَ وَيَعْشِقُ الْمَثْرِي  
 وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
 لَا تَخْلُطُ بِهِمْ بغيرهم مَنْ يَخْلُطُ الْعِثَانَ بِالْصَفْرِ  
 قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمَنَوِيُّ :

أَتَرَعُمُ أَنَّكَ الْحَدَنُ الْمَقْدَى وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَايَ حَقًّا  
 إِلَيَّ إِلَيَّ فَاجْعَلْنِي صَدِيقًا وَصَادِقَ مَنْ أَصَادِقُهُ حَقًّا  
 وَجَانِبَ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبَقَى  
 قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْهَمْدُ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَوَضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّأْيُ مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذَى إِذَا أَلَامَتْ أَعْضُلَا  
 ١٢٣ قَالَ الْعِلْمَانِيُّ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافُ . قَرَعُ بَابَيْنِ مِنْ أَصْلِهِ



وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفَرْعِهِ . وَفَرَعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفَرْعُ الْبَاطِنُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَإِخَاؤُهُ يُنْبِئُ عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَحَفِظَ عَلَى زِمَامِ الصَّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفَرْعِهِ فَإِخَاؤُهُ أَصْلُهُ الْكَرَمُ وَأَعْصَاهُ اتَّقْوَى . وَأَمَّا الْفَرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَالْمَوَدَّةُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )

١٢٤ قَالَ الْبَكْرِيُّ:

وَخَلِيلٌ لَمْ أَخْضَهُ سَاعَةً فِي دَمِي كَهَيْهِ ظُلُمًا قَدْ غَمَسَ  
كَانَ فِي سِرِّي وَجْهِي ثِقَتِي لَسْتُ عَنْهُ فِي مُهِمٍّ أَحْتَرِسُ  
سَتَرْتُ الْبَغْضَ بِالْقَاطِظِ الْهَوَى وَادَّعَى الْوَدَّ بَغْضِي وَدَلَسَ  
إِنْ رَأَيْتَنِي قَوْلِي خَيْرًا وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُ قَوْلِي شَرًّا وَدَحَسَ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةُ حَمَلِ السَّيْفِ عَلَى عَجْرِي النَّفْسُ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لِيَكُنْ حَانَهُ قَدَّرَ أَنْ يَحْفَظَ مَنْ كَانَ نَعْسُ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ:

وَصَاحِبٌ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ  
كُنَّا كَسَاقٍ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَبِطَتْ إِلَى عَضْدٍ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظْمِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي  
إِحْوَلْتُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ طَرَفِي وَيَزِي بِسَاعِدِي وَيَدِي  
١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْإِخَاؤُ جَوْهَرَةٌ رَقِيمَةٌ . وَهِيَ مَا لَمْ تَرْفُهَا  
وَتَحَرَّسَهَا مُعَرَّضَةً لِلْآفَاتِ فَرَضَ الْإِخَاؤُ بِالْجَدَاءِ لَهُ حَتَّى تَهْتَلِ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَبِالْكُظْمِ حَتَّى يَتَذَرَّ إِلَيْكَ مَنْ ظَلَمَكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا

تَسْتَكْثِرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالْتَّصْصِيرِ . ( وَلِخَمُودِ  
الْوَرَّاقِ ) :

لَا يَرِّ اعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَاشْكُرْ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَذَا فَأَقْبَلْهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَبُودَ إِلَيْكَ كَعَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَغْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ

١٢٦ قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوَّصِلُ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلَالِ أَذُودٍ بَيْنَ لَيَاتِ الْأَنَالِ  
وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَالْغَيْبَ مِنْهُ وَأَرْعَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَقَاءٍ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاثٌ وَوَدٌّ لَا تُخَوِّبُهُ الْيَلَالِ  
وَأَوْرَثُهُ عَلَى غَيْرِ وَيَسِّرِ وَيَقْضِ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرُ نُبُوَةَ الْإِدْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ وَلَا بِالْجَافِ وَلَا أَلْعَدُّ الْمُدْمَمُ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَنِفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ ذُرُوعًا فَكَأَنُوهَا وَلَكِنْ الْأَعَادِي  
وَحَلَّتْهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَأَنُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَمِينَا كُلَّ سَفِيٍّ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِ

١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَضْحَكُ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِيسُ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَطَلَّقَ أَقْوَاهُ  
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَرَهْدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفِي بِهِمْ      وَطُولُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ  
فَلَمْ تَرِنِي إِلَّا يَوْمَ خِلَا تَسْرِنِي      مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ      مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمُصَاصِبِ

المطل في الوعد

١٢٨ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فُطِّلَهُ بِهَا : تَحْنُ إِلَى الْفَعْلِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى الْقَوْلِ .  
وَأَنْتَ بِالْإِنْجَازِ أَوْلَى مِنِّي مِنَ الْمَطْلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ  
إِلَّا بِإِنْجَازِكَ الْوَعْدَ وَأَسْتَمَامِكَ الْمَعْرُوفَ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ :  
إِنَّ أَوْفَعَ الْمَعْرُوفِ فِي الْقُلُوبِ وَأَبْرَدُهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
يُوعَدُ لَا يَكْدَرُهُ الْمَطْلُ . كَتَبَ الْعَلَتَائِيُّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَتَرَفَتْ فَلْيَكُنْ وَبَلَهَا سَالِمًا مِنْ عِلَلِ  
الْمَطْلِ . وَأَسْلَامُ ( لابن عبد ربه )

في التواضع والتكبر

١٢٩ اَعْلَمُ أَنَّ الْكِبَرَ وَالْإِنْجَابَ يَسْلُبَانِ الْقَصَائِلَ . وَيُكْسِبَانِ  
الرَّذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَنْعَمُ مِنْ سَمَاعِ التَّضَعِ وَقَبُولِ الْأَدَبِ .  
وَتَسْلُبُ الرِّيَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ . وَالْكِبَرُ يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيَنْعَمُ مِنَ التَّلَافِ .  
وَلَمْ تَرَلِ الْحُكَمَاءُ تَتَعَامَى الْكِبَرُ وَتَأْتِفُ مِنْهُ . وَنَظَرَ أَفْلَاطُونُ إِلَى  
رَجُلٍ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلَكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
أَعْدَائِي مِثْلَكَ فِي الْحَقِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ رَجُلًا يَحْتَالُ فِي مَشْيِهِ فَقَالَ :  
جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (اللابشيهي)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا صَاعَ اخْتِفَارِكَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ  
إِذَا تَفَقَّدَتْ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَبِرًا هُنَاكَ تَنْظُرُ تِيحَانِ السَّلَاطِينِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

يَا صَاحِبَ لَا تَكُ بِالْعَالِيَاءِ مُفْتَخِرًا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُولِ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرًا  
إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّفْصَافِ رُتِفًا إِلَى الْمُلُوكِ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرًا  
قَالَ آخَرُ :

إِتَّضَعَ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْعُلَا  
وَأَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ  
وَأَكْثَمَ الْفَيْظَ وَلَا تُبْدِي الصَّبْرَ  
لَا فَنَى أَفْضَلُ شَيْءٍ يُدْخَرُ  
يُخْلِ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ  
فَبِهِ تَمْلِكُ أَعْنَاقَ الْبَشَرِ

## الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

فِي الْعَقْلِ وَمَاهِيَةِ

١٣٠ قَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيِّ: الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَفِي بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ. أَمَّا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَلَيْسَ بِعَرَضٍ. خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ بِهِ الْمَعْقُولَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْخُشُوسَاتِ بِالْمُشَاهِدَةِ. وَهُوَ مِثَالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. أَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ يَفْعَلُ بِهِ. وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانِ. أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيَعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ. وَالْوَجْهُ الثَّانِي الْعَقْلُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهِدَايَةِ. فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهِدَايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ (الكَثَرُ الْمَدْفُونُ) مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنِّي لَأَمِنْ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خَلًّا يَفْتَرِيهِ جُنُونُ  
وَالْعَقْلُ قَنْ وَاحِدٌ وَطَرِيقُهُ أَذْرَى وَأَرْصَدُ وَالْجُنُونُ قُنُونُ

فِي شَرَفِ الْعَقْلِ

١٣١ الْعَقْلُ أَحْسَنُ حِلْيَةٍ. وَالْإِلْمَامُ أَفْضَلُ قُبَّةٍ. لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ. وَلَا عَدَلَ كَالصِّدْقِ. الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوَاءٌ مَنْ رَكِبَهَا ذَلٌّ. وَمَنْ صَحِبَهَا

ضَلَّ . مِنْ أَجْهَلِ صُحْبَةِ الْجَاهِلِ . وَمِنْ الذَّلِّ عَشْرَةُ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْقَمَلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مَنْ صَاحَبَ الْعُلَمَاءَ  
 وَقَرَّ . وَمَنْ عَاشَرَ السُّفَهَاءَ حَزَرَ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ . لَمْ يَتَدَبَّرْ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَتَمَرُّهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الزُّهْدِ  
 الرَّهْبَةُ وَتَمَرُّهُ السَّعَادَةُ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَتَمَرُّهَا الْعِفَّةُ . وَالْعَمَلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يُطَلِّبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يُطَلِّبُ الْكَمَالَ . لَمْ يَذْرُوكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرَسَهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسَهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَمَلُهُ . وَعَزِيْزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ (لشبراوي)

١٣٢ حَكَى الْكِسَائِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِخْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : قَلَمٌ يَلْبَثُ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلَ كَكُوكْبِي  
 أَفْقِي يُزَيِّنُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّ أَبْصَارُهُمَا وَقَارَبَا خَطْوَهُمَا  
 حَتَّى وَفَقَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَاسْتَدْنَاهُمَا وَأَسَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبْدَ اللَّهِ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَنِي  
 أَنْ أَلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبْوَابًا مِنَ النَّحْوِ . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقُلْتُ :

أَرَى قَرْنِي أَفْقِي وَفَرْعِي بِشَامَةٍ يُزَيِّنُهُمَا عِرْقٌ كَرِيمٌ وَتَحْتَهُمَا  
 سَلِيلِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاثِرِي مَوَارِيثِ مَا أَبْقَى النَّبِيُّ الْمُؤَيَّدُ  
 يَسُدُّانِ أَنْفَاقَ التَّفَاقُقِ بِشِمَةِ يُزَيِّنُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مُنْهَدٌ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ الْخِلَافَةِ

وَأَعَصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزَّلَالِيَّةِ آدَبَ مِنْهُمَا أَلْسُنًا . وَلَا أَحْسَنَ أَلْهَاطًا .  
وَلَا أَشَدَّ أَفْتِدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْدِيَةِ مَا حَفِظَا وَرَوِيَا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا . وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ ذُلًّا  
وَقَمًّا . فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَايِ . ثُمَّ صَمَّمَا إِلَيْهِ وَجَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ .  
فَلَمَّ يَبْسُطُهُمَا حَتَّى رَأَتْ الدَّمُوعُ تَحْدَرُ عَلَى صَدْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَهَا  
بِالْحُرُوجِ . (كتاب الدراري للحلي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَالُ أَكْثَرُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطَّيْنُ وَالْمَاءُ  
مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهَدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدِلًّا  
وَقَدَّرَ كُلَّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَأَلْجَاهُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ  
وَإِنْ أَتَيْتَ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ فَإِنَّ نَسَبَنَا جُودٌ وَعَلِيَاءُ  
فَقَدْ يَعْلَمُ نَعْمَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ  
١٣٣ إَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَفَخَرُّهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
وَهُوَ أَمْرٌ الَّذِي لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ . وَالْكَثْرُ الَّذِي لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ . وَقَدَرُهُ  
عَظِيمٌ . وَقَضَاهُ جَسَمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَمَلُ وَالْحَمْدُ مِنْ عَقْلًا وَأَفْجَعَ الْجَهْلُ وَالْمَذْمُومُ مِنْ جَهْلًا  
فَلَيْسَ يَصْنَعُ نُطْقُ الْمُرءِ فِي جَدَلٍ وَالْجَهْلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سُئِلَا  
١٣٤ ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا رَبًّا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَذْهَبَتْ

عَنِ الْعَالَمِ بِالْإِسْتِحْقَاقِ . فَإِنَّ أَتَاكَ مِنْهَا مِلْمَةٌ مَعَ جَهْلٍ . أَوْ قَاتَكَ مِنْهَا  
بُغْيَةٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فِدْوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ . وَدَوَلَةُ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاحِبَاتِ . وَلَيْسَ مَنْ  
أَمَكْنَهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمَنْ اسْتَوْجَبَهُ بِأَدَابِهِ وَآلَاتِهِ . وَأَيْضًا فِدْوَلَةُ  
الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَمِينُ إِلَى النُّقْمَةِ . وَدَوَلَةُ الْعَاقِلِ كَاللَّسِيبِ  
الْمُتَمَكِّنِ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَاحِ  
فَيْنَمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مُحْتَاطٌ بِالْثَرِبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى الْمَلِكِ  
١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَفَّاهَا بِغَيْرِ  
عَقْلِ . وَلَا بِمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ حَلَّهَا بِغَيْرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
وَيَسْلُبَهُ مِنْهَا . فَيُخْطِئَ إِلَى رُتْبَتِهِ . وَيَرْجِعَ إِلَى قِيَمَتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَطْهَرَ عُيُوبُهُ .  
وَتَكْثُرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرَ مَادِحُهُ هَاجِيًا . وَصَدِيقُهُ مُعَادِيًا

لَا تَتَعَدَّنْ عَنْ اِكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ أَبَدًا وَإِنْ أَدَّتْ إِلَى الْإِعْدَامِ  
جَهْلُ الْقَتَى عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَخُمُولُهُ عَارٌ عَلَى الْأَيَّامِ

(لشبراوي)

١٣٦ سُئِلَ الْأَخْزَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الثَّقَلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَاءِ فِيهِ  
قَوَامُهَا وَبِهِ تَمَامُهَا لِأَنَّهُ سِرَاجُ مَا بَطْنُ . وَمِلَاكُ مَا عُلَنَ . وَسَائِسُ الْحَدِّ .  
وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(للقيرواني)



قَالَ الْخَضْرَاءُ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِأَحَدٍ عَقْلُهُ قَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارَبُهُ  
يَذِينَ أَتَقَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَانَ مُحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهُ  
وَشَيْنُ أَتَقَى فِي النَّاسِ قَلَّةُ عَقْلِهِ وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَافُهُ وَمُنَاسِبُهُ  
إِذَا أَكْثَلَ الرَّحْمَانُ لَهُمْ عَقْلَهُ فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَارِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعَقْلُ خُلَّةٌ فَخْرٍ مَنْ تَسَرَّ بِهَا كَانَتْ لَهُ نَسَبًا تُغْنِي عَنِ النَّسَبِ  
وَأَلْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ بِالْعَقْلِ يَتَّبِعُوا أَتَقَى مِنْ حَوْمَةِ الطَّالِبِ  
١٣٧ قِيلَ : إِنْ أَلْعَمَانِ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِقِتَادَةَ : مَا بَالُ  
أَلْعَمَانِ يُجِدُّهُمْ أَذْكَى مِنَ الْبُصَرَاءِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ مِنْهُمْ  
أَنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا فَنِي إِسَائِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورُ  
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فِي صَارِمٍ كَأَلْسِفٍ مَشْهُورٍ  
( لابن عبد ربه )

في العلم وشرفه

١٣٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَلْعِلْمُ خَلِيلٌ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ  
دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَأَتَوْفَقُ وَالِدُهُ . وَالْبِرُّ أَخُوهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِيُثْقَالَ ذَرَّةٌ مِنَ أَلْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِلِ

أَلْفَعَامَ . وَقَالَ الْأِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْقِرَاضِ أَفْضَلُ مِنْ  
طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْخَائِرُ (لَا يَنْصُرُ الْمَقْدِسِي)  
قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَتَعْمَلُ يَا أَخِي بِهِ قَالَ الْعِلْمُ زَيْنُ لِي بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا  
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْيَا نَفْسٌ قَطُّ مَعَرَفَتْ مِنْ قَبْلِ مَا تَفْرُقُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمَظْنَنِ  
أَلْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
١٣٩ وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَتَقَرَّرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَعْنَيْتَ بِهِ  
كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

أَلْعِلْمُ مُبْلَغُ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مُحْفُوظٌ مِنَ التَّلَفِ  
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدْنِسْهُ بِالْمُؤَبَّاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَافٍ  
أَلْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ  
١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَتَبَنَّى لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
الْعِلْمِ مَا أَمْكَنَ وَلَا يَدَّغِيهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ يَقُولُهُ  
وَمِنْ الْجَهْلَةِ أَنْ تُعْظِمَ جَاهِلًا لِصِتَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْتِ نَعْشِهِ  
وَأَعْلَمَ أَنَّ التَّبَرُّ فِي بَطْنِ الثَّرَى خَافٍ إِلَى أَنْ يَسْتَتِينَ بِنَبْشِهِ  
وَقَضِيْلُهُ الدِّيَارُ يَظْهَرُ سِرُّهَا مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاَحَةِ نَفْسِهِ

وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ النَّعْلَمَ قَوْمٌ لَا عُمُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
مَاضٍ شَمْسُ الصُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ  
١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ أَلْمَالِ . أَلْعِلْمُ يَخْرُسُكَ وَأَنْتَ تَخْرُسُ  
أَلْمَالُ . وَأَلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَأَلْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ . وَأَلْعِلْمُ يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَأَلْمَالُ  
يَنْقُصُ بِالْإِنْفِقَةِ . وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بَيْنَ  
أَلْعِلْمِ وَأَلْمَالِ . فَأَخْتَارَ أَلْعِلْمَ فَأَعْطَى الْمَلِكَ وَالْمَالُ مَعَهُ . وَقَالَ  
الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَيْسَ أَلْعِلْمُ بِكَفَرَةٍ الرَّوَايَةُ إِنَّمَا أَلْعِلْمُ نُورٌ  
يَجْمَلُهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَعَ) فَبِهِ جَلَاءٌ لِمُتْلُوبٍ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمْرُهُ غَنَمٌ  
فَحَالِطُ رَوَاةِ أَلْعِلْمِ وَأَصْحَابُ خَبَارِهِمْ فَصُبَّتْهُمْ زَيْنٌ وَحُلُطَتْهُمْ غَنَمٌ  
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ نَجُومٌ هُدًى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَأَتْ نَجْمٌ  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا أَلْعِلْمُ مَا اتَّصَعَ الْهُدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لَنَارَسَمُ  
١٤٢ وَعَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ أَلْعِلْمَ  
فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِنْ هُوَ أَسَنُ مِنْهُ .  
وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمَنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْهُ وَمَنْ  
لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ أَلْعِلْمِ طَالِبُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . أَمَّا طَالِبُ  
أَلْعِلْمٍ فَيَزِدُّهُ رِضَا الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ فِي الطُّغْيَانِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمُنَى مَا كَانَ يَبْقَى فِي الْبَرِيَّةِ جَاهِلٌ  
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكْ غَافِلًا قَدَامَهُ الْعَقْبَى لِمَنْ يَتَكَسَلُ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقِهِ وَلَيْسَ مِفْتَاحُهُ حِرْصًا وَلَا طَمَعًا  
وَالْعِلْمُ أَجَلُ قُوبٍ أَنْتَ لَا إِسْهُ فَأَخْتَرْ لَهُ عَمَلَيْنِ الدِّينَ وَالْوَرْعَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورُ  
وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يَنْحَى بِالْعِلْمِ قَلْبُهُ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الشُّورِ نُشُورُ  
قَالَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدٍّ فِي الْوَرَى نَفْعٌ قَاضٍ وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمُ مِنْ دُونَ عَامِلٍ  
يُسَاقِ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجُودِهِمْ وَمَا حُكِّلَ كَرًّا بِالْهَوَى كَرًّا بِاسِلٍ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لَدِي الْعِلْمِ وَالْحُجَى قَا هُوَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا كَالْجَاهِلِ  
كَذَاكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءَ غَيْرُهُ يُعَدُّ كَشَوْكٍ بَيْنَ زَهْرِ الْحَمَائِلِ  
وَقِيلَ أَيْضًا :

أَلْمَالُ يَفْنَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَبْتَ لَكِنَّ ذَا يَجِبُ الْإِنْسَانَ لِلتَّرَبِّ  
إِعْنَمَ جَنَى ثَمَرَةٍ تَخْطُ بِبَيْلٍ مَنَى وَتَعْلُ بِالْقَدْرِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
١٤٣ قَالَ أَلْمَاهِيَا بِأَذِي مُغْرِيَا عَلَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ :

يَا سَاعِيَا وَطَلَابُ أَلْمَالِ هِمَّتُهُ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَمَلِ وَالِدَيْنِ

عَلَيْكَ يَا أَلِيمُ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا  
أَلِيمُ يُجِدِي وَيَبْقَى لَفَتَى أَبَدًا  
هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ حَلَّتْ  
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي خَطَرٍ  
فَأَلَيْسَتْ مَهْمَا تَرَاهُ مُمْتَهِنًا  
حَتَّى تَرَاهُ يَبَارِضِي مَلِكٍ  
قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوَلِيُّ :

أَلِيمُ ذَيْنُ وَتَشْرِيفُ لِصَاحِبِهِ  
كَسَيِّدٍ بَطْلٍ أَبَاؤُهُ نُجُبُ  
وَمُتَرَفٍ حَامِلٍ إِلَّا بَاءَ ذِي أَدَبٍ  
أَلِيمُ كَعِزٍّ وَذُخْرٍ لَا فَنَاءَ لَهُ  
قَدْ يَجْمَعُ أَلَمَالُ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرَمُهُ  
وَجَامِعُ أَلِيمُ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا  
يَا جَابِعُ أَلِيمُ نِعَمَ الدُّخْرِ تَجْمَعُهُ  
١٤٤ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا أَلِيمُ وَالْعَمَلُ لَا يَأْمَالُ وَالذَّهَبُ  
فَأَلِيمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهَوِيهِ شَرْقًا  
يَزْدَادُ رَفْعُ الْقَتَى قَدْرًا بِمَا طَلَبَ  
وَالْجَهْلُ قَيْدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِالْأَنْبِ

كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبٍ وَيَخْفِضُ الْجَهْلُ أَشْرَاقًا بِلاَ آدَبِ  
الْعِلْمُ كَثُرَ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ . وَأَلَزَّ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ  
فَالْعِلْمُ قَاطِبٌ لِيَكِي يُجَدِّدُكَ جَوْهَرُهُ كَالْمَوْتِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غِيَّ النَّهْبِ  
قَالَ آخَرُ :

مَا حَوَى الْعِلْمُ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَعَلَّمَ مَا اسْتَطَعَتْ بِحَيْثُ تَسَعَى فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنُ الرِّجَالِ  
لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالٌ وَفِي الْآخِرَةِ تَزَانٌ بِهِ الْمَعَالِي  
قَالَ آخَرُ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُتَعَسِّبًا  
إِزْكَنْ إِلَيْهِ وَثِقْ بِاللَّهِ وَاعْنِ بِهِ وَكُنْ حَالِمًا زَيْنِ الْعَالِ مُخْتَرِسًا  
وَكُنْ قَتِي مَاسِكًا مُخَضَّرًا وَرَعَا الدِّينَ مُتَعَنِّبًا فِي الْعِلْمِ مُنْعَسِمًا  
فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالْآدَابِ ظَلَّ بِهَا رَيْسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَارَقَ الرُّؤْسَا  
وصف الكتاب

١٤٥ أَلْكَتَابُ نِعَمَ الْإِنِيسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعَمَ الْمَعْرِفَةُ فِي  
دَارِ الْغُرَبَةِ . وَنِعَمَ الْقَرِينُ وَالْذَّخِيلُ . وَنِعَمَ الزَّائِرُ وَالزَّيْلُ . وَعَاةُ الْمُلَى  
عِلْمًا وَظَرْقًا . وَإِنَاءُ الْمُلَى نَزْحًا وَجِدًا . وَحَبْدَا بَسْتَانٍ يُجْمَلُ فِي خُرْجِ  
وَرَوْضِ يُثَابُ فِي خَيْرٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْطَاهَا كُلَّ حِينٍ

بِأَوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَطُغُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ تَحْتَمِلُ شَجَرَةٌ لَا تَذَوِي . وَزَهْرٌ لَا يُنَوِي .  
 وَتَمْرٌ لَا يَفْنَى . وَمَنْ لَكَ بِجَلْدِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ . وَخِلَافَهُ وَالْجَلْدِيسَ وَضِدَّهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتِ وَيُزَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَزَبَتْ لَمْ يَخْضَبْ . أَكْتَمُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْثَمُ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخْدَعُ مِنَ الْمُنَى . وَأَمْتَعُ مِنَ الصَّحَى . وَأَنْطَقُ مِنْ سَخْبَانٍ وَارِلٍ  
 وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ تَحْتَمِلُ مُعَلِّمٌ تَحْلِيَّ بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ وَجَمْعَ أَوْصَافٍ عَدِيدَةٍ .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعَ . وَإِنْ أَلْهَى  
 أَمْتَعَ . وَإِنْ أَتْبَكَ أَذْمَعَ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
 وَيُزِيدُكَ وَلَا يَسْتَزِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعَبْرَةٌ . وَإِنْ مَزَحَ فَتَزَهَةٌ . قَبْرُ  
 الْأَسْرَارِ وَمَخْزَنُ الْأَوْدَاعِ . قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَنْبُوعُ الْحِكْمِ . وَمَعْدِنُ  
 الْمَكَارِمِ . وَمَوْئِسٌ لَا يَتَأَمُّ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُنْخِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ  
 أَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ . هَلْ تَحْتَمِلُ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلْفَكَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
 جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قِلَّةِ مَوَوْنَتِهِ وَخَفَةِ تَحْمِلِهِ . لَا يَزِدُوكَ شَيْئًا مِنْ  
 دُنْيَاكَ . نَعَمْ الْمَذْخَرُ وَالْعِدَّةُ . وَالْمُسْتَعْلُ وَالْحِرْقَةُ . جَلْدِيسٌ لَا يُطْرِيكَ  
 وَرَفِيقٌ لَا يَمُتُكَ . يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتُهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ  
 طَاعَتُهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطَلْتَ أَنْظَرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ . وَتَحَذَّ طَابَعَكَ .  
 وَبَسَطَ لِسَانَكَ . وَجَوَّدَ بَيَانَكَ . وَفَحَّمَ أَلْفَاظَكَ . إِنْ أَلْفَتَهُ خَلَّدَ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَعَتَهُ نَوَّهَ عَنْدَهُمْ  
 بِأَمْرِكَ . يُعِيدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَائِدِ السَّادَاتِ . وَيُجِلِّسُ السُّوفِيَّةَ فِي مَجَالِسِ

الْمُلُوكَ فَكَرِّمَ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ . وَأَعَزَّزَ بِهِ مِنْ مُوَافِقِي (الكثر المدفون)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسِيرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحَوْلَيْهِ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْعِيكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا قَرَعْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَنَحَكَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَنَا جُلَسَاءُ مَا تَمَلُّ حَدِيثَهُمُ الْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهُدًا  
 يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا مَضَى وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَتَجْدًا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُقْبِدًا  
 فَعَلِمَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ تَأْخَرَهُ

١٤٧ طَلَبَ الْمُكَنِّي مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بِطَالَاتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَتَنَدَّمَ الْوَزِيرُ إِلَى الثَّوَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمَلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَقَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لثَوَابِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عِدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصَلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَسْتَعِيلُ بِهَا



عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَلَتْ لَهُ مَا يُعْرِفُهُ مَصَارِعُ الْوَرَرَاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيُعْرِفُهُ خَرَابُ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رُدُّوْهَا  
وَحَصَلُوا لَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ تَاهِيهِ وَأَشْمَارُ نَطَرِيهِ (الفخري)  
قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِسْتِظْهَارِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِكُتُبِ آفَاتٍ تُفْرِقُهَا  
الْمَاءُ يُفْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالتَّارُ يُخْرِقُهَا وَالْأَصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : أَلْيَانُ تَرْجَانُ الْقُلُوبِ وَصِيقِلُ الْقَوْلِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَقَدْ قَالَ الْجَلِيزُ : أَلْيَانُ أَنْتُمْ جَامِعُ لِكُلِّ مَا كَشَفَ لَكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَازُ التَّرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلْبَلِغِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ  
الْمَعْنَى وَقِيلَ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقْلَهُمْ لَفْظًا وَأَسَهْلَهُمْ مَعْنَى وَأَحْسَنَهُمْ بَدِيعَةً . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْمُهَدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ وَرَضِنَتْ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يَلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ لَا يُقَطَّعُ إِلَّا بِسَوَائِقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسَاكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْيَلِيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِهِ بِصُورٍ عَنْكَ نَعْتَرِفُ

مَهْدِي الْمَعْدَرِ فِي تَعْلَامٍ بَثَّتْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ الدُّرُ لَا يَهْدِي لَهُ الصَّدَفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الثَّمَالِي : أَلْبَلِغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ فُحْلًا وَمَعْنَاهُ بَكْرًا . وَقَالَ  
 الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ : إِنَّمَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِعِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْإِيجَازِ الْخَفِيِّ . وَالتَّطْوِيلِ الْمَمْلُوكِ .  
 وَأَمَّا الْقَصَاحَةُ فَهَذَا قَالَ الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي عَنْهَا : أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْقَصَاحَةَ خُلُوصُ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ . وَأَصْلُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْصَعَ الْكَلْبُ  
 إِذَا أَخَذَتْ عَنْهُ الرَّمْعَةُ . وَكَثُرَ الْبَلَاءُ لَا يَكْادُونَ يَرُفِقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَاحَةِ . بَلْ يَسْتَعْمِلُونَهَا اسْتِعْمَالَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا . وَدَعُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْعَامِي وَالْقَصَاحَةَ فِي الْأَلْفَازِ . وَيُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِغٌ وَلَفْظٌ  
 فَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا هَبَّتْهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ . فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظِمَ فِي صَدْرِي . وَإِنْ قَصَرَ سَطَطَ مِنْ عَيْنِي (الابشيحي)

في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ : الشَّعْرُ دِيَوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَثْرُ أَدَبِهَا .  
 وَيُقَالُ : الشَّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ . وَالشُّعْرَاءُ لِلْكَلامِ أُمَرَاءُ . وَقَالَ بَنَصُ  
 السَّافِ : الشَّعْرُ جَزْلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَامُ بِهِ الْحُجَاسُ وَاسْتِجْعَ بِهِ  
 الْحَوَاجِجُ وَتَشَقَّى بِهِ اسْتِغْنَامُ . وَيُقَالُ : الْمَدْحُ مَهْرَةُ الْكِرَامِ . وَإِعْطَاءُ  
 الشُّعْرَاءِ مِنْ بَرِّ آلِ الدِّينِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْصِفِ الشُّعْرَاءَ فَإِنَّ  
 ظُلَامَتَهُمْ تَبْقَى وَعِقَابُهُمْ لَا يَنْتَى . وَهُمْ الْحَاكِمُونَ عَلَى الْحُكَمَاءِ . وَقَالَ

آخِرُ: الشَّعْرُ أَجِيدُ هُوَ الشَّعْرُ الْحَلَالُ. وَالْعَذْبُ الرُّزَالُ. إِنْ مِنْ  
الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَيْخَرًا. وَكَانَ يُقَالُ: اَلْتَرْتُّ يَتَطَايَرُ تَطَايَرًا  
الشَّرِيرَ. وَالشَّعْرُ مَيِّتٌ بَقَاءُ النَّفْسِ فِي الْحَجْرِ. وَقِيلَ لِحِمْزَةٍ بَنِي بَيْنَسٍ:  
مَنْ أَشَعْرُ النَّاسِ. قَالَ. مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ. وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ. وَإِذَا  
مَدَحَ رَفَعَ. وَإِذَا هَجَا وَضَعَ. وَقَالَ دَعِيلٌ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدَحِ  
الشُّعْرَاءِ: إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ تَرَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: كَذَّابٌ. إِلَّا  
الشَّاعِرَ فَإِنْ يَكْذِبُ يُسْتَحْسَنُ كَذِبُهُ. وَيُحْتَمَلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
عِيًّا عَلَيْهِ. ثُمَّ لَا يَبْتَ أَنْ يُقَالَ: أَحْسَنْتَ. (وَفِيهِ) أَنَّ الرَّجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
السُّرُقَةَ إِذَا صَيَّرَ ابْنَهُ فِي الْكِتَابِ أَمَرَ مُعَلِّمَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الشَّعْرَ. لِأَنَّهُ  
تُوصَلُ بِهِ الْحُجَاسُ. وَتُضْرَبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ تُشْرَفُ بِهِ تَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
وَمَشَائِنُهَا فَتُدْمُ وَتُحْمَدُ وَتُهْجَى وَتَمْدَحُ. وَأَيُّ شَرَفٍ أَبْقَى مِنْ شَرَفِ  
يَبْقَى بِالشَّعْرِ. (وَفِيهِ) أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ. وَكَانَ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرُ مِنَ الْبَلَاغِينَ مَلَكًا قَبَادُوًا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ.  
وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ. وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ. وَقَالَ: أَحْسَنُ مَا  
مَدَحَ بِهِ الشَّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ:  
وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَاهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةُ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ  
وَأَحْسَنُ مِنْهُ:

أَرَى الشَّعْرَ يُنْجِي الْجُودَ وَالنَّاسَ بِالَّذِي تُبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطَرَاتُ  
وَمَا تُجِدُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نُخِرَاتُ

١٥١ (فَصَلِّ لِأَيِّ بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ جَامِعٍ لِمَدْحِ الشُّعْرَاءِ) مَا ظَنُّكَ  
 بِقَوْمٍ أَلْفَتَصَارُحْمُوذُ إِلَّا مِنْهُمْ . وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ وَمَرْدُودٌ إِلَّا فِيهِمْ .  
 إِذَا ذَمُّوا ذَلُّوا . وَإِذَا مَدَحُوا سَلَبُوا . وَإِذَا رَضُوا رَفَعُوا أَلَوْضِيعَ .  
 وَإِذَا غَضِبُوا . وَضَعُوا الرَّفِيعَ . وَإِذَا أَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَبَارِ . لَمْ  
 يَلْزَمْ حَدٌّ . وَلَمْ تُنْتَدِ إِلَيْهِمْ الْعُقُوبَةُ يَدُ . غَنِيهِمْ لَا يُصَادَرُ . وَقَبِيرُهُمْ لَا  
 يُسْتَحْصَرُ . وَشَيْخُهُمْ يُوقَرُ . وَشَابَهُمْ لَا يُسْتَحْصَرُ . سِهَامُهُمْ تَنْفُذُ فِي  
 الْأَعْرَاضِ . وَشَهَادَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ . وَإِنْ لَمْ يَنْطَلِقْ بِهَا سِحْلٌ وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا  
 عَدْلٌ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ هُمْ صَيَارِفَةُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ . وَسَمَاسِرَةُ  
 النَّصْرِ وَالْكَمَالِ . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ أَسْتَهْمُ نَاطِقٌ بِالْفَضْلِ . وَأَسْمُ  
 صِنَاعِهِمْ مُسْتَقْتٌ مِنَ الْعُلَى . بَلْ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ هُمْ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ .  
 يَقْصِرُونَ طَوِيلَهُ . وَيَطْوِلُونَ قَصِيرَهُ . يَقْصِرُونَ مَمْدُودَهُ . وَيُخَفِّقُونَ  
 ثَقِيلَهُ . وَلَمْ لَا أَقُولُ : مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ يَتَّبِعُهُمُ الْآؤُونُ . وَفِي كُلِّ وَادٍ  
 يَهْيَمُونَ (لَايَ نَصْرُ الْمَقْدِسِيِّ)

في الأدب

١٥٢ قَالَ أَلَمَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ كَانَ يُقَالُ : مَثَلُ الْأَدِيبِ ذِي الْقَرِيحَةِ  
 مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ خَارِجِهَا . فَهِيَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ تُدَارُ تَسْمَعُ وَتُرَدُّ  
 عِظْمًا . وَمَثَلُ الْأَدِيبِ غَيْرِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ دَاخِلِهَا فَهِيَ  
 عَنْ قَلِيلٍ تَبْلُغُ إِلَى بَاطِنِهَا . أَوْصَى الْحُكْمَاءُ بَيْنَهُ فَقَالَ لَهُمْ :  
 الْأَدَبُ أَكْرَمُ الْجَوَاهِرِ طَبِيعَةً وَأَنْفُسُهَا قِيَّةٌ . يَرْفَعُ الْأَحْسَابَ أَلَوْضِيعَةً .

وَيَفِيدُ الرِّعَابَ الْجَلِيلَةَ . وَيَغْنِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيُكَثِّرُ الْأَنْصَارَ مِنْ  
غَيْرِ رَزْيَةٍ . قَالِبُ سُوهِ حُلَّةٍ . وَتَزِينُوا بِهِ حَايَةَ . يُوَانِسُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ .  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْخَافَةَ . وَأَنْشِدَ الْأَضْمِي :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ قَالَتْ أَرَى ذَا الْعَقْلِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ حَدِيثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَالْمَاءِ مُخْتَلِطًا بِالتُّرْبِ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الشُّبِّ  
١٥٣ وَقَالَ بَزْرَجَمَرُ : مَا وَرَثَتِ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاءُ خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ .  
لَا نَهَمُ بِهِ يَكْسِبُونَ أَمَالًا وَبِالْجَهْلِ يُتْلِفُونَهُ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخَلْقِ خَيْرُ  
قَرِينٍ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَآتَقَوِي خَيْرُ زَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَذْرَكَ مِنْ قَاتَةِ الْأَدَبِ . وَأَيُّ شَيْءٍ قَاتَ مَنْ أَذْرَكَ  
الْأَدَبَ . وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ الْفَرَشِي : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَأَنْ قُلُوا . وَتَحَلَّ الْأَنْسَ أَنْ حَلُّوا . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَا بَنِيَّ  
يَا بَنِي الْأَدَبِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَرِيَاشُ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ قَتَلَهُ  
تَحِيذُهُ حَيْثُ تُحِبُّ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيِّ : لَوْ عَلِمَ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لَا بَنِيَّ : يَا بَنِي عِزِّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ أَمَالٍ وَشَيْكُ ذَهَابُهُ . جَدِيرُ أَنْعِطَاعِهِ  
وَأَنْقِلَابِهِ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى حُمُولٍ وَذُثُورٍ وَذُبُولٍ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَاتِبٌ  
وَإَصِيبٌ . لَا يَزُولُ زَوَالُ أَمَالٍ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُقَالُ : مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُنْتَزِعِ : حَايَةُ الْأَدَبِ لَا  
تُنْفَى . وَحُرْمَتُهُ لَا تُنْجَى . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسَنَ عَقْلًا كَيْفَ

سِتَتْ . قَالَ بَرْزَجَهُرُ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ . كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ  
وَضِيئًا وَبَعْدَ صَيْتِهِ وَإِنْ كَانَ حَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا . وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا . وَقَالُوا : الْأَدَبُ أَدْبَانُ أَدَبُ الْغَرِيزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدَبُ الرِّوَايَةِ وَهُوَ الْقَرَعُ . وَلَا يَتَفَرَّغُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَفُتُّ الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ (لشراشي)

١٥٤ وَقَالَ حَبِيبٌ فَأَحْسَنَ  
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُرَّةٌ لَوْ تَرَكَتُهُ عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لَأَمْرِئٍ هَبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
هَمَا كَمَالُ الْقَتْلِ فَإِنْ فُقِدَا فَقَفَدَهُ الْحَيَاةُ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ ظَاهِرَ النَّتِ تَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوُلَدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُنْدِيهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَتَمْرُكُ مَا لِلْإِنْسَانِ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنُ أَمْسِهِ  
وَمَا اتَّفَقَ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ . وَاسْتِعْمَالُهُ كَمَالٌ . بِالْعَقْلِ يُصْلِحُ كُلُّ أَمْرٍ .  
وَبِالْجُلْمِ يُقْطَعُ كُلُّ شَرٍّ (لشبراوي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرَصَ نَيْكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصِّغَرِ      كَيْمَا تَقَرَّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
وَأَمَّا مَثَلُ الْأَدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي عُقُوفَانِ الصَّبَا كَالنَّفْسِ فِي الْحَجَرِ  
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْبُو دَخَائِرُهَا      وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَدَثُ الْهَبَرِ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ      يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدَّبِيجِ وَالسَّرَرِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّأْدِيبَ فِي صِغَرِ الصَّبَا      شَمَعَ الْفَلَاحُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
الْأَدَابُ الظَّاهِرَةُ

١٥٦ (الْأَدَابُ فِي الْأَكْلِ) . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يُلَقِّعَ  
بِالْأَدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ .  
وَأَلَّا يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ أَبْنَهُ  
فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضَمَّ شَفَتَيْكَ وَلَا تَنَافَقَنَّ يَمِينَا وَلَا شِمَالَا وَتَلَقَّمَنَّ  
بِسِكِّينَ . وَلَا تَجْلِسَ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَارْقِعْ مَنْزِلًا . وَلَا  
تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْأَدَابِ أَنْ يُرَضَّ عَنِ  
الْطَّيْنَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . مَنْ كَثُرَ  
طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَفَسَدَ قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا تَغْمِثُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ  
الطَّامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهَمًا شَرِيهَا

أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ إِلَى بَابِ  
الْإِحْتِقَارِ (للابشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظْهِرَ لَهُمْ الْغِنَى  
وَبَسْطَ أَلْوَجِهَ فَقَدْ قِيلَ: أَلْبَشَاشَةُ فِي أَلْوَجِهٍ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى. قَالُوا:  
فَكَيْفَ يَمُنُّ بِأَيِّ بَهَا وَهُوَ ضَاحِكٌ. وَقَدْ صَمِنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدْيَوِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِأَيَّاتٍ فَقَالَ:

إِذَا الْمَرْءُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا قِرَاكَ وَأَرَمَتْهُ لَدَيْكَ أَسَالِكُ  
فَكُنْ بَابِمَا فِي وَجْهِهِ مُتَهَيِّلًا وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمَ مُبَارَكُ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَرَى عَجُولًا وَلَا تَبْخُلْ بِمَا هُوَ هَالِكُ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْنَ سَائِفٍ مُتَقَدِّمٍ تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمَرُو وَمَالِكُ  
بَشَاشَةِ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى فَكَيْفَ يَمُنُّ بِأَيِّ بَهَا وَهُوَ ضَاحِكُ  
قَالَ الْعَرَبُ: تَمَامُ الْأَضْيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاطَلَةِ. وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ:

اللَّهُ يَلْعَمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي شَيْءٌ كَهَطَارَقَةِ الضُّيُوفِ النَّزْلِ  
مَا زِلْتُ بِالْتَّرَجِيبِ حَتَّى خِلْتَنِي صَيِّقًا لَهُ وَالضُّيْفَ رَبَّ الْمُنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّرْدَلَةِ بْنُ حَمْدَانَ:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ إِنْ زَارَهُ نَحْنُ سِوَاهُ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ

قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ:



وَأَنَّا نَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ زُرُولِهِ . وَنُشِعُهُ بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ . وَمِنْ آدَابِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ . وَلَا  
 يَتَأَمَّ قَلْبُهُمْ . وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ . وَيَبْسُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَأَمَّ  
 عِنْدَ وِدَاعِهِمْ . وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَرُوعُهُمْ بِهِ . وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يَرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمَكَّنَ . وَلَا يَنْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ .  
 وَلَا يُنْقِصَ عَيْشَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ . وَلَا يَبْسُ بِوَجْهِهِ . وَلَا يُظْهِرُ نَدَامًا .  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا . وَلَا يَشْتُمُهُ بِحُضْرَتِهِمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السُّرُورُ بِكُلِّ مَا  
 أَمَكَّنَ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْهَرَ مَعَ أَضْيَافِهِ وَيُؤَانِسَهُمْ بِلَذِيذِ الْحَادِثَةِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ . وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَذْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرَافِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَنْتَظِرَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ . فَقَدْ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تَضِي بِرَأْسِ لَا يُغْنِي  
 وَرَسُولٌ بَطِي . وَمَا نَدُهُ يَنْتَظِرُ لَهَا مَنْ يَجِي . وَمِنْ السُّنَنِ أَنْ يُشَمِّعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيحي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا اسْتَكْمَلَ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ . الرَّشْدُ مِنْهُ مَأْمُولًا . وَالْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . نَصِيْبُهُ مِنَ  
 الدُّنْيَا الْقَوْتُ . وَالذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ . وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى .  
 يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ .  
 وَلَا يَسْأَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طُولَ عُمْرِهِ . وَلَا يَتَرَمَّ مِنْ طَلَبِ الْحَوَانِجِ  
 قَلْبُهُ . وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتز)

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي اللَّطَائِفِ

الحداد والامير

١٦٠ حَكِي الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمْدِيُّ النَّابُ قَالَ : دَخَلْتُ  
عَلَى الْأَمِيرِ سَعِيدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِاشْتَرِ فَوْجَهُ يُقَطِّرُ دُهْنًا  
عَلَى خَنْصَرِهِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضَيْقَ خَاتِمِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ بِسَبَبِهِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : أَلَرَأَيْتَ قَطَعَ حَلَقَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَقَاعَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْلُحُ  
لِذَلِكَ . فَاسْتَدْعَيْتَ ظَافِرَ الْأَحْدَادِ الشَّاعِرَ فَقَطَعَ الْحَلَقَةَ وَأَنشَدَ بَدِيحًا :  
قَصَرَ عَنِ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ الْبَاطِلُ وَالنَّاطِلُ  
مَنْ يَكُنْ الْبَجَرُ لَهُ رَاحَةٌ يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْحَاتِمُ  
فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنَسٌ وَقَدْ رَبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
حُجْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بَدِيحًا :

عَجِبْتُ لِحُرَاقَةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرٍ تَخْطِي لَهُ وَاعْتَمَدَ  
وَأَعْجَبَ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْبَانَّ وَأَنْتَ أَسَدُ  
فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْإِسْتِحْسَانِ (بدائع البداهة للازدي)  
١٦١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنَى :  
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَ شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ

وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْأُورَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوَجَدْتُهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْأَنْفِي إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا  
أَمَّا الْأَفْقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالًا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

### الحجاج والفتية

١٦٢ أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرْسِهِ أَنْ يَطُوفَ بِاللَّيْلِ فَمِنْ رَأَاهُ بَعْدَ  
الْمَشَاءِ سَكْرَانٌ ضَرَبَ عُنُقَهُ . فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ  
يَتِمَّائُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ . فَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْعُلَمَاءُ . وَقَالَ لَهُمْ  
صَاحِبُ الْحَرْسِ : مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجْتُمْ  
فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرِّقَابُ لَهُ مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا  
تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَبِهَا  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ :  
وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ مَنْ لَا يَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ وَإِنْ تَرَلْتَ يَوْمًا قَسُوفَ تَمُودَ  
رَأَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا . وَقَعُودُ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْرَفِ الْعَرَبِ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ :

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَشَدَّ عَلَى الْبَدِيَّةِ :  
 أَنَا ابْنُ مَنْ خَاصَّ الصُّوفُ بِعَزَمِهِ وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ  
 وَرَكَبَاهُ لَا يَتَفَكَّرُ رَجُلًا مِنْهُمَا إِذَا اخْتَلَفَ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَلَّتِ  
 فَأَمْسَكَ عَنْ الْآخِرِ وَقَالَ : لَمَّا ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَأَحْفَظَ عَلَيْهِمْ .  
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
 حَالِهِمْ . فَأَذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حُجَّامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ قَوَالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
 حَالِكٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِحُجَّامِهِ : عَامُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
 قَوْلَ اللَّهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (للتواحي)

ابو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلَفَ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
 لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَتْفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِغَلَامٍ  
 لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قُرْطَبَةَ . فَحَانَتْ الْغَلَامُ رِجْلَهُ  
 فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
 الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يُغُوصُ  
 فَصَحَّحَ الْمَنْصُورُ وَالْخَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرُغْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
 وَقَالَ مُرْتَجِلًا نَحِيْبًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :

عَادَ إِلَى مَمْدِنِهِ إِنَّمَا تُوْجَدُ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ الْفُصُوصُ  
 (كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي)

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَذَكِّرُ بِعُوضِهَا :  
لَكَ مَنَزْلٌ كَمَاتَ سِتَارُهُ لَنَا    لَّهُوَ لَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ حَدِيثُ  
غَنَى الذَّبَابِ وَظِلُّ يَذْمُرُ حَوْلَهُ    فِيهِ الْبَعُوضُ وَدَقِصُ الْبَرَغُوثِ  
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ وَالْبَعُوضِ    لَيْلٌ طَوِيلٌ بِلَا عُوضِ  
فَذَلِكَ يَنْزُو بِغَيْرِ رَقْصٍ    وَذَا يُغْنِي بِلَا عَرُوضِ

فتى فصيح

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ عَلَى الْأُمُومِ جِئَنَ فَيَضَتْ  
ضِيَاعَهُمْ وَهُوَ غَلَامٌ صَغِيرٌ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغُضْنُ مِنْ أَغْصَانِ  
دَوْحَتِكَ . أَفْتَادُنِي فِي الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَكَرَهُ  
ثُمَّ قَالَ . أَمْتَعَنَا اللَّهُ بِحَيَاةٍ دِينَنَا وَدُنْيَانَا . وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَدْنَانَا .  
بِبِمَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا . وَفِي  
أَثَرِكَ مِنْ آثَارِنَا . وَيَقْبِكَ الْأَدَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا . هَذَا مَقَامُ  
الْعَانِدِ بِظِلِّكَ . الْهَارِبِ إِلَى كَفِّكَ وَفَضْلِكَ . الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِكَ  
وَعَدْلِكَ . ثُمَّ سَأَلَ حَوَائِجَهُ فَقَضَاهَا

( للشريشي )

علي بن الجهم

١٦٦ سَخِطَ التُّوَكُّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُجَّهِمْ فَنَفَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَبَّ  
أَنْ يُصَلَّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْأَشَادِيخِ حَبَسَهُ

طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَصَلَبَهُ إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا . فَقَالَ :  
 لَمْ يَصْلُبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِنْسَانِ مَسْبُوقًا وَلَا مَحْمُولًا  
 نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلَّةَ عِيُونِهِمْ شَرْقًا وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَحِيلاً  
 مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَقَّةً وَسَعَادَةً وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نُكُولًا  
 هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْلُ فَارَقَ غِيْلَهُ فَرَأَيْتُهُ فِي تَحْمِلٍ مَحْمُولًا  
 مَا عَابَهُ أَنْ قَدْ تَرَعْتَ لِبَاسَهُ كَالسَّيْفِ أَفْضَلَ مَا يَرَى مَسْئُولًا  
 وَقَالَ فِي الْجُبُسِ :

قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتَ لَيْسَ بِضَارٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنِّدٍ لَا يُنَمِّدُ  
 أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلُ يَأْتِي غِيَالَهُ كَبِيرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَصِيدُ  
 فَالْتَمَسْتُ لَوْلَا أَنَّهَا تَحْجُرُ بِي عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ  
 وَالتَّارُ فِي أَحْجَارِهَا تَحْبُوءَةٌ لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تَبْرَهَا الْأَزْنُدُ  
 وَالْجُبُسُ إِنْ لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ شَنْعَاءُ نَعَمَ الْمُنْزِلُ الْمَتُورِدُ

درواس بن حبيب وهشام

١٦٧ قَطَطَتِ الْإِدَائِيَّةُ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَوَقَدَ عَلَيْهِ رُؤُسُ  
 الْقَبَائِلِ . فَجَلَسَ لَهُمْ وَفِيهِمْ صَبِيٌّ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ يُسَمَّى دِرْوَاسَ  
 ابْنَ حَبِيبٍ . فِي رَأْسِهِ ذُوَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَاسْتَصَفَرَهُ هِشَامُ  
 وَقَالَ لِحَاجِيهِ : مَا يَشَاءُ أَحَدُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَصَلَ حَتَّى الصَّبِيَّانِ .  
 فَهَالَ دِرْوَاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ دَخُولِي لَمْ يُخَلِّ بِكَ وَلَا انْتَصَكَ  
 وَلَكِنَّهُ شَرَفَنِي . وَإِنْ هُوَ لَا قَدِمُوا لِأَمْرِي فَهَابُوكَ دُونَهُ . وَإِنَّ الْكَلَامَ

كُثِرَ وَالسُّكُوتَ طَيُّ لَا يُعْرِفُ إِلَّا يَنْشُرُهُ . فَأَتَجَبَّهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أُنْشُرْ لَا أَمْ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابَتْنا سِنُونُ ثَلَاثَ . فَسَنَةُ أَكَلَتْ  
 النَّحْمَ . وَسَنَةُ أَذَابَتْ الشَّخْمَ . وَسَنَةُ أَنْقَتِ الْعِظَامَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فَضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَرُّوْهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَخْسُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ  
 فَإِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْفَاحِشِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنَ  
 الرِّعَاةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ مَا تَرَكَ  
 أَلْهَامٌ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عُذْرًا . وَأَمَرَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَقَرَّتْ  
 فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ : أَرَدْتُهَا فِي  
 جَارَةِ الْعَرَبِ فَأَمَّا حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (لِلشَّارِئِيِّ)

الشاعر التروذي

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أَمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِتَصِيدَةٍ  
 بَدِيْعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْفَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
 سَرِقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمَمْدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بِمِدْرٍ مِنَ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيْعَةٌ فِي النَّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمَدَّ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمَمْدُوحُ لِلْبَوَائِبِينَ سِرًّا : لَا تَمْكُنُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ . وَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدَّهْلِ بِنَ حَارِثًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَمْدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا سَأَلْتُكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِنِّي أَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِتَصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَاذَكَ

عَلَيْهَا . قَالَ : هَذَا الْمَدُّ الشَّعِيرَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنْشَدَ بِدِيهَا :  
يَقُولُونَ لِي أَرَخَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى قُلْتُ لَهُمْ مِنْ عَدَمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أَجِزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا حَاصَتْهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَدُوحَ هَذَانِ الْيَتَانِ أُعْجِبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَمَ لَهُ بِجَارَةِ سَيِّدَةٍ

المصور وابن هبيرة

١٦٩ لَمَّا حَاضَرَ الْمُصَوِّرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
تَعَزَّيْ . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِأَشْهَرَنَ امْتِنَاعَكَ  
لِأَعْيَرَتِكَ بِهِ . فَقَالَ الْمُصَوِّرُ : مَثَلْنَا مَا قِيلَ : إِنْ خِزِرًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ بِكُفْؤِي . فَأَتَى ابْنَ  
قَتْلِكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَعَزُّ . وَإِنْ قَتَلْتَنِي لَحَفَنِي وَضَمُّ عَظِيمٌ . فَقَالَ لِأَخْبَرَنَ  
السَّاعَ بِكُلِّكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَحْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ التَّنَاطُعِ بِدَمِكَ . فَخَلَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ ( لِلنَّوَاجِي )  
١٧٠ مَا أَرَقَ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفَرَاقِ :

مَا الدَّارُ قَدْ غَبَيْتُمْ يَاسَادِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مُذْغِبْتُمْ لَنَا جَارُ  
غَبَيْتُمْ فَأَوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا بِبُعْدِكُمْ وَأَظْلَمْتَ بَعْدَكُمْ رُحْبُ وَأَفْطَارُ  
لَيْتَ الْفَرَابَ الَّذِي نَادَى بِفِرْقَتِنَا يَغْرَى مِنَ الرَّيْشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ  
رَأَى تَعُودَ لِيَالِنَا إِلَيْنِي سَلَّتْ كَمَا عَهْدَنَا وَتَجَمَّعَ بَيْنَنَا الدَّارُ



١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرٌ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِهِذِهِ الْأَنْبِيَاءُ :

أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قُبْرَةً تُبْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا  
وَأَنْشَدَتْ فِي لِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ وَمُدَارٍ مُهْدِيهَا  
لَوْ أَنَّ يُهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ لَكَانَ تُهْدِي إِلَيْكَ الدُّنْيَا مَا فِيهَا  
فَأَسْتَحْسَنَهَا الْمَلِكُ وَأَجَازَهُ  
(طراف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَفْرِيدِ الْبَلْبُلِ :

أَيُّهَا الْبَلْبُلُ الْمَغْرَدُ فِي الْغُخْلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانًا  
أَفِرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ دُمْتَ تَدْعُو قَوْقُ أَفْتَانِ نَخْلَةٍ وَرَشَانَا  
هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمَغْرَدُ سَجَّوَا رَبِّ صَوْتِ يَهْجِ الْأَخْرَانَا  
١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَصَدَّى إِلَى صَغَائِرِ الشُّرُودِ :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامُ  
فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا عُمَلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُبْتُ وَهَامُ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامُ

١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الْأَصْحَابَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ أَلْبَابِ مَا الدَّارُ  
فَقَالَ عُمَرُ :

الدَّارُ دَارُ نَيْمٍ إِنْ عَمَاتِ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهِ وَإِنْ خَالَفَتْ فَالْنَّارُ  
فَأَجَازَهُ عُثْمَانُ :

هُمَا مُحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ

فَأَجَازَهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفَرْدَوْسِ إِنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً قَالَتْ رَبُّ عَقَّارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ لِإِلَادِي فَأَسْتَهْتُمْ مَدَامِعِي بِشَوْقٍ إِلَى عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
خَنَنْتُ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرَ شَارِبِي وَقُطِعَ عَنِّي فِيهِ عَهْدُ التَّمَانِمِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ عَلَاءٍ مُودَعًا :

لَا وَدَعْنَكَ ثُمَّ تَدَمَّعْ مُقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّلَاثِي  
فِي فِرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شَغْلٌ شَاغِلٌ وَالْمَوْتُ صِدْقًا فِرْقَةُ الْإِخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَيْخُ الْمَعَالِي قَابُوسُ وَكَانَتْ أَحْصَاهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ الْإِمْنَ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
١٧٨ حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ

يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ  
وَكَانَ يَرِقُ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ فِي خُجْرِهِ وَصَمَّهَ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ أَبْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤَزَّرًا بِعَجْدِهِ مُرَدِّي ثُمَّ يُقَدِّي مِثْلَ مَا تُقَدِّي  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْئًا مُرْصِيَةً وَمَجْدًا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَيْئًا إِلَّا مَحْمُودَةً وَقَدْ

قَالَ: قَبَسَمَ الْفَضْلُ وَقَالَ: أَمَتَنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ. فَقَدْ عَوِضْتُ  
 مِنَ الْحَزَنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ. وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
 ١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْلِي قَالَ: عَتَبَ الْمُأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ فِي شَيْءٍ  
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ. فَفَتَحَهَا الْمُأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ:  
 لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي لِحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَالِي  
 فَإِنْ يَكُنْ ذَاوَدًا فِي الْأَثَرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
 فَصَحَّحَكَ ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ عَذْرُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ. وَمَا جَالَ  
 بِفِكْرِي وَلَا أَحْضَرْتُهُ بَعْدَ أَنْ تَضَاهَيْتَ عَلَى ذِكْرِي (الاعاني)

١٨٠ تَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ فَقَالَ:  
 قَامَتْ لِيُجِئَنِي هِنْدٌ قَتَلَتْ لَهَا إِنَّ السَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ  
 لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَاهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَدَبُ  
 لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهِمْ وَتَبَوُّوا  
 وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا أَلْقُلُ يُجِئَنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّابُ  
 ١٨١ قَالَ تَحْمُودُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

أَيُّهَا الْقَارِسُ الْمُنْشِجُ الْمَغِيرُ إِنَّ قَلْبِي مِنَ السَّلَاحِ يَبْغِي  
 لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَى رَجْحِ الْحَيْلِ إِذَا تَوَرَّ الْعُبَارُ مُثِيرُ  
 وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ يَقُومُ فَتَيْلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
 حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الذُّعْرِ وَيَقْلُو الصَّيَاحُ وَاللَّكْمِيرُ  
 أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدٌ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ فَنَحْرِدُ

١٨٢ مَثَلٌ دَعِيلٌ بَيْنَ يَدَيَّ بَعْضِ أَمْرَاءِ الرِّقَّةِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ:  
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صُفْرًا يَدَيَّ مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ نُجْزَلِ  
 إِنْ قُلْتُ أُعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمَلْ  
 وَلَا أَتُ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتُ مَا لَمْ تَفْعَلْ  
 فَاخْتَرْتُ نَفْسِيكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ نُخْرِهِمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ  
 قَالَ لَهُ. فَأَتَكَ اللَّهُ: وَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ رَجُلًا يَجْمِي خَيْثًا:  
 رَأَيْتُ مُنَافِقًا يَجْمِي خَيْثًا وَكُلٌّ مِنْهُمَا بِالظُّلْمِ يَسْعَى  
 قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فِسَادٍ كَمَقْرَبِ رَاكِبٍ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابو عبادة الجعفي عند المتوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عِبَادَةَ الْجُعْفِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدَخَلَهُ فِي  
 نُدْمَانِهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
 رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ نُورِهِمَا. وَلَا أَتَنَّى بَيَاضًا وَلَا أَكْبَرَ. فَأَدَمْتُ النَّظَرَ  
 إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا. وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَمَى إِلَيَّ الَّتِي كَانَتْ  
 فِي يَدَيْهِ الْيُمْنَى. فَقَبِلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكِرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَعْمًا فِي  
 الْأُخْرَى. فَصَنَّنِي أَنْ قُلْتُ:

بِسْرٍ مَرَّا لَنَا إِمَامٌ تَعْرِفُ مِنْ كَهْهِ الْجَارِ  
 خَلِيفَةً يُنْجِي وَيُنْجِي كَنَانُهُ جَنَّةً وَنَادُ  
 الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ فِي الْجُرْدِ ضَرَّتَانِ هَذِي عَلَى هَذِهِ تَنَادُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينَ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَادُ  
فَرَمَى بِالْدُرَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عِيَارُ (للأزدي)  
١٨٥ مَرَضَ ابْنُ عُنَيْنٍ فَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ :

أَنْظُرْ إِلَيَّ يَتِيمِ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَلَّافَ قَبْلَ تَلَا فِي  
أَنَا كَأَلَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَغْنِمْ دُعَائِي وَالتَّنَاءُ أُلُوَافِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَةُ . وَأَنَا أَلْمَانِدُ (لبهاء الدين)

١٨٦ كَانَ الْإِمَامُ فُخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي مَجْلِسِ دَرْسِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَهْرٌ يُرِيدُ صَيْدَهَا . فَأَلَّتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرِهِ كَأَمْسُخِرَةٍ  
بِهِ فَأَنْشَدَ شَرَفُ الدِّينِ بْنُ عُنَيْنٍ آيَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى . مِنْهَا :

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ حَمَامَةٌ وَأَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلِجٌ لِلخَافِ  
(تاريخ الذهبي)

١٨٧ رَكِبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ يَوْمًا بِغَدَادَ فِي حَرَاqَتِهِ فَأَعْرَضَهُ مُعَدِّسُ  
ابْنُ صَنْبَغِي الْخَلُوقِيُّ الشَّاعِرُ . وَقَدْ أَذْنَيْتَ مِنَ الشَّطْرِ لِيُخْرَجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي آيَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ لَا عَرَفْتُ كَيْفَ لَا تَعْرِقُ  
وَتُخْرَجَانِ مِنْ قَوْفِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطِيقُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ (لأبن خلكان)

جرير والفرزدق والاخلط في مجلس عبد الملك

١٨٨ اجتمع جرير والفرزدق والأخلط في مجلس عبد الملك. فأحضر  
بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار. وقال لهم: ليقل كل منكم  
بيتاً في مدح نفسه فأبكم غاب فله الكيس. فبدر الفرزدق فقال:  
أَنَا أَنْطَرَانُ وَأَشْعَرَانُ جَرْنِي وَفِي الْأَطْرَانِ لِلْجَرْنِي شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْأَخْلَطُ:

فَإِنْ تَكَ زِقَّ زَامِلَةً فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءٌ  
فَقَالَ: خُذِ الْكَيْسَ فَلَعْمَرِي إِنْ أَمُوتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
(طبقات الشعراء لابن سلام)

الركاض والرشيد

١٨٩ أَدْخَلَ الرَّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَجَبَّ مِنْ  
فِطْنَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لَكَ. قَالَ: جَمِيلَ رَأْيِكَ. فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَرَ بِدَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ نُصِبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.  
فَقَالَ لَهُ: اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ: الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.  
وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَصَحَّحَكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ

بِصَمِّهِ إِلَى وَلَدِهِ وَالْإِجْرَاءَ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِيُّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا :

فَدَيْتُكَ بِأَرْوَحِ الْمَكَارِمِ وَالْأَلْهَاءِ  
حُبِسْتَ فَمِنْ بَعْدِ الْكُشُوفِ تَبْلُغُ  
فَلَا تَعْتَقِدْ لِلْجَنَسِ هَمًّا وَوَحْشَةً  
فَمَنْبُكَ قَدَمًا كَانَ يُوسُفُ فِي الْجَنَسِ  
بِأَنْفَسِ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
تُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاهُ يُغْرِي عَلَى طَابِ الْمَجْدِ :

لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعَدُهُ  
إِنَّ الْفَتَاةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَتَهَا  
فَإِنَّ الْمَجْدَ تَذَرِيحًا وَتَرْتِيحًا  
تَمُوتُ قَتَبْتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا

١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَفَرٍ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنِ الشَّيْءِ . فَصَارَ  
يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرءٍ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا  
وَأَمَّا مَاتَهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
زَلَّتْ بِالْأَتَابِكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بَقَاةً فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

إِنْ زَلَّتِ الْبَقْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِدًا  
فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُذْرًا  
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بِحَرَا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَّاقُ يُعْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا تَحَلَّتِي وَصَحَائِفِي قَدْ سَوَّدَتْ وَصَحَائِفُ الْأَزْبَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمَوْبِخِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلُ أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ  
١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحَجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخْرَجَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

يَا صَاحِبَ الْيَدِ الَّذِي ضَيَّعَهُ مَاثُوا جَمِيعًا  
أَدْعُونَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَارِنَا عَطْشًا وَجُوعًا  
مَا لِي أَرَى فَلَكِ الرَّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَقًا رَفِيعًا  
كَالْبَدْرِ لَا تَرْجُو إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ طُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حَمْدِيرٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ مَكَانٌ مَشَاهُ :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجَدِّدُ لِلنَّاسِ تَذَكُّرَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ قَاتِي أَحَدْتُ أَخْبَارَهَا  
وَلَوْلَا مِلْوَحةُ مَاءِ الْبُكَاءِ حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنَّنَا رَهَا

١٩٧ حُكِيَ أَنَّ جُمْهُورَ شِعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ  
كُلَّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فَيَهْنُوهُ بِاللَّشَائِدِ وَيَتَأَلَّوْنَ مِنْهُ الْجَوَازِ . فَيَنْمُو كَانُوا  
لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِيدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةً ارْتَجَّتْ  
مِنْهَا دِيَارُ مِصْرَ . فَاتَّفَقَ الْوَالِي إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
مَنْ يُطَرِّفُنَا بِدِيهَا بَيِّنَ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمَ الْفَضْلِ إِنَّ الْحَقَّ مُتَضَخٌّ لَدَى الْكِرَامِ أَيَا ابْنَ السَّادَةِ الثُّجَبَا  
مَا زَلَزَلَتْ مِصْرَ مِنْ كَيْدٍ أَلَمَ بِهَا لَكِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَذَابِكُمْ طَرَبَا  
الْأَعْمَى وَالْأَعُورَ

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ فَقَدْ الْبَصَرَ  
أَجَابَهُ أَعُورٌ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ فِي غُلَامٍ لَسَبَتْهُ تَحْلَةً فِي شَهْتِهِ :



بِأَيِّ مَنْ لَسَبْتَهُ نَحْلَهُ أَلَمْتُ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلْ  
حَسِبْتُ أَنَّ بَيْتَهُ بَيْتَهَا إِذْ رَأَتْ رَيْقَتَهُ مِثْلَ الْفَسْلِ  
٢٠٠ أَنَشْدُ صُرْدُ الشَّاعِرِ ابْنُ جَهْرِ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ الْغَزْلِ :

قَدْ رَجَمَ الْحَقُّ إِلَى نَصَائِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتُهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادْتُهُ إِلَى قِرَابِهِ  
هَزَنَتْهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا رَوْنَفُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ

٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ قَارِسٍ الرَّازِيُّ اللَّغْوِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالُكَ قُلْتَ خَيْرٌ تُقَضَّى حَاجَةٌ وَتَقُوتُ حَاجُ  
إِذَا أَزْدَحَمَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
نَدِيهِ هَرَّتِي وَأَنْبَسُ نَفْسِي دَقَّازُ لِي وَمَعْشُوقِي السَّرَاجُ  
٢٠٢ أَرْسَلَ الْبَدِيعُ الْأَنْطَرُ لَآيٍ هُدِيَّةً لِبَعْضِ الْأَمْرَاءِ فَأَنَشَدَ :

أَهْدِي لِمَجْلِسِهِ الْكَرِيمِ وَأَنَا أَهْدِي لَهُ مَا حُزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ  
كَأَنْبَجٍ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَالُهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقَطُّعُ الْعُرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ فِي  
تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَيْ قَدْ جَنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ  
عَلَيْهِ وَهُوَ يَقَطُّعُ الْعُرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ  
أَكُنْ جِهَاتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

(رُحَّةُ الْإِلْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَدْبَاءِ لَآيٍ بَرَكَاتُ الْإِبَارِي)

## اولاد تزار عند الامي

٢٠٤ شَخْصَ مُضَرٍّ وَرَبِيعَةٍ وَإِيَادُ وَأَمَّا رُؤْلَادُ تَزَارٍ إِلَى أَرْضِ تَجْرَانِ .  
فَإِنَّمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضَرٌّ كَلًّا قَدْ رُحِيَ فَقَالَ : أَلْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
هَذَا أَعُورٌ . فَقَالَ رَبِيعَةُ : وَهُوَ أَزُورٌ . قَالَ إِيَادُ : وَهُوَ أَتَرٌ . وَقَالَ أَمَّا رُؤْلَادُ :  
وَهُوَ شُرُودٌ . فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلَهُمْ  
عَنِ الْبَعِيرِ . فَقَالَ مُضَرٌّ : أَهُوَ أَعُورٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَبِيعَةُ : أَهُوَ أَزُورٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ إِيَادُ : أَهُوَ أَتَرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَمَّا رُؤْلَادُ : أَهُوَ شُرُودٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي دُلُونِي عَلَيْهِ . فَحَلَقُوا أَنَّهُمْ مَا  
رَأَوْهُ . فَلَزِمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَقْتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ .  
فَسَارُوا حَتَّى قَرَبُوا تَجْرَانَ فَتَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجَرْهِي . فَتَادَى صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ : هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرًا بِصِفَتِهِ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ . فَقَالَ  
الْجَرْهِيُّ : كَيْفَ وَصَفْتُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ . فَقَالَ مُضَرٌّ : رَأَيْتُهُ يَدْعَى جَانِبًا  
وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةُ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ  
ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْأُخْرَى قَاسِدَةً الْأَثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ  
وَعَلَمِهِ لِأَزُورِيهِ . وَقَالَ إِيَادُ : عَرَفْتُ بَتْرَهُ بِإِجْمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ  
ذِي أَلَا لَتَفَرَّقَ . وَقَالَ أَمَّا رُؤْلَادُ : إِنَّمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ لِكُونِ أَنَّهُ كَانَ  
يَدْعَى فِي الْمَكَانِ الْمُلْتَفِّ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَخْبَثَ .  
فَقَالَ الْأَفْعَى : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ .  
فَرَحَّبَ وَأَضَافَهُمْ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ ( ثمرات الاوراق للحوي )

## الْبَابُ الْعَاشِرُ

## فِي الْمَدِيحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودِ يَمِينِهِ مِنْ أَلْحَدِ الْخَشْيِ وَالْيَأْسِ وَالْفَقْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً مِنْ أَلْحَدَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي  
لَهُ حُكْمُ لُثْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ التَّذْرِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَكَمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي .  
فَقَالَ : عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ جَلَسَاؤُهُ : هَلَّا احْتَكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكُ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ :

أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْرَ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمْرُهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ  
٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أَلْمُبَاسِ أَلْقَانِدَ فَأَنْشَدْتُ :

اللَّهُ جَرَدٌ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سِفًا فَقَلَّدَهُ أَبَا أَلْمُبَاسِ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ قَبْضُ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ أَلْيَاسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَنَحْبَةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ نَحْبَةً لِلنَّاسِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْغَلِظِ . فَتَلَكَّأَ عَلَيَّ . فَوَقَّعْتُ فِي سِحَاءٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُذْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظِرْ لِي عَرْضَ أَلْبِ لَدِي وَطُولَهَا أَوَّلْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَى لِحُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي يُثْقِي بِجُودِكَ سَهْلَتِ لِي وَغَرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُوُ الْحَمَامِدِ مَا جُدَّ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 قَفَّضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا ( لابن عبد ربّه )

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي خَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِقْدَاءِ كَكَانَهُمْ أَسْوَدُ لَهَا فِي غِيلِ خَفَّانِ أَشْبُلُ  
 هُمْ يَمْنُونُ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِ كَيْنَ مَنْزِلُ  
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَاوُا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَخْزَلُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْقَائِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِبَاتِ وَأَجْمَلُوا

٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّائِيَةُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْقُضْلُ  
 ابْنُ الرَّبِيعِ وَزَيْدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانُ  
 وَرَغِيفَانُ سَمِيدَا وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أَتَشِدُّنِي . فَأَتَشِدُّهُ قَصِيدَةً  
 الْتَمَرِي الْعَيْنِيَّةَ فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكْرِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَهُ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ يَتَّبِعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنْ الْأَقْوَامِ مَتَّعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعَلَّمَةُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْمُنَايَا صَابِهَا فَرَعُ  
 قَالَ فَرَمَى بِالْحَوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطِيبُ

مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ ۖ وَبَعَثَ إِلَيْهِ سَبْعَةَ آلَافٍ دِينَارٍ  
 ٢٠٩ حَكِي الْمَنْصُورُ النَّمِرِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا وَلَمْ أَكُنْ  
 أَعَدْتُ لَهُ مِنْهَا . فَوَجَدْتُهُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ فَرُمْتُ شَيْئًا فَأَجَاءَنِي .  
 وَنَظَرَ إِلَيَّ : سَتَطِيقَانِي :

إِذَا اعْتَصَمَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ فَأَمْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا  
 وَعُذَّ بِفَنَائِهِ وَأَجْعَلْ إِلَيْهِ تَنَلْ عُرْقًا وَلَمْ تَذَلْ سُؤَالَ  
 فِتْنَةٍ لَا تَزَالُ بِهِ رِكَابٌ وَضَعْنَ مَدَامِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا  
 فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ لَنْ قَصُرَتْ أَلْقَوْلُ لَقَدْ أَطْلَتِ الْمَعْنَى . وَأَمْرِي بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ  
 ٢١٠ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُ زِيَادٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ فَقَصَدَهُ عَجْرُذُ إِلَيْهَا وَقَالَ فِيهِ :

يَحْيَى أَمْرُوهُ رَبِّيهِ رَبُّهُ يَفْعَلُهُ الْأَقْدَمُ وَالْأَخْدَثُ  
 إِنْ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِنْ وَدَّ لَمْ يَقْطَعْ وَإِنْ عَاهَدَ لَمْ يَنْكُثْ  
 أَصْبَحَ فِي أَخْلَاقِهِ كُلِّهَا مُوَكَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَذْمَثِ  
 طَبِيعَةً مِنْهُ عَلَيْهَا جَرَى فِي خُلُقٍ لَيْسَ بِسُتَحْدَثِ  
 وَرَثُهُ ذَاكَ أَبُوهُ فَيَا طَيِّبَ نَمَاءِ الْوَارِثِ الْمُورِثِ  
 فَوَصَلَهُ يَحْيَى بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ انْصَرَفَ  
 ٢١١ - اِمْتَدَحَ رَبِيعَةُ الرَّقِّيُّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَيْهَا  
 حُسْنًا وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مُحَلَّدٌ مَا قَالَهَا  
 مَا إِنْ أَعْدَى مِنَ الْمَكَارِمِ خَصْلَةً إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّا أَوْ خَالَهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَاءَلُوا فِي بَلَدٍ كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتَ هَالِكًا

إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَرَلْ مَعْقِلَةً حَتَّى حَلَّتْ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا

٢١٢ أَنشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ :

عِنْدَ الْمُلُوكِ مَضَرَةٌ وَمَنْ أَفْعُ وَارَى الْبَرَامِكُ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ

إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا اسْتَسَرَّ بِهَا الْتَرَى أَشِيرَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْعُ

فَإِذَا نَكَرْتَ مِنْ أَمْرِيءِ أَعْرَافُهُ وَقَدِيمُهُ فَإَنْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ

قَالَ تَأْمِجِبُهُ الشَّعْرُ فَقَالَ : يَا أَبَا نَعْمَةٍ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ .

وَمَا لَهُ عِنْدِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ يَتُهُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ

اللَّهُ وَتَذَوَّبْتَ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَتَالَ : لَا مَا مَلَأُونِ أَلْفَ

دِينَارٍ بِمَكَائِدِهِ لَهُ فَكَيْفَ مَلَأُونِ أَلْفَ دِرْهَمٍ (الآغا نِي)

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْحُرَّاعِيُّ يُدْحِ بِغَضِ الْأَمْرَاءِ :

تَكَلَّمْتُ فِيكَ أَوْصَافُ خُصِّصْتَ بِهَا فَكُنَّا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُتَعَبِّطٌ

الْسِّنُّ صَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَأَوَجُهُ مُنْبَسِطٌ

٢١٣ قَالَ الْقَسَمُ بْنُ عُيَيْدٍ : لِفَضْلِ بْنِ سَهْلِ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ .

فَظَاهِرُهَا لِلْعَبَلِ . وَبَسَطْتُهَا لِلْغَنَى . وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجَلِ . أَخَذَهُ ابْنُ

الرُّومِيِّ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِينِ :

أَصْبَحْتَ بَنَ صَرَاعَةٍ وَتَحْمَلُ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا

فَأَمْدُ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلَ التَّوَالِ وَظَهَرُهَا النَّشِيْلَا

٢١٤ قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لِبَزِيدِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

وَإِذَا تُبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَىٰ فَسَوَّاكَ بَيْنَهُمَا وَانْتَ الْمَشْتَرَىٰ  
وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَىٰ نَدَاكَ بِأَوْعَرِ  
وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهَا بِمُكَدَّرِ  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصِرِ  
٢١٥ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِيتَكَ الْحَيَاءُ  
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ قَرَعُ لَكَ الْحَسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ  
خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ خُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَلَّتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
إِذَا أَثْنَىٰ عَلَيْكَ الْمُرُءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَرْضِيهِ الثَّنَاءُ  
تُبَارِي الرَّيْحَ مَكْرُمَةً وَنَجْدًا إِذَا مَا الْكَأَبُ أَجْرَهُ الشِّتَاءُ

٢١٦ قَالَ آخِرُ يَمْدَحِ آلِ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفًا مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادًا  
لَوْ قِيلَ لِلْعَجْدِ جَدُّ عَنْهُمْ وَخَلِيمٌ بَمَا اخْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا  
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادًا

٢١٧ قَالَتْ أُمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِدَادِ :

أَخْلِيلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِنْ هَزَمْتَ أَنْ أَبْنَ عَمْرٍو لَدَى الْهَيْبَاءِ يَجْمَعِيهَا  
لَمْ يُبْدِ فَحْشًا وَلَمْ يُهْدِ لُغْظَةً وَكُلَّ مَكْرُمَةٍ يَأْتِي يُسَامِيهَا  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَخْزِيهِمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةَ أَبَدًا وَإِنْ أَلَمْتَ أُمُورٌ فَهَوَّ كَافِيهَا

٢١٨ • قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضُهُمْ :

كُلُّ الْخِلَالِ الَّتِي فِيكُمْ تَحَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخَلْقُ  
 أَنَّكُمْ تَجْعُرُ الْأَرْجَ طَابَ مِمَّا حَمَلَا وَنَشَرَا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ

٢١٩ • قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ :

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابَّحُونَ عَلَى قَرَى الضِّيْفَانِ  
 وَيَكَادُ مُوقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حُبَّ الْقَرَى حَطَبًا عَلَى الْبِيرَانِ

٢٢٠ • غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ الْأَمِينُ :

تَعَشَّى عُمَرُ نُوحٍ فِي سُورٍ وَغِظَظَةٍ وَفِي خَذَضٍ عَيْنِ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِثْمٌ  
 تُسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَنْتَنِي إِلَيْكَ وَتَرْعَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالنَّجْمُ

٢٢١ • وَمِنْ جَمِيلِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بَعْ رُبَّ الْمَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاحِ رُبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْجَحْ  
 قَدِمَ وَأَخَّرَ مَنْ تَرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحْيِي

٢٢٢ • وَقَوْلُ آخَرُ :

كَرِيمٌ يَغْضُرُ الْخَرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِ  
 وَكَأَلْسَيْفٍ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَسُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتُهُ خَشِنَانِ

٢٢٣ • مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا لَكَ الْحَلَّ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ

٢٢٤ • قَالَ آخَرُ :



مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْقَمَامِ قَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ أَلْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا نَوَالُ الْقَمَامِ وَقْتَ رَبِيعِ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَذَرَهُ مَالِ وَنَوَالُ الْقَمَامِ قَطْرُهُ مَاءِ  
٢٢٦ قَالَ زَيْدُ الْمُهَلَّبِيِّ فِي الْمُنْتَصِرِ بَعْدَ أَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ :  
لَيْسَ لَكَ مُلْكٌ بِالسَّمَادَةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ تَحْمُودُهُ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَرْجِي فَلَمْ نَحِبْ كَمَا يَرْجِي مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ  
بِمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ تَمَّتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرْ بِاللَّهِ قَالَهُ نَاصِرُهُ  
٢٢٧ دَخَلَ النَّبَاغَةُ عَلَى الثُّعْمَانِ بْنِ النُّذَيْرِ فَحَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :  
أَبْقَاخُكَ ذُوقَانِ وَأَنْتَ سَائِسُ الْعَرَبِ . وَعُرَّةُ الْحَسَبِ . وَاللَّاتِ  
لَا تَمْسُكَ أَيْمَنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَقَاكَ أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَلَيْسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَظَنُّكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . وَلَوْعَدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رَفِيدِهِ . وَلِحَالُكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنٌ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلِكَيْمُوكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلِفِتْرِكَ أَبْسَطُ مِنْ شِبْرِهِ . وَأَنْشَدَ :  
أَخْلَقُ نَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرُ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْخَفَرِ  
مُتَوَجِّحٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى صَنِيعٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ  
إِذَا دَجَا أَلْخَطَبُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلِّي زَمَانُ الْحُلِّ بِالْمَطَرِ  
فَقَهَّلَ وَجْهَهُ الثُّعْمَانُ سُرُورًا . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَمْلَأَ قُوَّةً دُرًّا وَيُكْسَى

أَتَوَابَ الرِّضَا (وَهِيَ جِبَابُ أَطْوَأَ قَهَا الذَّهَبُ فِي قُضْبِ الزُّمُرْدِ). ثُمَّ  
 قَالَ: هَكَذَا قَلْتُمَدَحَ الْمُلُوكِ (أَلِفُ بَاءِ لَا بِي الْحَجَّاجِ الْبُلُوِي)  
 ٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ الْحَيَّاطِ الْمَسْكِيَّ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَأَمْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَقْمِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَّلَهَا  
 وَخَرَجَ. فَمَا أَتَتْهُ إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَالُ بِأَسْرِهِ. فَمُوتَ عَلَى  
 ذَلِكَ فَأَعْتَدَرَ وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

لَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَتَنْبِي النُّعَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَمَادَ ذُو النُّعَى أُفِدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَنْقَلْتُ مَا عِنْدِي  
 فَعَجِبَ بِهِمَا الْمُهْدِيُّ وَعَنِّي بِهِمَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ  
 ٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِي عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ:  
 أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزِدْكَ حَاجَةً سِوَى أَتْنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
 أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
 فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: سَلْ حَاجَتَكَ. وَلَئِنَّهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدٌ  
 أَسْرَفْتُ فَأَخْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَطْتُكَ أَلْفًا. فَقَالَ خَالِدٌ: مَا أَعْجَبَ  
 مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجِبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتُهُ عَلَى قَدْرِهِ  
 وَحَطَطْتُهُ عَلَى قَدْرِي. فَصَحَّكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحَجَّاجُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ لِبَاقِ عَلَيْهِ كَانَ بِخُرَاسَانَ. وَأَقْسَمَ  
 لَيْسَتْ أُنْثَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَاهَا لَهُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنْشَدَهُ:

أَبَا خَالِدٍ صَافَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَكُمْ وَقَالَ ذَوُو الْحَاجَاتِ أَنَّهُ يَزِيدُ  
وَمَا قَطَرَتْ بِالْأَشْرَقِ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالْمَرْبِيِّ بَعْدَكَ عُودٌ  
وَمَا لِسِرِّدٍ بَعْدَ بَعْدِكَ بَعْجَةٌ وَمَا لِحَوَادٍ بَعْدَ جُودِكَ جُودٌ  
فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَعْطَاهُ الْمِائَةُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَضْرِبُ عَلَى عَذَابِ الْحَاجِّاجِ وَلَا  
نُحِبُّ الْأَخْطَلَ. فَلَبِثَ الْحَاجِّاجُ فَقَالَ: اللَّهُ دَرَّ يَدُكَ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
لِلسَّخَاءِ يَوْمًا أَتَرَكَهُ أَلْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ أَمُوتَ (لِلْيَمِينِ)

٢٣١ وَمِنْ رَقِيقِي شَمْرُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَلْهَوِيَّ قَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالشُّكْرِ:  
فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ الْأَنَاطِرُ  
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ قَتَلْتُمْ أَنِّي أَمْرُوهُ شَاكِرٌ

٢٣٢ كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْخُلَفَاءِ:

يَا سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ فَخْرًا فَمَا مَلَكَ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْتِي وَأَشْتَهَاكَ أَبَا  
وَكَاذِبِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَائِقُ الْعُمَيْيَةِ طَرُ الدَّهْبِ  
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَجْنُ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْلُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالْبَحْرُ لَوْ تَدَبَّأَ  
وَالْبَحْرِيُّ فِي الْمَدِيحِ:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صَغِيرٍ فِي السِّنِّ وَأَنْذِرْ إِلَى الْأَجْدَادِ الَّذِي شَادَا  
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ الْجَوِّ أَخْضَرَهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرَهَا فِي الْجَوِّ إِصْمَادَا  
٢٣٤ قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ:

لَيْزَ خُلُقِ الْأَنَامِ لِحَبِّ كَاسٍ وَمَزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ  
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِبَاسٍ أَوْ لِحِجْدٍ أَوْ لِحُودٍ

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ وَالنَّهْجِ

٢٣٥ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:  
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرُ فَخْرٍ بِأَنَا نَحْنُ أَجُودُهُمْ حِصَانًا  
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِقَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
وَأَذْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَنُهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا  
٢٣٦ قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إسمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطْعَمُوا الْأَزْمَاحَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحِمِيمٍ وَقَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَبِهِمْ زِلَّةٌ مِنَ الْعُلَا نَصِيبٍ  
وَبِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ وَالْعَيْشِ الرُّطِيبِ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمُعَالِي أَرْبُ فَعَلَى كَاهِلِهَا صَارَ الرُّكُوبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعُلَا لَا تَرَانِي لِدُعَاةٍ مِنْ حُجِيبٍ  
٢٣٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً. فَرَأَى مَنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ تَعَلُّكَ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةٌ فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا تَعَجَّبٍ مِنْ نَعَالِي وَرِضَانِي مِنْهَا يَلْبَسُ الْبُؤَالِي  
مَنْ يُعَالِي مِنَ الرِّجَالِ يَتَعَلَّى فَسَوَايَ إِذَا بَيْنَ يُعَالِي  
لَوْ حَدَاهُنَّ لِلْجَمَالِ قَاتِي فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

فِي إِحَاءَ وَفِي وَفَاءَ وَرَأْيَ وَاسَانِي وَمَنْطِقِي وَفِعَالِي  
مَا وَقَانِي أَلْحَقًا وَبَلَّغْنِي أَلْحَا جَةً مِنْهَا فَأَتْنِي لَا أَبَالِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيسُ بْنُ هَلَالٍ الْقُرَيْبِيُّ :

نُعْرِضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعْرِضُ لِلطَّبَامِ  
وَلَسْتُ بِخَالِجٍ عَنِّي نِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي بِجَوْلِ الْمُهْرِ تَخْتِي إِلَى الذَّارَاتِ بِالْعُضْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِحِجْطَةَ الْبَرْمَكِيِّ :

أَنَا ابْنُ أَنْاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحُوا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمُشَهَّرِ  
قَلَمٌ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ خَيْرٍ قَلَمٌ يَخْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَفْتَرِ

٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْفَزَارِيِّينَ :

وَالْإِلَاسُ كُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنَبَاهَا إِذَا لَمْ تَرَنَّ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي أَلْتَوْمِ الطَّوَالِ عَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْجِئْنَ أَصُولُ  
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلَوْ وَآمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُو الْقُتَيْبِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مِمِّيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ أُمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِعَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْعَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْتَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ      وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبَرْذَيْنِ وَالْقَرْسِ الْوَرْدِ  
 إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ      أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلُهُ وَحْدِي  
 أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي      أَخَافُ مَذْمَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَيْدِي  
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا      وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ  
 ٢٤٣      قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَا لِي لَا أَدْنَسُهُ      لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْبِرْضِ فِي أَلْمَالِ  
 أَخْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْمَعُهُ      وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُخْتَالِ  
 ٢٤٤      قَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعَجَلِي :

أَجُودُ بِنَفْسِي دُونَ قَوْمي دَافِعًا      يَا نَابِغَهُمْ قَدَمًا وَأَعْشَى الدَّوَاهِيَا  
 وَأَقْتَعِمُ الْأَمْرَ أَخْوَفَ أَفْعَامِهِ      لِأَذْرِكَ مَجْدًا أَوْ أَعَاوِدَ ثَاوِيَا  
 (الالغاني والحماسة)

الهمجو

٢٤٥      قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ فِي بَخِيلٍ :

سَيَّانٌ كَسَرَ رَغِيفَهُ      أَوْ كَسَرَ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ  
 فَارْفُقْ بِكَسْرِ رَغِيفِهِ      إِنْ كُنْتَ تَرْتَعِبُ فِي كَلَامِهِ  
 وَتَرَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزْوِ      لِي بِهِ يَرْوَعُ فِي مَنَامِهِ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ      وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
 لَيْسَ لِي مَذْحِيْتُ ذَنْبٌ إِلَيْهِ      غَيْرَ آتِي يَوْمًا تَعَدَّيْتُ عَنْدَهُ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ    يَمَّا يَصْلُحُ أَلَمَدَةُ الْفَاسِدَةِ  
تَخَوَّفَ تَحْمَةً أَضْيَانِهِ    فَعَوَّدَهَا أَكْثَةً وَاحِدَةً

٢٤٦    قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي طَيْبٍ :

أَبُو سَعِيدٍ رَاجِلٌ لِلْكَرَامِ    وَمَنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمْرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيتُ الرَّدَى    وَقُلْتُ يَا رَوْحِي عَلَيْكَ السَّلَامُ  
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ شُؤْمِهِ    قَوْمُوا أَنْظُرُوا كَيْفَ نَجَاةُ النَّاسِ  
ثُمَّ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا    يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمِّ تَنَامِ  
يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْخَطَّافِيَّ كَانَ صَبُورًا كَثِيرَ الثَّقَلِ .  
فَكَانَ يُوَلِّي الْأَعْمَلَ الْوَاحِدَةَ مِنْ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ . حَتَّى  
إِنَّهُ وَلَّى الْكُوفَةَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنَ الْعَمَالِ . فَقِيلَ فِيهِ :

وَزِيرٌ قَدْ نَكَامَلَ فِي الرَّقَاعَةِ    يُوَلِّي ثُمَّ يَنْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ  
إِذَا أَهْلُ الرُّشَى أَجْتَمَعُوا عَلَيْهِ    فَخَيْرُ الْأَيَّامِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةٍ

٢٤٨    قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو بَخِيلًا :

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ    فَصَفَّاهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السَّيْفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا قَطَنَ بَانِنَا    نَدُولُ لَهُ خَبْرًا فَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ

٢٤٩    هَجَا آخَرُ طَبِيبًا قَال :

قَالَ حِمَارُ الطَّيِّبِ مُوسَى    لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَزْكَبُ  
لَا تَنِي جَاهِلٌ بَسِيطٌ    وَرَأَيْتُ جَاهِلًا مُرَكَّبًا

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا :  
إِذَا صَوَّتَ الْمَصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ خِطَّةَ عَقْلِهِ فِي رِجْلِهِ سَبَقَ الْقَزَالَ وَلَمْ يَقْتَهُ الْأَرْبُ  
٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُرَدَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ التَّخَوِيَّ :  
سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةٌ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ فَقَالُوا أَلَا زِدَتْ بِهِمْ جِهَالَةٌ  
٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبَّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمَيْرَةَ رَهَطَ الْوُجُوهُ وَالْمَعَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءٍ وَلَجُوا فِي سَوْءٍ لَمْ يُجْنُوهَا بِاسْتَارِ  
٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ شَمْلَةَ الْمُنْقَرِيَّ فِي مِثَّةٍ صَاحِبَةٍ ذِي الرِّمَّةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَأَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرْتُ مَيِّ فَلَا حَبَّذَا هِيَ  
عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَفِي الْقَلْبِ مِنْهُ الْخِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا  
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا  
٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْتَحَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الْأَدَّاهَانِ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الشَّعْرَ مِثْلَانَا سَتَصِيرُ  
فَلِلدَّجَاغَةِ رَيْشٌ لِكِنِّهَا لَا تَطِيرُ



## ابن كلدة عند كسرى

٢٥٥ وَقَدْ ابْنُ كُلْدَةَ اتَّفَقِي عَلَى كِسْرَى وَأَنْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 كِسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ . قَالَ : أَعَرَبِيٌّ أَنْتَ .  
 قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَمِيحِيهَا . قَالَ : فَمَا صَنَاعَتُكَ . قَالَ : طَبِيبٌ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
 الْعَرَبُ بِالطَّبِيبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضَعْفِ عُقُولِهَا وَقِلَّةِ قَبُولِهَا وَسُوءِ غَذَائِهَا .  
 فَقَالَ : ذَلِكَ أَجْدَرُ أَيْهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ يَهْدِيهِ الصِّفَّةُ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَا  
 يُصْلِحُ جَهْلَهَا وَيُقِيمُ عَوَجَهَا . وَيَسُوسُ أَعْدَانَهَا . وَيُعَدِّلُ أَسْنَادَهَا . قَالَ  
 الْمَلِكُ : كَيْفَ لَهَا بِأَنْ تَعْرِفَ مَا تَعْمَدُهُ عَلَيْهَا . لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنْسَبَ  
 إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيْهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَسَمَ الْعُمُولَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَأَخَذَ الْيَوْمَ نَصِيبِي . فَفِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ  
 جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَمَا الَّذِي يُجِدُ فِي أَخْلَاقِهِمْ .  
 وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ شَخِيصَةٌ . وَقُلُوبٌ  
 جَرِيَّةٌ . وَعُقُولٌ صَحِيحَةٌ مُرَضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فَيُرْقِ الْأَكْلَامُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ مُرُوقُ السَّهْمِ مِنَ الْوَرِّ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعَذَّبَ مِنَ الْهَوَا .  
 يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ الْهَامَ . وَعِزُّهُمْ لَا يُرَامُ . وَجَارُهُمْ لَا  
 يُضَامُ . وَلَا يَرُوعُ إِذَا نَامَ . لَا يُقِرُّونَ بِقُضَلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا  
 خَلَا الْمَلِكُ الْهَمَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنَامِ . قَالَ كِسْرَى :  
 لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ عَرَبِيٍّ لَقَدْ أَصَبْتَ عِلْمًا وَخُصَصْتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْخَلْقِ  
 فِطْنَةً وَفَهْمًا . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَصِلَتِهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ( لابن عبد ربه )

## آلَبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْأَلْفَاظِ

٢٥٦ قَدْ أَلْزَمَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ:

وَأَرْقَسَ مَرْهُوفِ الشَّيْءِ مُهْهَفٍ  
يُسْتَتُ شَمْلَ الْخُطْبِ وَهُوَ جَمِيعُ  
تَدِينُ لَهُ الْأَفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَتَعْنُو لَهُ مُلَاكُمَا وَتَطِيعُ  
حَمَى الْمَلِكِ مَقْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي  
بِهِ الْأَسَدُ فِي الْأَجَامِ وَهُوَ رَضِيعُ  
وَقَالَ آخَرُ فِيهِ:

وَذِي خُضْرٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ  
وَدَمْعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُؤَاطِبُ الْخُسْرِ لِأَوْقَاتِهَا  
مُنْقَطِعُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي  
وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ:

٢٥٨ فَلَا هُوَ يَمِشِي وَلَا هُوَ مُقْعَدُ  
وَمَا إِنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا كَفٌّ لَا مِسْ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتُ  
وَلَكِنَّهُ شَخْصٌ يَرَى فِي الْأَجَاسِ  
يَزِيدُ عَلَى سَمِّ الْأَفَاعِي لِعَابُهُ  
يَذِبُ دَيْدَبًا فِي الدُّجَى وَالْخَنَادِسِ  
يُقَرِّقُ أَوْصَالًا بِضَمَّتِ بَيْتَهُ  
وَتُقَرَّى بِهِ الْأَوْدَاجُ تَحْتَ أَلْفَا لَانِسِ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ أَلْعَيْنُ تَحْقِرُ شَأْنَهُ  
وَهِيَ هَاتِ يَبْدُو النَّفْسُ عِنْدَ الْكَرَادِسِ  
وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ:

٢٥٩ وَأَعْيَفَ مَذْبُوحٍ عَلَى سَدَرٍ غَيْرِهِ  
يُتَرْجَمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكَمُ  
رَأَاهُ قَصِيرًا كُلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ  
وَيُضْحِي بَلِيغًا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَأَنَّ صَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحٌ بِسِرِّهِ  
لِسَانٌ وَلَا قَلْبٌ وَلَا هُوَ سَامِعٌ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا حَرَّكَتَهُ الْأَصَابِعُ  
٢٦٠ وَجَاءَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأَخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَاتِ  
بِمَكَّةَ يَنْطِقُ فِي خُفْيَةٍ  
وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجُوفٌ  
وَبِالشَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرَفُ  
٢٦١ قَالَ آخَرُ مُلَغَزًا فِي دَوَاقٍ :

وَمُرْضِعَةٌ أَوْلَادَهَا بَعْدَ ذَنْبِهِمْ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكِينُ وَالَّذِي رَأْسُهَا  
لَهَا لَبَنٌ مَا لَدَّ يَوْمًا لِشَارِبٍ  
وَأَوْلَادُهَا مَذْخُورَةٌ لِلنَّوَابِ  
٢٦٢ وَأَلْفَزَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ التَّمِيمِ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيَّ فِي الْمِيزَانِ :

مَا وَاحِدٌ مُتَّخِلِفُ الْأَسْمَاءِ  
يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يَحْكُمُ بِالْقِسْطِ بِأَلَا رِيَاءَ  
أَعْنَى يُرِي الْإِرْشَادَ كُلَّ رَأَى  
أَخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَدَاءٍ  
يُعْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيمَاءِ  
يُجِيبُ إِنْ تَادَاهُ ذُو أَمْتَرَاءِ  
بِالرَّفْعِ وَالْحَقْفِضِ عَنِ النِّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عَلِقَ فِي الْهَوَاءِ

٢٦٣ قَالَ آخَرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
أَلَا خَبَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ  
وَكُلُّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرَبٍ  
مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ  
يُصَادُ بِالْأَصِيدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّائِبِ

وَيُؤْكَلُ أَخْيَانًا طَبِيعًا وَتَارَةً قَلِيًّا وَمَشْوِيًّا إِذَا دُسَّ فِي اللَّهَبِ  
وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ أَلَا خَيْرُ نَبِيٍّ إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ

٢٦٤ أَلْفَرَأْبُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ فِي كِتَابِهِ :

وَذِي أَوْجِهِ أَكْبَهُ عَيْرُ بَانِحٍ بِسِرٍّ وَذُو الْوَجْهِينِ لِلْسِرِّ مُظْهِرٌ  
تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارَ وَجْهِهِ قَسَمَهُمَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتَ تَنْظُرُ

٢٦٥ قُلْعُ لِإِسَامَةَ بْنِ الْمُتَنَقِذِ ضَرْسٌ فَقَالَ فِيهِ مُلْفَرًا :

وَصَاحِبٌ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صَحْبَتُهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْمَى سَعْيِي مُجْتَهِدٌ  
لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَحِينَ بَدَا لِلنَّظَرِ أَفْتَرَفْنَا فُرْقَةً الْأَبَدِ

٢٦٦ أَلْفَرَأْبُ بْنُ زَكْرِيَاءَ بْنِ سَلَامَةَ الْحَصَكِيِّ فِي نَفْسِ الْمَوْتَى :

أَتَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ إِذَا سَارَ صَاحُ النَّاسِ حَيْثُ يَسِيرُ  
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَتَعَلِّقُ بِهِ أَسِيرُ  
يُخْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيَكْرَهُ قُرْبَهُ وَيَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
وَلَمْ يُسْتَرْزَعَنْ رَغْبَةً فِي زِيَارَةٍ وَلَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْمَزُورِ يَرُودُ

٢٦٧ وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهِمَا الدِّينِ زُهَيْرٌ وَزِيرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلْفَرًا فِي فُفْلٍ :

وَأَسْوَدَ عَارِ الْأَحْلُ الْأَبْرَدُ جِسْمُهُ وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْحِرْصُ وَالْمَنَعُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَوْنُهُ الدَّهْرَ حَارِسًا وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ تَمَعٌ

٢٦٨ أُنْزِلَ فِي طَاحُونَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طُولَ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ إِلَّا كَثَلُ سَاعَةٍ  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ  
تَرَاهَا مَدَى الْأَيَّامِ تَمْشِي وَلَا تَتَعَبُ  
وَتَأْكُلُ مَعَ طُولِ الْمَدَى وَهِيَ لَا تَشْرَبُ  
وَلَا تُثَلِّثُ ثَمَنٍ مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبُ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِذَاءِ :

مَطِيَّةٌ فَارِسُهَا رَاجِلٌ  
وَاقِفَةٌ فِي الْبَابِ مَرْدُولَةٌ  
تَحْمِلُهُ وَهُوَ لَهَا حَامِلٌ  
لَا تَشْرَبُ الدَّهْرَ وَلَا تَأْكُلُ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

مَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنَ شَكْلِهِ  
تَرَاهُ مُعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ  
تَلْقَاهُ عِنْدَ النَّاسِ مَوْزُونًا  
وَأَوَّا وَنُونًا صَارَ مَوْزُونًا

٢٧١ قَالَ آخَرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَنْفُو عَلَى عَجَلٍ  
يَقْلِبُ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَقْلِبُهُ  
يَعِيشُ بِالرَّيْحِ وَهِيَ تُهْلِكُهُ  
أَضْفُفُ جِسْمٍ بِحَيْثُ يُدْرِكُهُ

٢٧٢ أُنْزِلَ آخَرُ فِي يَدِ الْهَآوَنِ :

خَيْرُ نِيٍّ أَيُّ شَيْءٍ  
وَأَبْنُهُ فِي بَطْنِهِ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ  
أَوْسَعُ مَا فِيهِ قُمْهٌ  
لَا فُسْهٌ وَيَلْكُمُهُ  
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَزِيحُهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْآبِرَةِ :

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ تَنْجُرُ طَوْلًا  
وَرَاهَا فِي الْحِجْبِ وَفِي الذَّهَابِ

يَعْنِي لَمْ تَذُقِ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَقْتَ لِدَمْعِ ذِي الْاَسْكَابِ  
وَمَا لَيْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ قَوْبًا وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ أَفَرَّ الصَّلَاحُ الصَّفْدِي فِي عِيدِ :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ  
مَا أَنَّهُ عَلِيلٌ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجَدُّ  
لَيْسَ بِيَدِي جِسْمٌ يُرَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدُ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالِ :

إِسْمٌ مِنْ هَاجٍ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ :

يُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ مَيِّتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمِشِي بِلَا رَجْلٍ إِلَى كُلِّ جَانِبِ  
يُرَى فِي بَحْضِ بَعْضِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً نَرَاهُ تَسَاىَ فَوْقَ طُورِ السَّحَابِ  
٢٧٧ قَالَ آخِرُ فِي مِضْرَاعِ الْبَابِ :

عَجِبْتُ لِحُرُومِينَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَدَيَّانِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَنِقَانِ  
إِذَا أَمْسَا كَأَنَّا عَلَى النَّاسِ مَرَصِدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَوْلَ عَبْرَةٍ فِي نَارِ :

وَمَا أَنَّهُ ثُلَاثِي لَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ لَهُ طَلْعَةُ تُنْفِي عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ قَفَا وَلَيْسَ لَهُ تَتَعُّعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرُ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا فَقَالَ: يَعْرِفُ الْمُرَادَ بِاللَّغْظِ. كَمَا يَفْهَمُهُ  
بِاللَّفْظِ. وَيُمَايِنُ فِي النَّاطِرِ. مَا يَجْرِي فِي الْخَاطِرِ. يَرَى التَّنْصِيعَ قَرْضًا  
يَجِبُ أَدَاؤُهُ. وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَأْزِمُ قَضَاؤُهُ. إِنْ اسْتَقْرَعَ فِي الْخِدْمَةِ  
جَهْدُهُ. خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بِذَلِكَ عَفْوُهُ. أَثَبَتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَمْتَلَ.  
وَأَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَمْتَلَ (للشعالي)

٢٨٠ تَطَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لَنَا فِضَّةً إِلَّا قَضَاهَا. وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ. وَلَا مَاشِيَةً إِلَّا  
مَشَى بِهَا. وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّهَا. وَلَا ضَيْمَةً إِلَّا أَضَاعَهَا. وَلَا عَقْلًا إِلَّا  
عَقَلَهُ. وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ. وَلَا حَاجِلًا إِلَّا أَجَلَهُ. وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّهُ. فَحَبِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (الشمريني)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَوْلَ: أَجْرِي هَارُونَ الرَّشِيدُ الْحَبْلَ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُدَالُ لَهُ الْمُشْتَرُّ سَابِقًا. وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ.  
فَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ. فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ:

جَاءَ الْمُشْتَرُّ وَالْأَفْرَاسُ يَقْدُمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَخَافَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدُهُ وَمَرَّ يَحْتَطِفُ الْأَبْصَارَ وَالْأَنْظَرَا  
فَأَجَزَلَ صِلَتُهُ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الاعلاني)

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لَهُ : مَا بِيَدِكَ . فَقَالَ : عَصَايَ أَرْكُزُهَا  
لِصَّلَاتِي . وَأُعِدُّهَا لِمُدَاتِي . وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي . وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي .  
وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشْيَتِي يَتَسَعُ خَطْوِي . وَأَنْبُ بِهَا عَلَى النَّهْرِ . رَوُّنِي  
أَلْعَبُ . وَأَلْقِي عَلَيْهَا كِسَاتِي . فَيَقِينِي الْحَرَّ . وَيُجَبِّنِي الْقُرَّ . وَتُذِنِي إِلَى مَا  
بَعْدَ عَنِّي . وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرَتِي . وَعَلَاقَةُ أَدَوَاتِي . أَفْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ .  
وَأَلْقِي بِهَا غَمُورَ الْكِلَابِ . وَتُثَوِّبُ عَنِ الرِّيحِ الطَّعَانَ . وَعَنِ السَّيْفِ  
عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ . وَرِثْتُهَا عَنْ أَبِي وَسَأَوَرْتُهَا أَنِّي مِنْ بَعْدِي .  
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . وَلِي فِيهَا مَأْرَبُ أُخْرَى . فَبِهِتَ الْحُجَّاجُ  
وَأَنْصَرَفَ (لباء الدين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : إِنْ سَأَلَ الْحَفَّ . وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ .  
وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذَا صَنَعَ أَتَفَ . وَإِذَا طَلَعَ  
أَقْرَفَ . وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ . وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ . وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ  
تَوَقَّفَ . يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ . وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحُقُودِ . بَيْنَمَا هُوَ خَلٌّ  
وَدُودٌ . إِذَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ . فَيَأْوِيهِ شَاسِعٌ . وَصَيْفُهُ جَانِعٌ . وَشَرُّهُ  
شَانِعٌ . وَسِرُّهُ ذَانِعٌ . وَلَوْ نُهُهُ فَاقِعٌ . وَجَفَنُهُ دَامِعٌ . وَدِيَارُهُ بَلَاقِعٌ . رَدِيهِ  
الْمُنْظَرُ سَبِيٌّ الْخَبِيرُ . يَجْلُ إِذَا أَيْسَرَ . وَيَهْلُعُ إِذَا أَعْسَرَ . وَيَكْذِبُ إِذَا  
أَخْبَرَ . وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَرَ . إِنْ عَاهَدَ غَدَرَ . وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ . وَإِنْ حَمَلَ  
أَوْقَرَ . وَإِنْ خُوِطِبَ نَفَرَ

٢٨٤ سُئِلَ سَنَاقِدِسٌ عَنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ : بَيْتٌ بِالْأَسَاسِ . قَبْرٌ مُؤَلَّفٌ .



وَسُئِلَ عَنْ اللَّهِ سُجَّانَهُ فَكَتَبَ : مَقُولٌ مُجْهُولٌ . وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ  
 غَيْرُ مُدْرَكٍ سُجَّانُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكَتَبَ : قَوْمٌ لَا  
 انْتِبَاهَ مَعَهُ رَاحَةُ الْأَرْضِي . نَقِيضُ الْبَلِيَّةِ . انْفِصَالُ الْإِتِّصَالِ .  
 الرَّجُوعُ إِلَى الْغُضُرِ . شَهْوَةُ الْفُقَرَاءِ . فَرْعُ الْأَغْنِيَاءِ . سَفَرُ الْبَدَنِ .  
 فِضْدَانُ الْإِخْوَانِ . وَسُئِلَ عَنِ الْهَرَمِ فَكَتَبَ : شَرٌّ يَتَعَنَّى . مَرَضُ  
 الْأَصْحَاءِ . مَوْتُ الْحَيَاءِ . صَاحِبُهُ مَيْتُ يَتَحَرَّكُ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَالِ  
 وَكَتَبَ : خَادِمُ الشَّهَوَاتِ . هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ . شَرٌّ مُجْذِبٌ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْحُسْنِ فَكَتَبَ : تَصَوِيرِي طَبِيعِي . زَهْرَةٌ تَذْبُلُ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكَتَبَ : عَيْنُ الْفَلَكَ الْتَّهَارِي . عِلَّةُ الْعَوْرَاتِ . وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ . وَعَنِ  
 الْقَمَرِ فَكَتَبَ : عَقِيبُ الشَّمْسِ . سِرَاجٌ لَيْلِي . وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكَتَبَ :  
 مَلْعَبَةٌ أُنْجَتِ . مَطْلُوبُ السِّنِينَ . أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ . وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكَتَبَ : قَاعِدَةُ الْفَلَكَ . ( عَلَى زَعَمِ الْأَقْدَمِينَ ) أَصْلُ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ .  
 أُمُّ الثَّمَرَاتِ . وَسُئِلَ عَنِ الْقَلَّاحِ فَكَتَبَ : خَادِمُ الْعِدَاءِ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكَتَبَ :

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوَاتِي وَعَنَائِي  
 إِبْلِيسُ وَالْذُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخِلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ وَعَفَى الْكَاتِبُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ : وَهَذَا فُلَانٌ آتَاهُ اللَّهُ  
 الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابِ . وَمَكَّنَهُ مِنْ أَرْمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي . فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَمَنْحُهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . فَإِذَا كَتَبَ

أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَلَتْ (الكثر المدفون)

٢٨٦ : يَقْدُ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الطَّائُوسِ حَيْثُ قَالَ :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَيْسُ  
تَشْرِقُ فِي دَارَاتِهِ ثُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَفْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٌ يَبِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتَقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتَقُ الْمَمْلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّاتًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّيَافِيرِ  
وَاللَّبِّاءِ بَيْنَ قَشْرِيهِ يَلُوحُ أَنَا كَأَنَّ السَّنَّ الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْمُنَاقِيرِ  
٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتَقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى ائْتِمَارِ قَلَمِ أَجْدُ لَهَا ثَمَرًا يَبْدُو بِحُسْنِ تَجَرُّدِ  
سَوَى الْفُسْتَقِ الرُّطْبُ الْجَنِّي دَانَهُ زَهَا يَمَعَانِ زَيْلَتْ تَجَرُّدِ  
غَالَاةَ مَرْجَانٍ عَلَى جِسْمٍ فِضَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتٍ وَقَابُ زَرْجَدِ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجَلَنَارَ :

بَدَأَ لَنَا الْجَلَنَارُ فِي الْفُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَبِّ  
كَأَنَّمَا أَكْخُوسُ الْعَقِيقِ بِهِ قَدْ مَلَأَتْ مِنْ بُرَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

غَدَوْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي طَالَهُ الْأَدَى شُعَيْرًا وَأَوْدَاجُ الْأَبَارِيقِ لُسْفَكَ  
قَلَمٌ تَرَى شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا مِنْ أَنْوَرِ بَحْرِ دَمْعِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

مَرْحَبًا بِالرَّيِّعِ فِي آذَارِ وَيَاشِرَاقِ بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ  
مِنْ شَقِيقِ وَأَقْحَوَانِ وَوَرْدِ وَخِزَامِ وَزَجَسِ وَبَهَارِ  
٢٩٢ قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَّا تَرَى الْأَرْضَ فَدَا عَطْنِكَ زَهْرَتَهَا بِخُضْرَةٍ وَأَكْتَاسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
قَلَسَمَاءَ بُكَاءٍ فِي جَوَانِيهَا وَالرَّيِّعِ ابْتِسَامٍ فِي تَوَاحِيهَا  
٢٩٣ قَالَ آخَرُ فِي الْغَدَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكْ مُثْلَتَهَا لَمْ تَخْضُكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَنْجِي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمِدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ  
٢٩٤ قَالَ أَبُو الْحَزْمِ بْنُ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذَى كَمَا سَقَى مَاءَهُ السَّحَابُ الْجَائِدُ  
خَضَمَتْ تَوَاوِيرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ فَذَلَّتْ تَنْقَادُ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْفَضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو قَدْ أَمِيتُ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَفْدُ الرَّيِّعِ مُبَشِّرًا يَطْلُوعِ وَفْدِيهِ فَنَعَمَ الْوَاوِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَالْمُبَشَّرِ بِأَنِمِهِ خَبَرُ عَيْنِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوْرَتُهُ فَهِنَّ خَوَالِدُ  
٢٩٥ قَالَ آخَرُ فِي الْيَاسَمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَبْسِمُ عَنْ ثُغُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفْقُ يُسْفِرُ ثَلَاثَةَ وَيُقَطِّبُ  
وَكَاَنَّ خُضْرَ الرِّيَاضِ مَلَأَتْهُ وَالْيَاسَمِينُ لَهَا طِرَارُ مُذْهَبُ  
٢٩٦ قَالَ الْأَخْطَلُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

سَفَا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نَمَتْ تَبَهَنِي      بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سُوسَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ      عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطُّوَائِسِ

٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَل :

حَازَ السَّفَرُ جَلَّ لَذَاتِ الْوَرَى فَقَدَا      عَلَى الْفَوَاصِكِ بِالْتَّفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَأَلْرَاحٍ طَعْمًا وَشَمَّ الْمِسْكَ رَائِحَةً      وَالتَّبِيرَ لَوْنًا وَشَكْلَ الْبَدْرِ تَذْوِيرَا

٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخَوْخِ :

وَرِمَاحٍ يَبْتَعِرُ طَعْنٍ وَضَرْبٍ      بَلْ لَا تَكُنْ لِي وَمَصْرُ لَبٍّ وَرَشْفٍ  
كَلَّمْتُ فِي أَسْتَوَانِهَا وَأَسْتَقَامَتِ      بِاعْتِدَالٍ وَحُسْنٍ قَدٍّ وَلُطْفٍ

٢٩٩ قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةً :

وَنَاعُورَةٌ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا      وَأَضْلَمُهَا كَادَتْ تُعَذُّ مِنَ السُّقْمِ  
أَدُورٌ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُهُ      وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جَنْبِي

٣٠٠ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ الشَّامَ :

عُنِيتُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ قَدَمًا وَغَرْبَهَا      أَجُوبُ إِلَى آفَاقِهَا وَأَسِيرُهَا  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ      لِإِرَاحِ أَعَادِيهَا وَكَأْسِ أَدِيرُهَا  
مَصْحَهُ أَبْدَانٍ وَزَهَّهُ أَعْيُنُ      وَلَهُوَ لِنَفْسٍ دَائِمٌ لِي سُرُورُهَا  
مُقَدَّسَةٌ جَادَ الرَّبِيعُ بِإِلَادِهَا      فَفِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا

٣٠١ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشَّطْرِ نَجْمِ قَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ :

يَا عَابَبَ الشَّطْرِ نَجْمٍ مِنْ جَهْلِهِ      وَلَيْسَ فِي الشَّطْرِ نَجْمٌ مِنْ بَاسٍ  
فِي قَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لَبِيبِهَا      شُغْلٌ عَنِ الْغَيْبَةِ لِلنَّاسِ

وَتَسْفَلُ أَلْهَامٌ عَنْ حُزْنِهِ وَصَاحِبُ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
وَصَاحِبُ الْحَرْبِ بِتَذْيِيرِهَا يَزْدَادُ فِي الشَّدَّةِ وَالْبَاسِ  
وَأَهْلُهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجَلَّاسِ  
٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دُقَيْقٍ الْعِيدَ فِي وَصْفِ وَزِيرٍ كَثِيرِ التَّلَوْنِ  
مُقِيلٌ مُذِيرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ نَحْسَنُ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَيِّبٌ  
عَجَبٌ مِنْ عَجَابِ الْبَرِّ وَالتَّجَرُّ وَنَوْعُ فَرْدٍ وَشَكْلُ غَرِيبٍ  
٣٠٣ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ الْبَهْرَانِيُّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ:

النَّحْوُ يُضْلِجُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكْنِ وَالْمَرْءُ تُغْلِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَاهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ  
٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَيْرَوَيْهِ الْحُمَى قَالَ:

وَزَارِعَةٌ تَرُورُ بِإِلَا رَقِيبٍ وَتَنْزِلُ بِأَلْقَى مِنْ غَيْرِ حَبَّةٍ  
وَمَا أَحَدٌ حُبُّ الْقُرْبِ مِنْهَا وَلَا تَحْلُو زِيَارَتُهَا بِقَابَةٍ  
تَبِيتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَيَطْلُبُ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرِيهَةٍ  
وَتَنْمُهُ لَذِيذِ الْعَيْشِ حَتَّى تَنْقُصَهُ بِمَأْكَلِهِ وَشَرِبَةٍ  
أَتَتْ لِي زِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَا بِهِ  
قَالَ بَعْضُ السُّعْرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَانِ:

أَلْقَابُ مِنْ فُرْقَةٍ الْخُلَانِ يَحْتَرِقُ وَالْذَّمْعُ كَالْدُرِّ فِي الْحَدِيدِ بَسَاتِقُ  
إِنْ قَاضَ مَا دُمِعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا أَلْمُودُ يَنْظُرُ مَا وَهُوَ مُحْتَرِقُ

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

ابن الزبيرى و معاوية

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَيْدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا .  
وَالِى جَانِبِهَا أَرْضُ مُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عَيْدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا . قَدْ خَلَّ عَيْدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عَيْدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَأَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَالْأَكْثَرُ لِي وَالْكَثِيرُ لَكَ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أَرَى أَنَّ تَبَعْتَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَا تُؤْتِيكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ تُبَيِّرُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ  
وَرَقَّةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَارِيٍّ وَسَاءَ فِي مَا سَاءَ . وَاللَّهِ نَا  
بِأَسْرَ هَاهُنَا عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . تَرَأَتْ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَاضْنُوهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدَمُهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحْلَاهُ مِنْ  
نَزِيرٍ هَذَا الْجَلِّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الرُّبَيْرَ وَقَرَأَهُ رَحَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَرِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلَمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَجَاوَزَ اسْتَمَالَ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَبْتَلَيْتَ شَيْءًا مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاؤِهِ يَمِثُلُ  
هَذَا الدَّوَاءِ

المُتَّصِرُ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ

٣٠٦ قِيلَ : كَانَ الْمُتَّصِرُ مُتَّجِبًا بِحَادِثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَابْنِ عَظَمٍ قَدَرَهُ  
يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَتَقَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَّصِرِ فَحُجِبَ مُدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّابِعَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَعَفُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُثْقِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْأَبَابِ أَعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمُتَّصِرِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُوهَا  
فِي كُفِّي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْخُضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ .  
وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِيَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَّاكَ بِإِثْمَانِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَمَا بَنَتْ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا الْعَجَمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَجَّيْتُهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضَيْعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَّنْتُهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضَيْاعٍ قَدْ أَقْطَعْتُكُمْهَا . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

بِأَيِّ عَمْرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضِيَهُ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
لِيَقُومَ بَدَتْ الرِّقَاعُ مِنْ كَتَمِهِ فَعَجَلَ بِرُدْهُنَّ وَيَقُولُ : أَرْجِعْنَ خَائِبَاتِ  
خَاسِرَاتٍ . فَضَحِكَ الْمُنْصُورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعْلَمْتَنِي  
بِخَيْرِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرِيماً  
وَمَثَلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرَمْتَ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَسْكِلُ  
نَبْنِي تَكَمَا كُنَّا أَوَّلْنَا تَبْنِي وَنَفْعُلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
ثُمَّ تَصْفَحُ الرِّبَاعُ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا (للابشيهي)

عدل عمر بن الخطاب بما أداه له ليجوز من فقره رعيته

٣٠٧ ذكر في كتاب المغازي عن عبد الله بن العباس عن أبيه قال :  
خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً فَاصْداً دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ . فَأَوْصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ نَخْصاً أَعْرَابِيًّا  
جَذَبَنِي بَنُو بِي وَقَالَ : الْزَمْنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةَ بَيْنِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
الْدَامِسِ . وَكَانَتْ لَيْلَةٌ قَرِيَّةً . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يُجُولُ بَيْنَ  
خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَيُؤْتِيهِمْ وَيَتَأَمَّلُهُمْ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
نَخْرُجَ مِنْهَا . فَظَنَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيْمَةٌ وَفِيهَا أَمْرَأَةٌ تُعْجِزُ وَحَوْلَهَا صَبِيَةٌ  
يُؤُولُونَ عَلَيْهَا وَيَبْكُونَ . وَأَمَامَهَا أَنَا فِي ثُلَاثٍ قَدَرُ وَتَحْتَهَا النَّارُ لَتَسْتَلُّ .



وَهِيَ تَقُولُ لِلصَّبِيَّةِ: رُوَيْدَا رُوَيْدَا بَنِي قَالِيلَا وَيَنْصَحُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ.  
فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَعَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْحُجُورَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
الْأَوْلَادِ أُخْرَى. فَقَالَ الْوُقُوفُ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
يُرْقِفُكَ سِرِّ بِنَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَتْ لِلصَّبِيَّةِ  
عَآكُلُوا وَاشْكُفُوا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَمَلَأْنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
أَنْ تَسْتَرِيبَ بَنَاتُ الْعِيُونِ. وَالصَّبِيَّةُ لَا يَذَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
وَالْحُجُورُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا: رُوَيْدَا رُوَيْدَا بَنِي قَالِيلَا وَيَنْصَحُ الطَّعَامُ  
فَتَأْكُلُونَ: فَقَالَ لِي عُمَرُ: ادْخُلْ بِنَا عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَلَتْ  
وَرَاءَهُ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَةَ. فَردَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
أَحْسَنَ رَدٍّ. وَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ يَتَصَارَخُونَ وَيَبْكُونَ.  
فَقَالَتْ لَهُ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ لَمْ تُطْعِمِيهِمْ مِمَّا فِي  
الْقَدْرِ. فَقَالَتْ لَهُ: وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأُطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عِلَالَةٌ فَهَظْ  
إِلَى أَنْ يَضْجُرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأُطْعِمَهُمْ.  
فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبَاءٌ وَعَلَيْهَا الْمَاءُ يَنْبِي.  
فَتَجَبَّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَوْهَمُهُمْ أَنَّ فِيهَا  
شَيْئًا يُطْبَخُ فَيُؤْكَلُ فَأَعْلَلَهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا وَغَلَبَ النَّوْمُ عُيُونُهُمْ  
نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: وَلِمَاذَا أَنْتِ هُكْذَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا مَطْعُوعَةٌ لَا أَخُ  
لِي وَلَا أَبَ وَلَا زَوْجَ وَلَا قَرَابَةَ. فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَمْ تَعْرِضِي أُنْزِلِكِ عَلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا

حَيَّا اللَّهُ عُمَرَ وَنَكَّسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَانِّي . فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَاتَهَا  
 ارْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَلَةَ يَمَازَا ظَلَمَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ظَلَمْنَا إِنْ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مَنْ رَعِيَّتِهِ .  
 لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيَّقَ الْيَدَ كَثِيرُ الصَّبِيَةِ وَلَا يَمِينُ وَلَا  
 مُسَاعِدَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْتَعِ لَه مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِنَا يَفُوتُهُ وَعِيَالُهُ أَوْ  
 صِيَّتَهُ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمِنْ أَتَيْنَ يَتَلَمَّ عُمَرُ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتَ بِهِ مِنَ الْفَاقَةِ  
 مَعَ كَثَرَةِ الصَّبِيَةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتُعَلِّمِيهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنْ الرَّاعِي الْحُرَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أَعْيَابَاتِ  
 رَعِيَّتِهِ خُصُوصًا وَعُمُومًا . فَعَمِلَ ذَلِكَ الْفَقِيرُ الْمَالِ الصَّيِّقُ الْيَدِ غَلَبَهُ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنَعَهُ مِنَ التَّمَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِيُعَلِّمَهُ بِحَالِهِ . فَعَمِلَ عُمَرُ السُّؤَالَ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِإِعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظُلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَمَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا خَلَةَ وَلَكِنْ  
 عَلَيَّ الصَّبِيَةِ وَالسَّاعَةِ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةُ الْأَخِيرِ . فَشَيْنَا وَالْكَلابُ تَجَبَّنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذْبُهَا بَنِي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الدَّخِيرَةِ . فَفَتَحَهُ وَحْدَهُ وَدَخَلَ وَأَمَرَنِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَنَظَرُ بَيْنَنَا وَشِمَالًا فَعَمَدَ إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَظْلٍ وَيَنْيِفُ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَوْلْ تَلِي كُنْفِي فَمَا أَنَّهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَحِلُّ أَنْتَ هَاتِيكَ جَرَّةَ السَّمَنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جَرَّةٍ هُنَاكَ

فَحَمَلْتُهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْبَلَ أَلْبَابَ وَسْرِنَا وَقَدْ أَنهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى حَيْثِهِ  
وَعَيْنِيهِ وَجَبِينِهِ . فَشَيْنَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتَمَّهَ الْجَمَلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنِي يَا أُمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمِلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمِلُ عَنِّي حَرَامِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْحَدِيدِ وَثِقَلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظُلَامَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّاهُ  
الْجُوزُ تُعْلِلُ أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِيرْنَا  
وَأَسْرَعَ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَضْجِرَ الصَّبِيَةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَتَأَمَّرُوا كَمَا قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْمُ لَمْثُ الثَّوْرِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا خِيَةَ الْجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنْ كَيْفِهِ وَوَضَعَتْ  
حِجْرَةَ السَّمْنِ أَمَامَهُ . فَتَقَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ بِجَانِبِهِ الدَّقِيقُ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُ قَالَ  
لِلْجُوزِ : أَعِنْدَكَ حَطَبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرَ قَوَّضَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَثَافِي . وَجَعَلَ يُكْسِرُ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
قَالَ اللَّهُ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطَبِ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِ حَيْثِهِ وَقَدْ كُنَّ  
بِهَا الْأَرْضُ إِذْ كَانَ يُطَاطَى رَأْسُهُ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ النَّفْخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى اشْتَمَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَابْتَدَأَ عَلَيْهِ . فَجَعَلَ يَحْرُكُ السَّمْنَ  
بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمْنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

إِلَى أَنْ أُخْبِجَ وَالصَّبِيَّةُ حَوْلَهُ يَتَصَارَحُونَ. فَلَمَّا طَابَ الطَّعَامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْجُجُوزِ إِنَاءً فَأَتَتْهُ بِهِ. فَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّبِيخَ فِي الْإِنَاءِ وَيَنْفُخُهُ بِفَمِهِ لِيَبْرُدَهُ  
 وَيَلْقِمَ الصَّغَارَ. وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَشَبِعُوا وَاكْتَفَوْا. وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا. فَاتَّفَقَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْجُجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا: يَا خَالَهَ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أُمِّ بْنِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَآذَكَرُ لَهُ حَالُكَ. فَأَثْبَتَنِي  
 غَدًا صَبَاحًا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَتَجِدَنِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا. ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي جِئْتُ رَأَيْتُ الْجُجُوزَ  
 تُعَلِّلُ صَبِيئَتَهَا بِحَصَى حَسَسَتْ أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزَلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي. حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَأَكْتَفَوْا  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَنْ ظَهْرِي. ثُمَّ أَتَى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبَيْنَمَا لَيْتُنَا. وَلَمَّا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْجُجُوزُ فَاسْتَقَرَّهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَبِيئَتِهَا رَاتِبًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِفِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (لِلْإِلْدِي)

معاوية والزرقاء

٣٠٨ حُكِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْحِجَالَ لَاقَاهُ وَأَنْتَظَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ  
 وَأَمَتَلَاتْ مِنْهُ الصُّدُورُ. وَأَذْعَنَ لِأَمْرِهِ الْجُمْهُورُ. وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ. اسْتَخْضَرَ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَرَهُمْ وَقَانَعَ أَيَّامَ صَبِيئِينَ. وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكِرِّيَّةِ مِنَ الْمُعْرِوفِينَ. فَأَنْهَمَكُمَا فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ

وَالْمَرِيضَ . وَآلَ حَدِيثُهُمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ التَّخْرِيسِ . فَقَالُوا : أَمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لُتَيُّ الزَّرْقَاءِ بِنْتُ عَدِيٍّ كَانَتْ تَقَعُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . لَسْتُمْهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَةً لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لَقَاتَلُوا وَالْمَذْبُورُ لَا قَبْلَ . وَالْمَسَالِمُ الْحَادِبَ . وَالنَّهَارُ لَكَرَّ . وَالْمُتْرَلُّ لَا سِتَرَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِقَتْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلُ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : بَلَسَ أَأَشْرْتُمْ بِهِ وَقُبِحَ لِمَا قَاتِمٌ . أَيْحَسُنُ أَنْ يَشْتَرِيَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَ مَا ظَهَرْتُ وَقَدَرْتُ قَتْلُ أَمْرَأَةٍ قَدْ وَفَتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لَلَيْمُ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكَاتِبِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَيَّ الزَّرْقَاءَ بِنْتَ عَدِيٍّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفَرَسَانِ مِنْ قَوْمِهَا . وَمَهْدَ لَهَا وَطَاءَ لَنَا وَمَرْكَبًا ذُلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَانِمَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَعَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَعَلَ غِشَاءَهُ خَزًّا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ ضَجْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مَقْدَمٍ قَدِمَهُ وَافِدٌ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَلَةَ وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَيْرَكَ . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَلْمِيزُ لَمْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتَ رَاكِبَةً الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صِفَيْنَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّفُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

وَمُحَرِّضِينَ عَلَى الْقِتَالِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَتْ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ الرَّأْسُ وَبَيَّرَ الذَّنْبُ . وَاللَّهْرُ دُوْغَيْرٍ وَمَنْ  
تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يُخْدُثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ  
تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ فَلَقَدْ  
سَمِعْتُكَ تَقُولِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ . وَإِنَّ  
الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَغْلَ لَا يَسْبِقُ الْفَرَسَ . وَلَا يُقَطِّعُ  
الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مَنْ أَسْتَرَشَدَنَا أَرَشَدَنَا . وَمَنْ سَأَلَنَا  
أَخْبَرَنَا . إِنْ الْحَقُّ كَانَ يُطْلَبُ ضَلَّةً فَصَاحَبَهَا . فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَأَنَّكُمْ وَقَدْ أَلْتُمُ التَّمَلُّشَاتِ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْمُبْطِلُ . أَفَنْ كَانَ  
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْتِزَالُ التِّزَالُ وَالصَّبْرُ الصَّبْرُ .  
أَلَا وَإِنْ خَضَابُ النِّسَاءِ الْحِنَاءُ وَخَضَابُ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
الْأُمُورِ عَاقِبَةً . إِيْتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِصِينَ هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ . يَا زُرْقَاهُ  
أَلَيْسَ هَذَا قَوْلُكَ وَمُحَرِّضُكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
شَارَكْتَ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكَهُ . فَقَالَتْ : أَحْسَنَ اللَّهُ إِشَارَتَكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ . مِثْلَكَ مَنْ يُبَايِعُ يُخَيَّرُ وَيَسْرُ جَلِيسَهُ .  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَّكَ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ أَقْدَرَ سَرِّي قَوْلُكَ  
وَأَنِّي لِي بِصَدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ دُوْغَيْرٍ لَكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حُكْمِهِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ فَأَذْكُرِي حَوَاجَكَ تُشْرُ . فَقَالَتْ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيٍّ  
 حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بَعْضُ مَنْ عَرَفَكَ بِمَتْلُكَ . فَقَالَتْ : لَوْ  
 مِنْ الْمَشِيرِ . وَلَوْ أَلْقَيْتُهُ لِشَارِكْتُهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ تَنْفَعُونَاكَ وَنُحْسِنُ  
 إِلَيْكَ وَتَزْعَاكَ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمْ مِنْكَ . وَمِثْلَكَ مَنْ قَدَرَ  
 قَمْعًا وَتَجَاوَزَ عَمَّنْ أَسَاءَ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُتُسَةً  
 وَدَرَاهِمَ وَأَفْطَمَهَا ضَيْعَةً تُغْلُ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
 وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكُتِبَ إِلَى وَائِي الْكُوفَةِ بِالْوَصِيَّةِ  
 بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا

(للأبشيهي)

رجلان كريمان حصلتا على الامارة بكرهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
 خُزَيْمَةُ بْنُ إِشْرِ بْنِ أَبِي أَسَدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْوَأَسَاءَةِ . وَكَانَتْ  
 نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمَّ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكُرَمِ حَتَّى احْتَجَّ إِلَى  
 إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُؤَايِسُهُمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَاسْوَهُ حِينَئِذٍ إِنَّهُمْ مَلُوهُ .  
 فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ ابْنَةً عَمِّهِ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةَ أَعْمٍ .  
 رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرًا عَمَّا عَاهَدْتُ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ بَيْتِي  
 إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَوَتُّ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
 نَفِدَ جَمِيعُهُ وَبَقِيَ حَاتِرًا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ الْهَلْيَاضُ وَالْيَا  
 عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ حَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ إِشْرِ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ فِي أَشَقِّ حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ : أَفَمَا وَجَدَ خُرَيْمَةُ بْنُ يَشْرٍ مُوَاسِيًا أَوْ مُكَافِيًا . فَقَالُوا لَهُ :  
لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةُ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكُرَمِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ  
وَقَدْ نُمِّي الْفَيَّاضُ لِرِيَادَةِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْتَظَرَ إِلَى أَنْ  
دَخَلَ اللَّيْلُ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَأَمَرَ  
بِإِسْرَاجِ دَابَّتِهِ . فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
يَحْمِلُ الْمَالَ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَزَلْ سَارًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
خُرَيْمَةَ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لَهُ لِهَامِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ  
الْكَيْسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ . فَخَرَجَ خُرَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ وَقَدْ ذَكَرَ صَوْتُهُ : خُذْ هَذَا أَصْلُحْ بِهِ شَأْنَكَ . فَتَنَاوَلَهُ خُرَيْمَةُ فَرَأَاهُ  
ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذَيْلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ  
فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : مَا جِئْتُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
تَعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُرَيْمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَقْبَهُ إِنْ لَمْ تُخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : أَنَا جَابِرُ عَتَرَاتِ الْكُرَامِ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ : زِدْنِي إِضَاحًا . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : لَا وَاللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ . فَدَخَلَ خُرَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ  
لَهَا : أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَقُومِي أَسْرِعِي . فَقَالَتْ : لَا سَبِيلَ إِلَى  
السِّرَاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ زَيْتٌ . فَبَاتَ خُرَيْمَةُ يَلْمَسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
خُشْرَتَهُ الدَّانِيَةَ . وَلَمَّا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَأَلَتْهُ امْرَأَتُهُ فِيمَ خَرَجَ  
بَعْدَ هَذَا مِنْ اللَّيْلِ مُنْقَرِدًا . فَأَجَابَهَا : مَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ فِي وَقْتِ كَذَا



وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهَ فَقَطَّ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا بُدَّ لِي  
 أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالطَّلَبِ . فَلَمَّا رَأَى  
 أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بُدٌّ قَالَ لَهَا : أَخْبِرِي بِالْأَمْرِ فَأَكْتُبِيهِ إِذَا . قَالَتْ لَهُ : قُلْ وَلَا  
 تُبَالٍ بِذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا . أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُزَيْمَةَ فَإِنَّهُ  
 لَمَّا أَصْبَحَ صَاحَّ غُرَمَاءَهُ وَأَصْلَحَ شَأْنَهُ وَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ يُرِيدُ الْخَلِيفَةَ سُلَيْمَانَ  
 ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُزَيْمَةَ بْنِ يَشْرٍ .  
 وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا بِالْأَرْوَةِ وَالْكَرَمِ فَادْنَاهُ . فَلَمَّا دَخَلَ خُزَيْمَةُ  
 وَسَلَّمْ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : يَا خُزَيْمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا . قَالَ : سُوءُ  
 الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَمَا مَنَعَكَ النَّهْضَةَ إِلَيْنَا . قَالَ خُزَيْمَةُ : ضَعْفِي  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَلَّةُ مَا بِيَدِي . قَالَ : فَمَنْ أَنَهَضَكَ الْآنَ . قَالَ خُزَيْمَةُ : لَمْ  
 أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هِدَايَةِ مِنَ الدَّلِيلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَخَرَجْتُ  
 فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى  
 آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَهُ . فَقَالَ خُزَيْمَةُ : مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 إِلَّا حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ قَالَ : أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . قَالَ : فَتَلَهَّفَ  
 سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتَاهُ لَكَافَيْتَاهُ عَلَى مَرْوَةٍ .  
 ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِالْكَاتِبِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لِحُزَيْمَةَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ  
 وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرِمَةَ وَأَخْزَلَ لَهُ الْإِعْطَاءَ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ . وَأَمَرَهُ أَنْ تَوَجَّهَ مِنْ  
 وَقْتِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ خُزَيْمَةُ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ .  
 فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرِمَةُ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِلْمِلَاقَةِ خُزَيْمَةَ

مَعَ جَمِيعِ أَغْيَانِ الْبَلَدِ . وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلُوا بِهِ الْبَلَدَ .  
 فَنَزَلَ خُرَيْمَةُ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ عِكْرَمَةُ وَبُجَاسَبَ . فَحُوسِبَ  
 فَفُضِّلَ عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ فَطَالَبَهُ خُرَيْمَةُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ مَا إِلَيَّ  
 دِرْهَمٌ مِنْهُ سَبِيلٌ وَلَا عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ . فَأَمَرَ خُرَيْمَةُ بِجَنَسِهِ وَأَرْسَلَ  
 يُطَالِبُهُ بِالْمَالِ . فَأَرْسَلَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي لَسْتُ تُمِّنُ بِصَوْنِ مَالِهِ  
 بِعِرْضِهِ فَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ . فَأَمَرَ خُرَيْمَةُ بِقَيْدِهِ وَضَرَبَهُ . فَكَبَّلَ بِالْحَدِيدِ  
 وَضَرَبَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ . فَأَقَامَ كَذَلِكَ شَهْرًا فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ وَأَضْرَبَهُ فَلَبَّغَ  
 أَمْرًا أَنَّهُ ضَرَبَهُ فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ وَاعْتَمَتِ لِذَلِكَ عَمَّا شَدِيدًا . قَدَعَتْ جَارِيَةً  
 لَهَا ذَاتَ عَمَلٍ وَقَاتَلَهَا : أَمْضِي السَّاعَةَ إِلَى بَابِ خُرَيْمَةَ وَقُولِي لِلْحَاجِبِ :  
 إِنَّ عِنْدِي نَصِيعَةً لِلْأَمِيرِ . فَإِذَا طَلَبَهَا مِنْكَ فَقُولِي : لَا أَفُوقُهَا إِلَّا لِلْأَمِيرِ  
 خُرَيْمَةَ . فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَلِّهِ الْخُلُوءَ فَإِذَا فَعَلَ فَقُولِي لَهُ : مَا كَانَ هَذَا  
 جَزَاءَ جَارِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ مِنْكَ ؟ فَقَاتَلَتْ لَهُ بِالضِّيقِ وَالْحَبْسِ  
 وَالْحَدِيدِ ثُمَّ بِالضَّرْبِ . قَالَ : قَفَعَلْتَ جَارِيَتَهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ خُرَيْمَةُ  
 قَوْلَهَا قَالَ : وَاسَوْءَ تَاهُ جَارِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ غَرِيمِي . قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَ  
 لَوْفَقِهِ بِدَابَّتِهِ فَأَسْرَجَتْ وَرَكِبَ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ الْبَلَدِ فَجَمَعَهُمْ وَسَارَ بِهِمْ  
 إِلَى بَابِ الْحَبْسِ . فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ فَرَأَى عِكْرَمَةَ الْقَهَاضِ فِي قَاعِ الْحَبْسِ  
 مُتَمِيرًا قَدْ أَضْنَاهُ الضَّرُّ . فَلَمَّا نَظَرَ عِكْرَمَةَ إِلَى خُرَيْمَةَ وَوَجْهَهُ أَهْلَ الْبَلَدِ  
 مَعَهُ أَحْسَمَهُ ذَلِكَ فَكَفَسَ رَأْسَهُ . فَأَقْبَلَ خُرَيْمَةُ وَأَكْبَعَ عَلَى رَأْسِهِ فَصَلَبَهُ .  
 فَرَفَعَ عِكْرَمَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَا أَعْتَبَ هَذَا مِنْكَ . قَالَ خُرَيْمَةُ : كَرِيمٌ فِعَالِكَ

وَسُو مُكَافَاتِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ . ثُمَّ إِنَّ خُرَيْمَةَ  
أَمَرَ بِسُيُودِهِ أَنْ تُفَكَّ وَأَنْ تُوضَعَ فِي رَجُلِيهِ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ :  
مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَنَالَنِي مِنَ الضَّرِّ مَا نَالَكَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرَمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
إِلَى دَارِ خُرَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرَمَةُ وَارَادَ أَنْ تَصْرِفَ قَلَمَ يَمِينِهِ مِنْ ذَلِكَ .  
ثُمَّ أَمَرَ خُرَيْمَةَ بِالْحَمَامِ فَأَخْلَى وَدَخَلَ جَمِيعًا . وَقَامَ خُرَيْمَةُ نَفْسُهُ فَتَوَلَّى  
خِدْمَةَ عِكْرَمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَفَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبَ وَأَخْبَرَهُ  
بِقُدُومِ خُرَيْمَةَ بْنِ بَشَرَ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَالِي الْجَزِيرَةِ يَقْدُمُ  
عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرٍ نَامَعَ قُرْبِ الْهَدْيِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِحَادِثٍ عَظِيمٍ . فَلَمَّا  
دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءُكَ يَا خُرَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
أَقْدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَفَرْتُ بِمَجَازِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ  
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْرِكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْقِكَ إِلَى رُؤْيَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
قَالَ : عِكْرَمَةُ الْفَلْيَاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِلَافَةِ  
فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرَمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبِالْأَ  
عْلِيكَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَالَ لَهُ : أَكْتُبْ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخَارُهُ فِي رُقْعَةٍ .  
فَكَتَبَهَا فَضَيَّعَتْ عَلَى أَمِّهِ وَجِهٍ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِثْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ الْخُفِّ وَالظَّرْفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمَنِيَّةَ

وَأَذَرِ بِيحَانَ وَقَالَ لَهُ: أَمْرُ خُرَيْمَةَ بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ أَبْقَيْتَهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ. قَالَ: بَلَى رُدُّهُ إِلَى عَمَلِهِ مُكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ لَمَّا أَنْصَرَفَا  
جَمِيعًا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ (ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ يُونُسَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَأَسْتَأْصَلَهُ وَأَسْتَأْصَلَ مَوْجُودَهُ وَنَجَّجَهُ. فَاحْتَلَّ يَزِيدُ بِجُسْنِ  
تَلَطُّفِهِ وَأَرْغَبَ السُّجَّانَ وَاسْتَمَالَهُ. وَهَرَبَ هُوَ وَالسُّجَّانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ. فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَكْرَمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ أَنَّ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السُّجْنِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا. فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجَرْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَجَاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَائِنَا. وَلَمْ أَجِرْ عَدُوًّا  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ كَانَ الْحُجَّاجُ عَذَّبَهُ وَعَرَمَهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً ظُلْمًا.  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا بِمِثْلِ مَا طَلَبَ أَوَّلًا. فَإِنْ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَا  
يُخْزِيَنِي فِي صَنْفِي لِمَقْعَلٍ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ  
إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ يَزِيدَ مُقَيَّدًا مَغْلُولًا. فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَلَدَهُ أَيُّوبَ فَقَيَّدَهُ. ثُمَّ دَعَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَقَبَّعَهُ.

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسُلَيْلَةٍ وَغَايَهَا جَمِيعًا بَنَيْنَ وَحَمَاهُمَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكُتِبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 يَزِيدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ يَزِيدَ قَبْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَأَبْدَأْ بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلْ يَزِيدَ نَازِيًا . وَأَجْعَلْنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ  
 ابْنَ الْمُؤَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهَمَّا فِي سُلَيْلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 اسْتَحْيَاءً وَقَالَ : لَقَدْ أَسَأْنَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَاغَيْنَا بِهِ هَذَا الْمَلِيعَ . فَأَخَذَ  
 يَزِيدُ يَتَكَلَّمُ وَيَتَخَجُّ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا نَحْتَاجُ مَا نَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قَبَلْنَا عُذْرَكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحُجَّاجِ . ثُمَّ اسْتَخْضَرَ حَدَادًا فَأَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَوَصَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُؤَلَّبِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَّهُمَا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكُتِبَ كِتَابًا لِلْحُجَّاجِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُؤَلَّبِ فَإِنَّكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ يَزِيدُ بْنُ الْمُؤَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ (لِلأَبَشِيهِ)

فقروا كريم واحسانه الى من قتل اياه

٣١١ حكي أَنَّهُ لَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ  
 جَمِيعُ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا كَامِلًا أَدِيبًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي سِنِّ  
 الشَّيْبَةِ فَأَخَذُوا لَهُ أَمَانًا مِنْ السَّفَاحِ فَأَعْطَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ أَمَانًا

وَأَكْرَمَهُ وَقَالَ لَهُ: أَلَزِمَ نَجَاسِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ:  
يَا إِبْرَاهِيمُ حَدِّثْنِي عَمَّا رَأَيْتُكَ فِي اسْتِخْفَانِكَ مِنَ الْهَدُوءِ. فَقَالَ سَمِعًا  
وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. كُنْتُ مُخْتَفِيًا فِي الْحِيرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
الصَّخْرَاءِ فَبَيْنَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَعُرْتُ بِأَعْلَامِ  
سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحِيرَةَ. فَتَعَلَّيْتُ أَنَّهَا تُرِيدُنِي  
فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
أَحَدًا أَخْفِي عَنْهُ فَبَقِيتُ فِي حَيْرَةٍ. فَظَنَنْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابِ كَبِيرٍ  
وَاسِعٍ الرَّحْبَةِ قَدْ خَلَّتْ فِيهِ. فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُثْبَلًا  
عَلَى الرَّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَلْتَمَسَتْ قَرَأَنِي فَقَالَ لِي: مَنْ  
أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ. فَقُلْتُ رَجُلٌ خَافَ عَلَى دَمِهِ وَجَاءَ يَسْتَعِيرُ فِي  
مَنْزِلِكَ. فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَصَوَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ وَكُنْتُ عَنْدهُ فِي  
كُلِّ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
حَالِي. إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْفَجْرِ وَيَضِي وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
قَرِيبَ الظَّهِيرِ. فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَأَيْكَ تَذِمُّنَ الرُّكُوبِ كُلِّ يَوْمٍ بَقِيَّةَ  
ذَلِكَ. فَقَالَ لِي: إِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ تَذَقَّلَ أَبِي  
ظُلَمًا رَقْدًا بَلَّغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحِيرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمِيًّا لَعَلِّي أَجِدُهُ  
وَأُذَرِكُ مِنْهُ ثَارِي قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَدُرَ  
تَعْجُبِي وَفُتُّ فِي نَفْسِي: إِنَّ الْقَدَرَ سَاقَنِي إِلَى خَفْنِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
دَمِي. فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ

عَنْ أَبِيهِ وَأَنَّهُمْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي  
 قَتَلْتُ أَبَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجِبَ عَلَيَّ حَقُّكَ وَلِمَعْرِوْفِكَ لِي  
 يَلْزِمَنِي أَنْ أَذْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَقْرَبَ عَلَيْكَ  
 الْخَطْوَةَ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبرْهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ  
 أَبِيكَ فَخُذْ بِدَارِكَ . فَتَبَسَّمَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَصْغَرَكَ الْإِخْفَاءُ وَالْبُعْدُ عَنْ  
 مَنْزِلِكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْبَبْتَ الْمَوْتَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَأَكْنِي أَقُولُ لَكَ  
 الْحَقُّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
 هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَعَيَّرَ لَوْنُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَانْتَهَتْ إِلَيَّ  
 وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِثَارِهِ مِنْكَ  
 وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَخْضِرُ دِمَتِي وَأَكْنِي أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ آمِنُ  
 عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ . فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُ عَنْهُ فِي  
 عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(للاتليدي)

يود . عن بن زائدة

٣١٢ حُكِيَ عَنْ مَعْنُ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَصَدَهُ فَأَقَامَ  
 مُدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَيَّمًا لَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ  
 بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : أَرَجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ إِلَى الْبُسْتَانِ أَنْ تُعَرِّفَنِي .  
 فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنُ إِلَى بُسْتَانِهِ لِيَتَنَزَّهَ جَاءَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ  
 الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِي إِلَى دَاخِلِ

أَلْبَسْتَانِ . فَاتَّفَقَ أَنَّ مَعْنَا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
 قَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَشْبَةُ فَظَنَرَفِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَّاهَا فَوَجَدَ فِيهَا :  
 أَيَا جُودَ مَعْنَى نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي قَمَّالِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ سَيَسِيلُ  
 فَلَمَّا قَرَّاهَا مَعْنَى قَالَ لِحَادِمِهِ : أَحْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
 وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كُتِبَ . فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَلَمَّا تَحَقَّقَهُ أَمَرَهُ  
 بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا وَضَعَ تِلْكَ الْحَشْبَةَ تَحْتَ أَلْسِطِ مَكَانِ  
 جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمَّتْهُ الْحَشْبَةُ  
 فَتَمَّ لِيَنْظُرَ مَا أَلَّهُ فَرَأَى الْحَشْبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
 وَجَاءَ بِهِ فَأَمَرَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
 مَجْلِسِهِ فَأَتَتْهُ الْحَشْبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
 رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْعَطَاءَ لَزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشِّعْرِ خَافَ  
 أَنَّ مَعْنًا يَرْجِعُهُ عَقْلُهُ وَيَأْخُذُ الْمَالَ مِنْهُ فَوَرَّبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا خَرَجَ إِلَى  
 مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَلَمَّتْهُ فَخَطَرَ الشَّاعِرُ بِإِلَهِ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ  
 يُخْضِرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
 سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ أَعْتَمَّ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ وَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ

إبراهيم الموصلي والمهدي

٣١٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمُهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ  
 فَأَرَادَنِي عَلَى مُلَازِمَتِهِ وَتَرْكِ الشَّرْبِ فَأَبَيْتُ تَحْسَبَنِي . ثُمَّ دَعَانِي



يَوْمًا فَمَا تَبَنِي عَلَى شُرَيْيَ الْحَمْرَى فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ: لَا تَدْخُلِي عَلَى  
مُوسَى وَهَارَانَ الْبَتَّةَ . وَلَئِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لَا فَعْلَانَ بِكَ وَلَا ضَعْنَنَ .  
فَقَالَتْ: نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا فِي زَهْرَةٍ لَهَا . فَمَسِي بِهِمَا وَبِي  
إِلَى الْمُهْدِيِّ . فِدَعَانِي فَمَا أَنِي فَأَنْكَرْتُ . فَأَمَرَنِي فَجَرَدْتُ فَضَرَبْتُ  
ثَلَاثِينَ سَوْطًا . فَقُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنْ جُرِحِي لَيْسَ مِنْ  
الْأَجَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَنُكَ دِمِّي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
بِالسَّيْفِ فِي جَنْبِهِ فَشَجَّعَنِي بِهِ وَسَقَطَتْ مَغْذِيًا عَلَيَّ سَاعَةً . ثُمَّ فَتَحْتُ  
عَيْنِي فَوَقَعْتُ عَلَى عَيْنِي الْمُهْدِيِّ . فَرَأَيْتُهُمَا عِنِّي نَادِمًا . وَقَالَ لِابْنِ مَالِكٍ:  
خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ: فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
وَحَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شَدِيدًا بِالْقَبْرِ فَيَصِيرَ فِي  
فِيهِ . فِدَعَا بِكَبْشٍ وَسَلَحَهُ . فَأَلْبَسَنِي جِلْدَهُ لِيَسْكُنَ الضَّرْبَ . وَدَفَعَنِي  
إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَصَيَّرَتْنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ . فَتَأَذَيْتُ بِالْتَرِّ وَبِالْبَقِ فِي ذَلِكَ  
الْقَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءٌ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ: أَطْلُبِي لِي أُحْرَةً عَلَيْهَا  
فَحَمُّ وَكُنْدَرٌ يَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الْبَقُ . فَأَتَتْنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ أَطْلَمَ  
الْقَبْرُ عَلَيَّ وَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنَ الْهَمِّ . فَأَسْتَرَحْتُ مِنْ أَذَاهُ إِلَى التَّرِّ  
فَأَلَصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى خَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنَّي قَدْ اسْتَرَحْتُ مِمَّا  
كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيْثَانِ مُقْبِلَتَانِ نَحْوِي مِنْ شِقِّ الْقَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
بِخَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الْيُمْنَى وَالْأُخْرَى  
بِيَدِي الْيُسْرَى فَمَا عَلَيَّ وَإِمَامِي . ثُمَّ كَفَيْتُهُمَا فِدَخَاتًا مِنَ الثُّغْبِ الَّذِي

خَرَجَتَا مِنْهُ . وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْحَبْسِ :  
 أَلَا طَالَ لِي أَرَايَ النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كَبَلًا ثَقِيلًا  
 يَدَارِ أَهْوَانِ وَشَرِّ الدِّيَارِ أَسَامُ بِهَا الْحَسَفَ صَبْرًا جَمِيلًا  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرَّخَاءِ فَلَمَّا حُسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لَطُولِ بَلَاءِي مَلَّ الصَّدِيقُ وَلَا يَأْمَنُ حَلِيلُ حَلِيلًا  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمَهْدِيُّ وَأَجْلَفَنِي (بِكُلِّ يَمِينٍ لَا فَسْحَةَ لِي فِيهَا) أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَمَارُونَ أَبَدًا وَلَا أَغْنِيَهُمَا وَخَلَّى سَبِيلِي (الْأَغَانِي)  
 المرأة المتظلمة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَتَمَدَّمُ إِلَيْهِ وَقَدَّهَمَ بِالْقِيَامِ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَايَهَا  
 ثِيَابُ رَثَّةٍ . فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :  
 يَا خَيْرَ مُتَنَصِّفٍ يَهْدِي لَهُ الرِّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 نَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْمُتُومِ أَرْمَلَهُ عَدَا عَايَهَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبْدُ  
 وَأَبْتَرَتْ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظُلَمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلَ وَالْوَلَدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ جِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :  
 فِي دُونِ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي وَقَوَّحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ  
 هَذَا أَذَانُ عِلَاةِ الْعَصْرِ فَأَنْصَرِي وَأَحْضِرِي الْخُصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدُّ

وَالْجُلُوسُ السَّبْتُ إِنْ يُقْعَضَ الْجُلُوسُ لَنَا تُنْصَفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْجُلُوسُ الْوَاحِدُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْوَاحِدُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْخُصْمُ . فَقَالَتْ : أَلُوَافٍ عَلَى رَأْيِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . وَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ يَدَيْهِ فَاجْلِسْهُ مَعَهُ مَجْلِسَ الْخُصُومِ . فَجَعَلَ كَلَامَهَا يُعْلُو كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةُ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَاخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَاهَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْظَمَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرَدِّ صِدْقَتِهَا إِلَيْهَا . وَظَلَمَ  
 الْعَبَّاسُ بِظُلْمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤْغِرَ لَهَا  
 صِدْقَتَهَا وَيُحْسِنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِقَفْزَةٍ

(لابن عبد ربه)

المرأة الكريهة

٣١٥ حُكِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَجَوَادِ الْكِرَامِ  
 فَتَزَلَّ مَنْزِلًا . وَكَانَ مُنْصَرِّفًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ . فَطَابَ مِنْ غِلْمَانِهِ  
 طَعَامًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَقَالَ لِيُوكِيلِهِ : أَذْهَبَ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ فَلَعَلَّكَ تَجِدُ  
 رَاعِيًا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ . فَمَضَى بِالْغُلَامَانِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ .  
 فَقَالُوا لَهَا : عِنْدَكَ طَعَامٌ نَبَاةُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكِنْ عِنْدِي  
 مَا بِهِ حَاجَةٌ لِي وَلَا بَنَانِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بَنُوكِ . قَالَتْ : فِي رِغْمِي لَهُمْ  
 دَنَا أَوْ أَنْ أُرْتَبِّهِمْ . قَالُوا : فَمَا أَعَدَدْتَ لَكَ وَلَهُمْ قَالَتْ : خُبْزَةٌ تَحْتَ

مَلَيْهَا . قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ . قَالَتْ : لَا شَيْءَ . قَالُوا : فَجُودِي لَنَا  
بَشَطَرَهَا . فَقَالَتْ : أَمَّا الشَّطَرُ فَلَا أَجُودُ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَنَحْذَرُهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَتَمَيِّزُ التَّصَفَ وَتَجُودِينَ بِالْكَُلِّ . فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إعْطَاءَ  
الشَّطَرِ نَقِصَةٌ . وَإِعْطَاءُ الْكُلِّ كَمَالٌ وَنَضِيلَةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَنْصَبُنِي  
وَأَمْنَعُ مَا يَرَفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مِنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَنْحِلُوهَا إِلَيَّ السَّاعَةَ فَرَجَعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْطَلِقِ مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ . فَقَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبُكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَيُّكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي وَذِرْوَةُ الرَّفِيعَةِ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
قَالُوا : مُسَافَاةُكَ وَبِرَّكَ . فَقَالَتْ : أَوَاهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتُ مَعْرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ يُجِبُّ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا يَهَيِّئُونَ أَنْ أَخْذَرَهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَأَمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ عَجَلَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَنَسِرَ الْإِسِيرَ  
وَأَهْجَعَ الْكُتْرَ اللَّيْلَ وَأَرَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ . فَلَمْ يَكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ  
إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَدْخَرْتَ لِنَيْسِكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :  
أَدْخِرُ لَهُمْ مَا قَالَه حَاتِمٌ ضَنِي حَيْثُ قَالَ :

وَلَمَّا دَأَبْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَأَزْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَبًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جِيَاعٌ مَا

كُنْتَ تَصْنَعِينَ . قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظُمْتَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْحَبْزَةُ حَتَّى  
 أَكْثَرْتَ فِيهَا مِمَّا لَكَ . وَأَشْغَلْتَ بِهَا بَالَكَ . إِلَهَ عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ  
 النَّفْسَ وَيُؤَثِّرُ فِي الْحِسَّةِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا  
 فَاحْضَرُوهُمْ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ رَأَوْا أُمَّهُمْ وَسَلَّمُوا . فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
 إِنِّي لَمْ أَطْلُبْكُمْ وَأَمَّا كُمْ لِمَكْرُوهِهِ وَإِنَّمَا أَجِبُ أَنْ أَصْلَحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَأَلِّمَ  
 شَعْبَكُمْ . وَمَا لُوا : إِنَّ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ مَكَافَأَةٍ لِفِعْلٍ  
 قَدِيمٍ . قَالَ : أَيْسَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَزْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
 فَاحْتَبَيْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ مَا بِي فِيكُمْ . قَالُوا : يَا هَذَا نَحْنُ فِي خَفَضِ عَيْشٍ  
 وَكَهَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهْ نَحْوَكُمْ بِسَخِيخَةٍ . وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ . بَتْدَأْ  
 مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَقَدَّمَ فَعَرُوفَكَ شَكُورُ وَرُكَّ مَقْبُولُ . فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ  
 ذَاكَ . وَأَمَرَهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً . فَقَالَتْ الْعَجُوزُ  
 لِأَوْلَادِهَا : ايْقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَا أَتَّبِعْكُمْ فِي  
 شَيْءٍ مِنْهُ . فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْحَبْرِ  
 وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَقَالَ عَظِيمُ كَرِيمِ الْخَطَرِ  
 وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِيَنْ كَانَ ذَا فَلَهُ بِأَنْ يَسَّ تَرَقَّ رَقَابَ الْبَدَنِ  
 وَقَالَتْ الْعَجُوزُ :

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ مِنْ مَّاجِدٍ وَوَقَّيْتَ كُلَّ الرَّدَى وَالْحَذَرِ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَقَدْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طُوقٍ وَكَانَ زَرِيًّا الْحَالِ رَثًّا  
 أَلَيْسَ مُنْعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ . فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَدَامًا . فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ يُرِيدُ التَّزَهُّدَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ . فَمَارَسَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَنَعِمَهُ أَشْرَطَةً  
 أَزْدِرَاءَ بِهِ . فَلَمْ يَثْنِ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بَعْتَانِ فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
 أَنَا نَائِدُكَ مِنْ شَرِّكَ . فَهَبْهُمْ عَنْهُ وَأَبْعِدْهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
 مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ : نَعَمْ أَسْأَلُ اللَّهَ الْأَمِيرَ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَنَّ تُصَنِّيَ  
 إِلَيَّ بِسْمِكَ . وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرَفِكَ . وَتُقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ . ثُمَّ أَلْشَدَّ :  
 يَا بَاكَ دُونَ النَّاسِ أَتَرْتِ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتَ أَسْعَى نَحْوَهُ وَأَطُوفُ  
 وَيَمْنَعُنِي الْحُجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالرِّجَالُ ضُفُوفُ  
 يَطُوفُونَ حَوْلِي بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُمْ ذُنَابُ جِيَاعٍ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ  
 فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا وَأَصْرَفُ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
 وَمَا لِي مِنْ أَدْنَى سِوَاكَ وَمَا لِي مِنْ تَرَكَتْ وَرَائِي مَرِيعٌ وَهَضِيفُ  
 وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخَنْدِفُ وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَحَلِيفُ  
 تَحْطَيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرَحَلْتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتَ عَلَيَّ صُرُوفُ  
 فَحَيْثُكَ أَنْبِئِي الْخَيْرَ مِنْكَ فَهَزَّنِي بِبَاكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَبِيدِ ضُفُوفُ  
 دَلَّاجَعَانِ لِي نَحْوُ بَاكَ عَوْدَةً قَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَبِيدِ نَحُوفُ  
 فَاسْتَصْحَكْتُ مَالِكَ حَتَّى كَادَ يَسْمُطُ عَنْ فَرَسِهِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ

حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا يَذْهَبَ بِهِ زُهَيْنٌ وَتَوْبًا بِتَوْبَيْنِ . فَنُتِرَتِ الدَّرَاهِمُ  
وَوَقَعَتِ الْأَبْيَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحِيرَ الْأَعْرَابِيُّ وَأَخْطَطَ  
عَقْلُهُ لِكَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ . فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَخَا  
الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
يُبْقِيَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَزَالُ يُخَيِّرُ مَا بَيْتَ لَهَا (للقليوبي)

الخارجي و المتعم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عُرِضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ  
يَكْتَرِثْ بِهِ إِلَّا تَعِيمُ بْنُ جَمِيلٍ الْخَارِجِيُّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُتَعَصِّمِ  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مُوَكَّبٍ وَقَدْ جَاسَ  
الْمُتَعَصِّمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا وَدَعَا بِالسِّيفِ وَالنُّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُتَعَصِّمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ وَقَدُّهُ وَشَبِثَهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ  
بِهِ . فَأَطَالَ الْمَكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْفَرُ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ فَقَالَ :  
يَا تَعِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرٌ فَأْتِ بِهِ . قَالَ : أَمَّا إِذَا أَدِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
(جَبْرِ اللَّهِ بِهِ صَدَعَ الدِّينَ . وَلَمْ شَعَثِ الْمُسَاهِمِينَ . وَأَخَذَ شَهَابَ الْبَاطِلِ .  
وَأَنَارَ سُبُلَ الْحَقِّ) . قَالَ ذُنُوبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُغْرِسُ الْأَلْسِنَةَ وَتَصْدَعُ  
الْأَفْئِدَةَ . وَائِيْمُ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجُرِيرَةُ وَأَنَاطَتِ الْحُجَّةُ . وَسَاءَ الْخِزْنُ  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغَفْوُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْغَفْوِ وَهُوَ  
أَلْقَى شَيْبَةَ الطَّاهِرَةِ . ثُمَّ أَتَشَدَّ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنُّطْعِ كَلِمْنَا يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَانَتْ

وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعُذْرٍ وَجْهَةٍ  
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي  
وَأَكُنَّ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ  
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمْ  
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ يَغْلِبُهُ  
قَالَ فَبِكَيْ الْمُعْتَصِمِ وَقَالَ : إِنَّ مِنْ أَلْيَانٍ لَيْعُرًا . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
وَاللَّهِ يَا تَيْمٍ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ الْمَذَلَّ وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِلَّهِ وَلِصَاحِبَتِكَ  
وَأَعْطَاهُ مِائَتِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (ثمرات الاوراق للحموي)

قصة رجل اجار رجلا استغاث به وكان خائفا على دمه فجزى على احسانه

٣١٨ حَكِي الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّفَاحُ  
الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ تَرَاجَعَ الْمُتَعَصِّبُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَأَثَارُوا مِثْلَهُ  
عَظِيمَةً فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ  
وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ . فَآمَ الْأُمُوثُونَ عَلَى  
الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبَرُ وَأَنَا  
مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لَا يَتَّبَعُ شَيْئًا أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْرَكُونِي . فَهَرَبْتُ  
وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ نَاهِيًا مَقْتَرَحًا فَلَقِيتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخًا صَبِيحًا جَالِسًا  
فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . نَهَلْتُ : خَافْتُ عَلَى دَمِهِ وَقَدْ أَذْرَكُهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :



مَرْحَبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ادْخُلْ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ. وَأَشَارَ لِي إِلَى بَابٍ قَدْ خَلَتْهُ  
 وَمَضَى مُسْرِعًا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حُرْمَةً وَأَتَانِي مِنْ ثِيَابِهِمْ وَقَالَ  
 لِي: قُمْ أَشْلُحْ مَا عَلَيْكَ وَالْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
 شَدِيدًا. فَلَمَسْتُ ثِيَابَ النِّسَاءِ ثُمَّ أَذْخَلَنِي إِلَى مَقْصُورَةِ حَرَمِهِ وَجَعَلَنِي  
 بَيْنَهُنَّ. فَمَا لَيْتُ قَلِيلًا أَنْ طُرِقَ بَابُ الدَّارِ وَقَدْ حَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
 طَائِفِي. فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي: لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقِرًّا فِي  
 حَرَمِي. ثُمَّ زَلَّ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ: إِيَّاهُ  
 لَمْ يَرْنِي. فَقَالُوا لَهُ: نَفِثَتْ بَيْتُكَ وَمَالَ لَهْمُ: دُونَكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ. فَدَخَلَ  
 الْقَوْمُ وَفَتَشُوا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حَرَمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
 شَيْئًا. فَذَهَبُوا وَأَقْفَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيْسِي وَمُجَالَسَتِي وَإِكْرَامِي  
 مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. فَقُتِلَ لَهُ يَوْمًا: يَا مَوْلَايَ لَقَدْ طَالَ مَقَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
 الْحَاقَّ يَوْلي نِعْمَتِي. فَقَالَ: أَمَا إِذَا شِئْتَ فَأَمْضِ مُعَايَ. ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
 لِي زَادًا كَثِيرًا وَرَكُوبَةً وَأَعْطَانِي ضُرَّةً فِيهَا خَمْسُ جَانَّةٍ دِينَارٍ وَقَالَ لِي:  
 كُلُّ أَحْتِيَاجِ سَفَرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنْ  
 الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتَعْرِفَ قَائِمِلَ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ.  
 فَقُتِلَ لَهُ: إِنْ الرَّأْيَ رَأَيْتُكَ. فَصَبِرْتُ إِلَى أَنْ أَظْلَمْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
 هَبِي وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِيَ مَسَافَةٌ طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
 أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَسِرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ

وَمُتَّعِيًا مِنْ غَزَاةٍ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بُغْدَادَ وَحَلَّتْ بِأَيِّ جَعْفَرِ  
الْمَنْصُورِ. فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرِ الْعَمِيقِ وَخَرَجْتُ  
مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ. فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
فَنَظَرُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ . قُلْتُ لَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ خُذْ  
هَذَا الرَّجُلَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَعَدًّا أُنْتَبِي بِهِ وَأَعْلَمْ أَنَّهُ إِنْ فُقِدَ مِنْكَ فَلَا  
أَرْضَى إِلَّا بِعُقُوبَتِكَ . فَهَاتُ سِمَاءَ وَطَاعَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَظَرْتُ  
فَوَجَدْتُ أَمَامَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ شَيْخًا مَيِّدًا فِي عُتْقِهِ وَيَدِيهِ وَرِجَالِيهِ  
فَأَخَذْتُهُ وَخَرَجْتُ بِهِ فَأَزْكَبْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي . وَكَثْرَةُ حُرُصِي  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غُلَامًا لِي وَأَرْتَهُمْ فَقَرَّشُوا لَنَا  
مَقْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ  
قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَقْتُ عَلَيْهَا . كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِئَلَّا يَهْرُبَ  
فَبَرُوحَ غُنْيِي . فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غُلَامًا لِي فَيَأْتُوا  
بِأَلْمَادَةِ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . فَجِئَسْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكَلْنَا ثُمَّ غَسَلْنَا  
أَيْدِينَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ صَحِجَتْ مِنْ السَّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيُفَكِّرُ فِي  
شَأْنِهِ فَمَسَّ لَتَهُ مِنْ أَمْنٍ هُوَ . فَقَالَ : بِنِ الشَّامِ . قُلْتُ : أَتَعْرِفُ فَلَانَ الْفُلَانِيَّ  
فِي الشَّامِ . فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ . بَنِي لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ . قُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي  
أَسِيرٌ مَعْرُوفُهُ رَعْبُدُ إِحْسَانِهِ . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمِلَهُ مَعِيَ فِي زَمَانِ قِتَّةِ الشَّامِ .  
فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ . فَنَظَرْتُ إِلَيَّ مِنْ

رَأْسِي فَرَحًا بِهِ فَعَمِلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تَحْقُقْتُهُ فَمُنْتُ حِينَئِذٍ وَكَسَّرْتُ  
أَقْفَالَ يُسُودِهِ وَهُوَ يَتَمَنَّعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْعُلَمَانَ فَأَحْضَرُوا لَهُ  
ثِيَابًا فَأَتَى بُنْسَهَا فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَلَبِسَهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَرَأْدُكَ أَنْ تَعْمَلَ لِي .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْقِذْكَ حَتَّى تَصِيرَ بَعِيدًا عَنْ بَغْدَادِ يَمْرَاحِلَ وَتَذْهَبَ فِي  
حَالِ سَبِيلِكَ . فَقَالَ : أَسْمَعُ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّائِبُ لِأَنَّكَ إِذَا  
مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَيَقْتُلُكَ وَأَنَا مَعَاذُ  
اللَّهِ أَنْ أَشْتَرِي سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ هَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَتَهْمُونِي زُورًا يَا بَنِي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
الْقَلْبَ فِي الشَّامِ وَأَنْ ابْنِي أُمِّيَّةٌ عِنْدِي وَدَائِعَ . قُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
فَقَطَّ جُرْمُكَ وَاللَّهِ إِنِّي أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَبَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
قَتَلَنِي وَإِنْ عَقَا عَنِّي . فَإِنْ إِحْسَانُكَ السَّالِفَ عَلَيَّ عَظِيمٌ جَدًّا . فَقَالَ لِي :  
لَا تَظُنْ أَنَّ بَنِي أَطَاوِعَكَ تَلِي ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصُوبٌ وَهُوَ :  
دَعْنِي مَحْمُودًا فِي مَسْكَنٍ وَأَمْسُ قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتَ مِنْ هَرَبِي .  
فَإِنْ عَقَا عَنْكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأَطْلِعْنِي فَأَهْرُبَ وَإِنْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَكُونُ أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُحْضِرُنِي وَتَفْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْتَضِي  
مَعَكَ بِشَيْءٍ ( قَالَ ) فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَبَى إِلَا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَقْصُورَةٍ  
خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكُرْتُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
الْمَقْصُورَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَى بَنِي وَحْدِي قَامَ عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ الذَّارِ غَيْظًا عَلَيَّ وَقَالَ لِي : هَيْه

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ لَهُ : هَلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَقَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَأَلْتَزَمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلُبَهُ أَمْ لَا بِإِمَامِكَ  
وَأَتَكَلَّأَ عَلَى كَرَمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدْ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لِحَاكُ اللَّهِ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعَلُ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْفِتْنَةِ وَتَطَائُفِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنِي بِإِحْسَانِهِ لِتَهْوَمَ بِإِكْرَامِهِ وَتُحْجِزَهُ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَأَسَّفُ وَيَقْرِكُ يَدَيْهِ تَحْسِرًا  
وَيَقُولُ : أَبْذَهَبُ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُوفِيهِ بَعْضَ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمِ مَعْرِفِهِ وَاللَّهِ إِنَّهَا الْكِبْرَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا بِي  
وَأَيُّيَ إِنَّ الرَّجُلَ مُوجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ أَبَى أَنْ يَهْرَبَ لِحُوفِهِ عَلَى غَنِيَّتِي  
مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مَحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَتِيَاكَ فَأُخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأُحْضِرْتُهُ . فَاسْتَبَشَرَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ  
بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ إِسْأَوِي مِثْلَ دَارِ سَالِفِ مَعْرِفِ الرَّجُلِ  
إِلَيْكَ . فَأَمَضَ مُسْرِعًا وَاتَّبَعَنِي بِهِ مُكْرَمًا مُوقِّرًا . فَضَيَّيْتُ وَأَتَيْتُ دَارِي  
وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَحِينَ رَأَاهُ رَحِبَ بِهِ وَأَجَاسَهُ  
بِحُبِّهِ وَاعْتَزَمَهُ وَخَطَمَ عَلَيْهِ خَلْعًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاؤُ إِحْسَانِكَ .  
وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤَلِّيه الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوقِّرًا  
وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لَوْلَاتِهِ يَأْمُرُهُمْ بِإِكْرَامِهِ وَالْقِيَامَ بِحَوَائِجِهِ (لَا تَلِيدِي)

أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ  
فِي الْمَكَاهَاتِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنُ خُرُوفٍ الشَّاعِرُ إِلَى ابْنِ شَدَادٍ بِحَبْلِ يَطْلُبُ مِنْهُ قُرُوءَةً:  
بِهَاءِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَنُورِ الْمُجْدِ وَالْحَسَبِ  
طَلَبُهُ مَخَافَةَ الْآتُوا مِنْ جَدِّوَالِكَ جِلْدَ أَبِي  
وَفَضْلِكَ عَالِمُ آتِي خُرُوفٍ بَارِعِ الْأَدَبِ  
حَابَتِ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ وَفِي حَابٍ صَدَا حَلِي  
٣٢٠ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْبُصَيْرِ فَأَشَدَّهُ:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي ثِيَابًا جَهَّةً وَتَضَيَّتْ دِينِي  
فَكَانَ بِنَفْسِي الْحَزْزُ فِيهَا وَبِأَجْ نَاعِمٍ فَأَتَمَّ زِينِي  
فَصَدَّقَ يَا قَدْتِكَ النَّاسَ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَلِكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَا نَعُدُّ فَتَحْلُمُ فَأَجْمَلَ حَالَكَ اضْغَاثًا (الازدي)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ رَتَنُوقٍ:  
فَمَنْ لِلسُّوَالِ وَمَنْ لِلسُّوَالِ وَمَنْ لِمَعَالِي وَمَنْ لِلنَّاطِبِ  
وَمَنْ لِلْحِمَاةِ وَمَنْ لِلْكُفَّةِ إِذَا مَا الْكُفَّةُ جَثُوا لِلرَّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
فَهَلَّتْ لَهَا: مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَذَا كُلُّهُمْ يَمُوتُهُ . فَبَكَتْ

وَقَالَتْ : هَذَا أَبُو مَالِكٍ الْحَجَّامُ خَنَى أَبِي مَنْصُورٍ الْحَارِثِيَّ . فَقَالَتْ : لَا جَائِزَ لِي اللَّهُ خَيْرًا . وَاللَّهُ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن المغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَغْدَادَ عَلَى الطَّرِيقِ بِأَخْبَارِ  
وَنَوَادِرِ مُنَوَّعَةٍ . وَكَأَنَّ نِهَازَةً فِي الْحَذَقِ لَا يَسْتَطِيعُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَا  
يَضْحَكُ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ الْخَاصَّةِ أَضْحَكُ النَّاسَ وَاتَّقَادِرُ  
فَحَضَرَ خَلْفِي بَعْضُ خُدَّامِ الْمُعْتَضِدِ . فَأَخَذْتُ فِي نَوَادِرِ الْحَدَمِ فَأَنْعَجِبَ  
بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ قَفَّتِ بَيْنَ  
يَدَيَّ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتَكَ فَضَحِكْتُ . فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا لَكَ  
وَبِكَ . فَقَالَتْ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ يُعْرِفُ ابْنَ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ  
وَنَوَادِرِ ضَحْكُ الْكُؤُولِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ وَلِي نِصْفُ جَائِزَتِكَ .  
فَقَطَعْتُ فِي الْجَائِزَةِ وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي أَنَا ضَعِيفٌ وَعَلَيَّ عَيْلَةٌ فَلَوْ  
أَخَذْتُ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَلَنِي . فَسَلَّمْتُ قَرَدَ السَّلَامِ وَهُوَ  
يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَظَنَرُ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَقِفْتُ ثُمَّ أَطْبَعُهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ  
وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَاغِبِي أَنَّكَ  
تُحْكِي وَتُضْحَكُ بِنَوَادِرِ عَجِيبَةٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَاجَّةُ تَنْتَقِي  
الْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتِ أَتَرَبُّبُ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَنْتَ بِرُؤُسِهِمْ .  
فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنْ أَضْحَكْتَنِي أَجْزَيْتَكَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِنْ  
أَنَا لَمْ أَضْحَكْ أَصْفَعُكَ بِذَلِكَ الْخِرَابِ عَشْرَ صَعَمَاتٍ . فَقُلْتُ فِي

نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَضَعُ إِلَّا بِشِيءٍ لَيِّنٍ خَفِيفٍ . وَانْتَفَتْ فَإِذَا بِجِرَابٍ مِنْ  
أَدَمٍ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ أَلْيَتٍ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأُ ظَنِّي عَسَى فِيهِ رَيْجٌ .  
إِنْ أَصْحَحْتُهُ رَجَحْتُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَفَشَرْتُ صَفْعَاتِ بَجْرَابٍ  
مَنْفُوخٍ شَيْءٌ هَيِّئْ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي الثَّوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّمَاسَةِ  
وَالْعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعِ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نَحْوِيٍّ وَلَا نَحْنُ وَلَا فَاضٍ وَلَا  
نَبْطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا زَنْجِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا زَنْكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِيَّارٍ  
وَلَا نَادِرَةٍ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى نَفِدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
رَأْسِي . وَفَرَّتْ وَبَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا عَلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
مِنْ الصَّعِكِ . وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَبَسَّمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفِدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هِيَهِ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
نَادِرَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ : هَاتِيهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَائِزَتِي عَشَرَ  
صَفْعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِفَهَا لِي وَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشَرَ صَفْعَاتٍ أُخْرَى .  
فَأَرَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَنَاسَكَ وَقَالَ : نَفْعَلُ . يَا غُلَامُ خُذْ يَدِي . ثُمَّ مَدَدْتُ  
ظَهْرِي فَصَفَعْتُ بِالْجِرَابِ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ .  
وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ حَصًّا مُدَوَّرًا فَصَفَعْتُ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَنْفُصِلَ رَقَبَتِي  
وَطَلْتُ أَذُنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشُّعَاعُ مِنْ عَيْنِي . فَصَحْتُ : يَا سَيِّدِي نَعِيحَةٌ .  
فَرَفَعَ الصَّعِقَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشْرِينَ . فَقَالَ : قُلْ نَعِيحَتَكَ . فَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْحَيَانَةِ .  
وَقَدْ صَحِنْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَذْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قَاهَا وَكُنْهَاهَا .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أَضَعَهَا . وَقَدْ اسْتَوْقَيْتُ نِصْفِي رَبِّي  
نِصْفَهُ . فَصَحَّحْتُ حَتَّى اسْتَلَقَى وَاسْتَفْرَهُ مَا كَانَ سَمِعَ . فَتَحَامَلُ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ وَيَفْخَصُ بِرِجْلَيْهِ وَيَمْسِكُ بِمِرَاقٍ بَطْنَهُ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ . وَأَمَرَ بِصَفْعِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جَنَابِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَانِبِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ اسْتَوْقَيْتُ  
نِصْفِي مِنْهَا وَبَقِيَ نِصْبُكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفْعُ وَطَرَقَ قَفَاهُ الْوَقْعُ أَقْبَلْتُ  
أَلُومَهُ وَأَقُولُ لَهُ : قَاتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكُوتُ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ  
وَالْمُسْكَنَةُ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا آخُ  
إِلَّا بِنِصْفِهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ جَانِبُهُ  
الصَّفْعُ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَعَادَ إِلَى الصَّحْحِ مِنْ عِتَابِي لِلْحَادِمِ . فَلَمَّا  
اسْتَوْفَى نَصِيبَهُ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعَدْتُهَا لَكَ فَأَمَّ بِدَعَاكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكَاً لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ . فَقَسَمْتُهَا بَيْنَنَا وَانْصَرَفْتُ ( لالشراشي )

ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد

٣٢٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ وَابْنِ  
جَامِعٍ : بَاكُرُونِي عَدَاوَلِيكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدِرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَغَنَى فِيهِ لَحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا عَنِّي فِي شِعْرِ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِّيِّ : قَسَمْتُ فِي السَّحَرِ وَجَهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَصْنَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي . فَلَمَّا خِفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بِنْدَاءِي وَقُلْتُ لَهُمْ :



إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَشْعُرُ بِي أَحَدٌ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ .  
وَكُنُوا فِي زُبَيْدِيَّاتٍ لِي يَبْسُتُونَ فِيهَا عَلَى بَابِ دَارِي . فَكُنْتُ قَرَكِبْتُ  
فِي إِحْدَاهَا وَقَصَدْتُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي . وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّهُ إِذَا  
أَرَادَ الصَّنْعَةَ لَمْ يَنْمِ حَتَّى يُدِيرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَاعْتَمَدَ عَلَى حَشْبَةٍ لَهُ فَلَمْ  
يَزَلْ يَقْرَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الصَّوْتِ وَيَرْتَحَ فِي قَلْبِهِ . فَجِئْتُ حَتَّى  
وَقَفْتُ تَحْتَ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ يَرُدُّ صَوْتًا أَعَدَّهُ . فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا أَسْتَمِعُ مِنْهُ  
الصَّوْتَ حَتَّى أَخَذْتُهُ . ثُمَّ عَدَوْنَا إِلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا جَاسْنَا لِلشَّرْبِ خَرَجَ  
الْخَادِمُ إِلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا ابْنَ أُمِّ غَنِي . فَأَنْدَقْتُ  
فَقَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَالْمَوْصِلِي فِي أَمُوتٍ حَتَّى قَرَعْتُ مِنْهُ . فَشَرِبَ عَلَيْهِ  
وَأَمَرَ لِي بِسَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . فَوُثِبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِي فَخَافَ  
بِالطَّلَاقِ وَحَيَاةِ الرَّشِيدِ أَنْ الشَّعْرَ لَهُ قَالَهُ الْبَارِحَةَ وَغَنَى فِيهِ . مَا سَمِعُهُ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ ابْنُ الْمُهْدِيِّ : يَا سَيِّدِي فَمَنْ أَيْنَ هُوَ لِي أَنَا لَوْلَا كَذِبُهُ  
وَبَهْتُهُ . وَإِبْرَاهِيمُ يُضْطَرِبُ وَيَضْجُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ أَرْبَابًا مِنَ الْعَبَثِ بِهِ قُلْتُ  
لِلرَّشِيدِ : الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَبَعَ وَصَدَقْتُهُ . فَقَالَ لِلْمَوْصِلِي : أَمَّا أَخِي  
فَقَدْ أَخَذَ أَلْمَالَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ  
عَوَضًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ (الآغَانِي)

٣٢٤ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ يَوْمًا وَقَدْ اسْتَدَّتْ  
الْحَرْبُ بَيْتَهُ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ لِأَبِي عَلْقَمَةَ الْيَحْدِي : أَمِدْنَا بِخَيْلِ  
الْيَحْمَدِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعِيرُونَا جَمَاعَكُمْ سَاعَةً . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ

جَاهِهِمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَمَادَ . وَأَعْنَاهُمْ لَيْسَتْ بِكَرَّاثٍ فَتَبَتَ . وَقَالَ :  
يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ جُرْمٍ . تَقَدَّمَ حِينَ بَنَى الْإِرَاسُ  
فَمَا لِي إِنْ أَطْلَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ . وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ  
ثَقِيلٍ وَظَرِيفٍ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثَّمَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظَّرْقَاءِ جَمَلًا ثُمَّ نَزَلَ  
عَلَيْهِ حَتَّى أَبْرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُنْبَرِمًا أَهْدَى جَلَّ	خُذْ وَأَنْصَرِفْ أَلْقَى جَلَّ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطْلَانٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحُلَلٌ
قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ	قُلْتُ سُيُوفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَيْدٌ لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ هَذَا فَالْكُتُبُوا	إِذْنٌ عَلَيْكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ أَلْقَى سِجِلٌ	فَاصْنِ لَنَا أَنْ تَرْجُلَ
قَالَ وَقَدْ أَضَجَرْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ آتَرْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَثَقَلْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ أَلْعَجَلُ ثُمَّ أَهْجَلُ

يَا كَوَّكَبَ الشُّومِ وَمَنْ أَرَبَى عَلَى نَحْسِ رُحْلٍ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(لابن عبد ربه)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

٣٢٦ مِنْ ظُرَيْبٍ مَا جَرَى إِسْنَانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي أَمْتَحَانِ  
الْأَطِبَاءِ عِنْدَ تَقْدِمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَحْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِجٌ  
الْبَشَرَةَ وَالْهَيْئَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ. فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ  
وَرَفَعَهُ. ثُمَّ أُنْفَتَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ: قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَتَمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْئًا أَخْضَلُهُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ سَيِّغُهُ فِي الصَّنَاعَةِ. فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَابِيرُ صَالِحَةٍ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنَ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأَ شَيْئًا جَمَلَةً. وَلِي عِيَالٌ وَمَعَاشِي دَارَ دَارِهِ  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي. فَصَعَكَ سِنَانٌ وَقَالَ: عَلَى شَرِيطَةٍ أَنَّكَ  
لَا تَعْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا يَدَوَاءٍ مُسْهَلٍ إِلَّا  
بِمَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ. قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ مَا تَعْدَيْتُ  
السَّكَنِيِّينَ وَالْجُلَّابِ. وَأَنْصَرَفَ. وَأَمَّا كَانَ مِنَ الْفَدْحِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبَرَةِ مَلِجٌ الْوَجْهَ ذِكِيٌّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ: عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ: عَلَى أَبِي. قَالَ: وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ. قَالَ: الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ. قَالَ: نَعَمْ الشَّيْخُ. وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ.  
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَا تَجَاوِزْهُ. وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا (لأبي القرج)

حذاء أبي القاسم الطنبوري

٣٢٧ حكي أنه كان في بغداد رجل اسمه أبو القاسم الطنبوري .  
وكان له مداس صار له وهو يلبسه سبع سنين . وكان كلما تقطع  
منه موضع جعل مكانه رُفعة إلى أن صار إلى غاية الثقل وصار الناس  
يَضربون به المثل . فاتفق أنه دخل يوماً سوق الزجاج . فقال له  
شمسار : يا أبا القاسم قد قديم إلينا اليوم تاجر من حاب ومعه خيل  
زجاج مذهب قد كسد فأشتره منه . وأنا أبيعك لك بعده هذه المدة  
فتكسب به المثل مثلين . فضى وأشتراه بستين ديناراً . ثم إنه دخل  
إلى سوق العطارين فصادفه شمسار آخر وقال له : يا أبا القاسم قد  
قديم إلينا اليوم من تصيد تاجر ومعه ماء ورد في غاية الطيبة  
ومرادُه أن يسافر . فاحمله سفره يمكن أن تشتريه منه رخيصاً وأنا  
أبيعك لك فيما بعد بأقرب مدة فتكسب به المثل مثلين . فضى أبو  
القاسم . وأشتراه أيضاً بستين ديناراً أخرى وملاًه في الزجاج  
المذهب . وحمله وجاء به فوضعه على رف من رفوف بيته في الصدر .  
ثم إن أبا القاسم دخل الحمام ينتسل . فقال له بعض أصدقائه يا أبا  
القاسم أشتهي أن تغير مداسك هذا فإنه في غاية الشناعة  
وأنت ذو مال من حمد الله . فقال له أبو القاسم : الحق معك  
فألتزم والطاعة . ثم إنه لما خرج من الحمام وليس ثيابه رأى بجانب  
مدائه مداساً جديداً فظن أن الرجل من كرمه أشتراه له فلبسه

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَاسُ الْجَدِيدُ مَدَاسُ الْقَاضِي جَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَامِ وَوَضَعَ مَدَاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحْمَ . فَلَمَّا خَرَجَ قَتَسَ عَلَى مَدَاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانَنَا أَتَرَوْنَ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ مَدَاسِي لَمْ يَتْرِكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَقَتَشُوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى مَدَاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فَكَبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ . فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً وَغَرَّمَهُ بَعْضَ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ مَدَاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانٌ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى دِجْلَةٍ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَمَاصَ فِي الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضُ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ قُطْعًا فِيهَا الْمَدَاسُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيِّ قَالْتَ ظَاهِرُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي دِجْلَةٍ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَظَنَّ قَرَأَى حَاقَةً نَافِذَةً إِلَى صَدْرِ أَلَيْتٍ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى أَلَيْتٍ فَسَقَطَ عَلَى الرِّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ فَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَأَقْرَاهُ أَهْرَافِي هَذَا الْمَدَاسُ الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيُخَفِّرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ خُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيَدْتَّاحَ مِنْهُ . فَسَمِعَ الْحَيْرَانُ حَسَّ الْخَفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَارْتَفَعُوا الْأَمْرَ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَاعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِيلُ

أَنْ تَنْقُبَ عَلَى جِيرَانِكَ حَارِطَهُمْ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يُطْلِقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضُ  
 أُمَالٍ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَنْيَفِ الْحَنَانِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنْيَفِ فَفَاضَ وَصَحِرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيمَةِ . فَقَفَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 فَتَأَمَّلُوهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِيِ أَبَا الْقَاسِمِ وَوَجَّهَهُ وَحَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصْلُحُ  
 الْكَنْيَفُ فَعَرِمَ جَمَّةٌ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِيِ مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيًا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُنْتَظًا مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فَظَنَّهُ دِيمَةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحِ آخَرَ  
 فَسَطَّ مِنْ الْأَكْبَابِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَأَلَمَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيغًا . فَظَنُّوا  
 وَقَفَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِإِلْوَازِمِ الْخُرُوجِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَتَقَدَّرَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِيِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مَبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كَلَامَنَا بَرِيٌّ مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ هُمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَصَحَّحَ الْقَاضِيِ مِنْهُ وَوَصَّلَهُ وَمَضَى (لطائف العرب)

## أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

ابن مقلة والواشي

٣٢٨ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحَسَدَةِ وَشَى بِالْوَزِيرِ الْكَاتِبِ ابْنَ مُثَلَّةَ الَّذِي  
أَنْفَرَدَ فِي زَمَانِهِ بِعُلُوِّ الْخَطِّ وَحُسْنِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ غَدَرُ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ  
الْأُمُورِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَطْعِ يَدِهِ قَلَمًا فَعَمِلَ بِهِ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ  
وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ الْأَصْدِقَاءُ وَالْمُحِبُّونَ وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ .  
فَتَبَيَّنَ لِلْمَلِكِ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ بَاطِلٌ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي وَشَى بِابْنِ  
مُثَلَّةَ وَرَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى إِخْوَانَهُ أَنَّ نِعْمَتَهُ عَادَتْ إِلَيْهِ عَادُوا  
لَهُ يَهْنُوهُ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَتَذَرُونَ . فَأَنْشَدَ :

تَحَافَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فَحَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
عَادَانِي الدَّهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَأَنْكَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
وَمَكَثَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بَقِيَّةَ عُمُرِهِ . وَلَمْ يَتَذَرْ خَطَّهُ حَتَّى مَاتَ

مجزرة ظهرت في حصار مدينة وبند

٣٢٩ خَرَجَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ بْنُ إِسْبِيلَةَ قَاصِدًا لِأَدَا  
الْأَدْفُنْشِ . فَتَزَلَّ عَلَى مَدِينَةٍ لَهُ عَظِيمَةٌ لَسَمَى وَبَذَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَانَهُ أَنَّ  
أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَدْفُنْشِ وَوُجُوهَ أَجْنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَأَقَامَ مُحَاصِرًا  
لَهَا أَشْهُرًا إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ الْحِصَارُ وَبَرَحَ بِهِمُ الْعَطَشُ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .  
فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَعْلَمَهُمْ فِيهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهِمْ وَكَثْرَةِ  
مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَنْسَوْنَ مَا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضَ اللَّيَالِي لَفْطٌ عَظِيمٌ  
وَجَلْبَةٌ أَصَوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَنْجِلَهُمْ وَاجْتَمَعَ قَسِيسُوهُمْ  
وَرُعَبَائِهِمْ يَدْعُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِأَقْبِيهِمْ . فَجَاءَ مَطَرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ بِمَجٍ . فَشَرِبُوا وَارْتَوَوْا وَتَوَوَّاعًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَأَنْصَرَفَ  
عَنْهُمْ الْخَلِيفَةُ رَاجِعًا إِلَى إِسْطِيلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفَقَشَ (الْمُرَّاكَشِي)

مشهد الحسين

٣٣٠ وَفِي عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الَّذِي بِالْأَهْرَةِ  
حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي تَابُوتٍ مِنْ فِصَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ  
بُيَّانٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ . مُجَلَّلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيَاجِ مُحْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْأَعْدِ  
الْكِبَارِ شَمَّامًا بَيَاضًا أَكْثَرَهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِصَّةِ . وَخُفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ التَّنَافِيعِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعٍ شَبَّهِ الرُّوضَةِ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْمُعْجَزِ الْعَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الَّتِي رَصِيعٌ مَا لَا يَتَخَلَّاهُ الْمُتَخَيَّلُونَ . وَالْمُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ مُسْجِدٍ عَلَى مِثْلِهَا  
فِي التَّائِقِ . حِيطَانُهُ كُلُّهُ رُخَامٌ . وَأَعْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجِدَارِ  
الَّذِي يَسْتَبِيلُهُ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِصُ يَصِفُ الْأَشْخَاصَ  
كُلُّهُمَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلِتَرَا حِمِّ النَّاسِ عَلَى التَّبَرِّ وَأَنْكَبَاهِهِمْ عَلَيْهِ  
وَتَسْخَمِهِمْ بِهِ وَيَا الْكُسُوفَ الَّتِي عَلَيْهِ مَرَأَى هَائِلٌ (الشرعشي)



٣٣١ نُسَخَتْ مُبَايَعَةَ مَلِكٍ كَتَبَهَا السَّيِّحُ عُمَرُ بْنُ الْوُرْدِيِّ نَظْمًا :

بِاسْمِ إِلَهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ سَنَقَرَا  
 مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْرَقِ كِلَاهُمَا قَدْ عُرِفَا مِنْ جِلَاقِ  
 قَبَاعِهِ قِطْعَةً أَرْضٍ وَاقِعَةً بِكُورَةِ الْفُوطَةِ وَهِيَ جَامِعَةُ  
 الشَّجَرِ تَخْتَلِفُ الْأَجْنَاسِ وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْغَرَابِ  
 وَذِرْعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذَّرَاعِ عَشْرُونَ فِي الطُّولِ بِلَا رِزَاعِ  
 وَذِرْعَاهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ وَهُوَ ذِرَاعٌ بِالْيَدِ الْمُعْتَبَرَةِ  
 وَحَازَ الرُّومِيُّ حَدَّ الْمَشْرِقِ وَأَنْزَلَ مَلِكَ عَامِرُ بْنُ حَنْبَلٍ  
 وَمِنْ شِمَالِ مَلِكٍ أَوْلَادٍ عَلِيٍّ ثُمَّ شِرَاءٌ قَاطِعًا رِيعًا  
 بَعًا صَحِيحًا لَا زِمًا شَرْعِيًّا وَلَا خِيَارَ لُهُمَا يُدَاخِلُهُ  
 لَا شَرْطَ فِيهِ فَاسِدٌ قَبِيلُهُ دَرَاهِمُ جِدَّةٌ مُبَيَّضَةٌ  
 مِثْلُ مَبَانِيهِ مِنْ فِضَّةٍ قَبَضَهَا الْبَائِعُ مِنْهُ وَاقِعَهُ رَعَادَتِ الدِّمَةِ مِنْهَا خَالِيَةٌ  
 وَسَلَّمُ الْأَرْضِ إِلَى مَنْ اشْتَرَى فَتَبَضَّ الْفِضَّةُ مِنْهُ وَحَرَى  
 بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّمَرُّقُ وَمَا بَقِيَ لِأَحَدٍ تَعْلُقُ  
 وَأَنْتَهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَجَازَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةِ

• رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ الْهَزْرَجِيُّ •

٣٣٢ نَازَعَ الْحَلِيفَةُ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِ قَوْمِهِ مِنْ قَرَابَةِ ابْنِ قَوْمَتِهِ وَانْتَهَوَا

فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيَهُمْ وَرَأْيَ مَنْ وَاقَفَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ عَلَى  
 أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خَبَاءَهُ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ . وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُخَفِّفُ  
 مِنْ أَمْرِهِمْ . وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا فُقِدَ وَلَمْ يُعْلَمَ مَنْ قَتَلَهُ صَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ . لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ وَقَرَابَتَهُ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِ .  
 فَأَعْلِمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ تَوْرْتٍ مِنْ خِيَارِهِمْ .  
 أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُحَيٍّ الْهَزْرَجِيُّ . فَأَتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَمَجِيعُ حَوَائِجِكَ  
 عِنْدَنَا مَقْضِيَةٌ . قَالَ : أَنْ تُخْرِجَ عَنْ هَذَا الْحَبَاءِ وَتَدْعَنِي أَيْتُ فِيهِ وَلَمْ  
 يُعْلِمْنِي بِمَرَادِ الْقَوْمِ . فَظَنَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهِبُهُ الْحَبَاءَ لِأَنَّهُ  
 أَعْجَبُهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ . فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَقَتَلُوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى بَرَدَ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ قَرَأُوا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مُرَاكِسَ وَرَأَوْا الْقِيَامَ  
 بِهِمْ . فَأَتَوْا الْبَوَائِبَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَفَاتِيحَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ .  
 فَضَرَبُوا عُنُقَ أَحَدِهِمْ وَفَرَّ بَاقِيَهُمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ .  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَمِيدُ فَتَاتَلَوْهُمْ فِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ إِنَّ الْعَمِيدَ غَابَ عَنْهُمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَكَاثَرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أَخَذُوا قَبْضًا بِالْيَدِ  
 فَتَمِيدُوا وَجَعَلُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مُرَاكِسَ فَتَمَلَّهْمُ صَبْرًا . وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرَّغَةَ بِأَمْرِهِ أَنَّهُمْ

قَادُ حُونَ فِي مُلْكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ الْمُنْتَدِمُ  
الذِّكْرُ فِي الْحَبَاءِ مَهْمُولًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ التَّمَاكِ إِلَى حَيْزِ الْجَزَعِ .  
فَأَمَرَ بِفَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدُفِنَ ( لعبد الواحد المراكشي )

جود حاتم الطائي

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ أُمْرَأَةً حَاتِمٍ : أَصَابَتْنَا سَنَةٌ أَفْشَمَرَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَتْ أَفُقَ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ الْأَيْلُ حَذَبَاءَ حَدَائِيرَ . وَضَنْتِ الْمَرَاضِعُ  
إِلَى أَوْلَادِهَا فَمَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ وَأَيُّنَا بِالْهَلَاكِ . قَوْلَ اللَّهِ إِنَّا أَنَا فِي لَيْلَةٍ صَتِيرٍ  
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرْقَيْنِ إِذْ تَضَاعَى صَنِيتُنَا جُرْعَاءَ بَدِ اللَّهِ وَعَدِي وَسَنَانَةٍ .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّبِيِّينَ وَهَمَّتْ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ قَوْلَ اللَّهِ أَسْكِنُوا إِلَّا بَعْدَ  
هَذَا مِنْ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّمُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَنَاقَوْتُ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَ النُّجُومُ إِذَا أَنَا فِي قَدْ رَفَعَ كِسْرَ الْيَتِّ ثُمَّ عَادَ . قَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارَتُكَ فُلَانَةٌ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَبْعَادُونَ عَوَاءَ  
الذَّنَابِ فَمَا وَجَدْتُ مُعُولًا إِلَّا عَالِيكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : عَجَابِيهِمْ فَقَدْ  
أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ وَيَمْنِي جَنَابِيهَا  
أَرْبَعَةٌ كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا . فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَأَ كَبْتَهُ بِمُدِيَّةِ  
فَحْرٍ . ثُمَّ كَسَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمُدِيَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اللَّحْمِ نَشْوِي وَنَأْكُلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمْنِي فِي الْحَيِّ يَأْتِيهِمْ بَيْتًا  
بَيْتًا فَيَقُولُ : هُبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَأَتَمَّعَ فِي قُرْبِهِ

فَاجِبَةٌ يَنْظُرُ إِلَيْنَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مُرْعَةً وَإِنَّهُ لَا خَوْجَ إِلَيْهِ مِنَّا .  
فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ إِلَّا عَظْمٌ وَحَافِرٌ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :  
مَهْلًا نَوَارِ أَقْلِي الْيَوْمَ وَالْمَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا قَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلَكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبِلَا  
بَدَى الْبَغِيلِ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْجَوَادَ بَدَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

إِشَارَ ابْنِ مَامَةَ الْإِيَادِي

٣٣٤ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي فِي قَفْلٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمِرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ فَضَلُّوا وَشَجَّ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَتَصَفَّوْنَ الْمَاءَ . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْغُتِّ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنْ  
الْمَاءِ بِمَقْدَرٍ مَا يَغْمُرُ الْحَصَاةَ . فَيَشْرَبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْرَ مَا يَشْرَبُ الْآخَرُ .  
وَلَمَّا تَرَوْا لِلشَّرْبِ وَدَارَ الْغُتُّ بَيْنَهُمْ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى كَعْبٍ رَأَى  
الرَّجُلُ أَنَّ رِيَّ بَحْدٍ تَرَاهُ إِلَيْهِ . فَأَثَرَهُ بِمَائِهِ وَقَالَ لِلسَّاقِي : أَسْقِ  
أَغَاكَ النَّعْمِيَّ فَشَرِبَ النَّعْمِيَّ حَصِيبَ كَعْبٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ  
زَلُّوا مِنْ أَلْعَدِ مِنْهُمْ الْآخَرُ فَتَصَافَرُوا بِقِيَّةِ مَائِهِمْ . فَظَنَرَ إِلَيْهِ كَنْظَرُهُ  
أَمْسَ . وَقَالَ كَعْبُ كَقَوْلِهِ أَمْسَ . وَارْتَحَلَ الْيَوْمَ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ  
ارْحَلْ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ لِلنَّهْوضِ وَكَانُوا قَدْ قَرَّبُوا مِنَ الْمَاءِ . فَقَالُوا لَهُ :  
رُدِّ يَا كَعْبُ إِيَّاكَ وَارِدُ . فَمَعَزَنَ الْجَوَابَ . وَلَمَّا أَيْسَوَا مِنْهُ خَيَّوْا عَلَيْهِ بَشُوبَ  
يَمْنَعُهُ مِنَ السَّعَى أَنْ يَأْكُلَهُ . وَتَرَكُوهُ مَكَانَهُ فَمَاتَ . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلًا  
فِي تَفْضِيلِ الرَّجُلِ صَاحِبَةِ عَلَى نَفْسِهِ ( أَخْبَارُ الْعَرَبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ )

## صنم سومنات

٣٣٥ من عجائب مَدِينَةِ سُمْنَاتٍ هَيْكَلٌ فِيهِ صَنْمٌ كَانَ وَاقِعًا فِي  
وَسْطِ أُلَيْتٍ . لَا بَقَايَةَ مِنْ أَسْفَلِهِ تَدْعُهُ وَلَا بِعِلَاقَةٍ مِنْ أَعْلَاهُ  
تُمْسِكُهُ . وَكَانَ أَمْرُ هَذَا الصَّنَمِ عَظِيمًا عِنْدَ الْهِنْدِ مَنْ رَأَاهُ وَافِقًا فِي  
الْهَوَاءِ تَعَجَّبَ . وَكَانَتِ الْهِنْدُ تُحْجُونَ إِلَيْهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَايَا  
كُلَّ شَيْءٍ نَفِيسٍ وَكَانَ لَهُ مِنْ الْوُقُوفِ مَا يَرِيدُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ  
قَرِيَّةٍ . وَكَانَتْ سِدَّتُهُ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ لِعِبَادَتِهِ وَخِدْمَةِ الْوُقُودِ .  
وَأَمَّا أُلَيْتُ فَكَانَ مَبْنًى عَلَى سِتٍّ وَتَحْسِينِ سَارِيَةٍ مِنَ السَّاجِ الْأَصْفَحِ  
بِالرَّصَاصِ . وَكَانَتِ قُبَّةُ الصَّنَمِ مُظْلَمَةً وَضَوْأُهَا كَانَ مِنْ قَنَادِيلِ الْجَوْهَرِ  
الْقَائِقِ . وَعِنْدَهُ سِلْسِلَةٌ ذَهَبٍ كُلُّهَا مَصْنُوعَةٌ طَائِفَةٌ مِنْ اللَّيْلِ حَرَكَتْ  
فَتَصَوَّتُ الْأَجْرَاسُ فَيَقُومُ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ لِلْعِبَادَةِ . حُكِيَ أَنَّ  
السُّلْطَانَ بَيْنَ الدَّوْلَةِ لَمَّا غَزَا بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَأَى ذَلِكَ الصَّنَمَ اعْجَبَهُ  
أَمْرُهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا يَقُولُونَ فِي أَمْرِ هَذَا الصَّنَمِ وَوُقُوفِهِ فِي  
الْهَوَاءِ بِإِلْعَادٍ وَعِلَاقَةٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ عُلقَ بِعِلَاقَةٍ وَأُخْفِيتِ  
الْعِلَاقَةُ عَنِ النَّظَرِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الْقُبَّةَ مِنْ  
حَجَرِ الْمَغْنَاطِيسِ وَالصَّنَمَ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالصَّانِعُ بَالِغٌ فِي تَدْقِيقِ صَنْعَتِهِ  
وَرَأَى تَكَافُؤَ قُوَّةِ الْمَغْنَاطِيسِ مِنَ الْجَوَانِبِ . فَوَاقَهُ قَوْمٌ وَخَالَفَهُ  
آخَرُونَ . فَلَمَّا رَفَعَ حَجَرَيْنِ مِنْ رَأْسِ الْقُبَّةِ مَالَ الصَّنَمُ إِلَى أَحَدِ الْجَوَانِبِ .  
فَلَمَّا يَزِلُ يَرْفَعُ الْأَحْجَارَ وَالصَّنَمُ يُنْزِلُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ( لِقَرْوِينِ )

## أَلْبَابُ السَّيَاحِ عَشَرَ فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَأَوْجِشْ أَهْلَكَ إِذَا كَانَ فِي إِحْيَائِهِمْ أَنْسُكَ. وَأَهْجِرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتْ عَنْهُ نَفْسُكَ. رُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنْ الظُّفْرِ. وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطْرِ (اليواقيت للشمالي) أَنْشَدَ شُكْرُ الْعُلَوِيِّ:

فَوْضَ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضٍ تُهَانُ بِهَا وَجَانِبِ الدَّلِّ إِنَّ الدَّلَّ يُجْتَنَبُ  
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصَةٌ فَأَنْدِلِ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطَبُ  
قَالَ آخَرُ:

إِذَا رَحَلَ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حَرْقٍ  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهْلِيهِ بِبَلَدِهِ فَلَا اغْتِرَابَ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
أَلِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَنْجَادِ مُنْطَرِحًا فِي أَرْضِهِ كَالَّذِي يَبْدُو عَلَى الْبَطْرِقِ  
لَمَّا تَقَرَّبَ نَالَ الْغَيْرُ أَجْمَعَهُ وَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ  
قَالَ غَيْرُهُ:

إِذَا مَا صَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ تَرَحَّلَ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذَلٍّ وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَّسِعٌ فُضَاهَا

فَذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَثَلٍ بَايِدُ أَيْسَ يَتَأَمُّ مَا ظَهَرَا  
 فَفَنَفْسِكَ فُرِيهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا وَحَلَّ الدَّارَ تَعَى مِنْ بَنَاهَا  
 فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
 ٣٣٧ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
 رَفْرَفَةٌ وَعَبْرَةٌ . ثُمَّ اعْتَصَامُ وَتَوَكُّلٌ . ثُمَّ تَرْمِيلُ رَتَوَقُعٌ . وَقَبَّحَ اللَّهُ  
 التَّلَاقَ . فَإِنَّمَا هُوَ سُرَّةُ حُلْطَةٍ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٍ . وَأَنْتَهَاجُ سَاعَةٍ وَأَنْتَسَابُ  
 زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا أَكْزُهُ إِلَّا جَمْعًا وَلَا أَكْزُهُ الْفِرَاقَ . لِأَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ عُمَّةٌ  
 يُخَفِّفُهَا تَوَقُّعُ إِسَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمَعَ الْإِجْتِمَاعِ مُحَازَرَةٌ  
 الْفِرَاقِ وَقَصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
 لِلرُّجْعِلِ أَلَمًا وَلِلْبَيْنِ حُرْقَةً لَمَلْتُ حَقًّا . لِأَنِّي نِلْتُ بِهِ مِنَ الْعِنَاقِ  
 وَأَنْسَرْتُ الْقَاءَ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْإِجْتِمَاعِ وَبِهِ مَصَافِحَةُ التَّسْلِيمِ .  
 وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعَادَةُ الْقَلْبِ بِالشُّوقِ . وَالْأَنْسُ بِالْمَكَانَةِ (لِلْمَقْدِسِي)  
 قَالَ أَبُو تَامٍ :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةٌ الْأَوْبَاتِ إِلَّا بِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوَدَاعِ  
 قَالَ ابْنُ التُّطْرُوفِيِّ :

بَآتَتْ تَصَدَّعَ عَنِ النَّوَى وَتَقُولُ كَمْ تَتَغَرَّبُ  
 إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ النَّوَى عَةِ لِلدَّقَامِ الْأَطْيَبُ  
 فَاجْتَبَاهَا يَا هَذِهِ غَيْرِي بِقَوْلِكَ حَابُ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقُ أَوْطَانَهُ إِذْ تُجَابُ

وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُهُ نُقْصَانُهُ يَتَغَيَّبُ

ذم السفر

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ : فِرَاقُ الْأَحْبَابِ . سَمَامُ الْأَلْبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطْيِشَ مَعَهُ الْقُلُوبُ . وَتَلْجِجَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ . وَفِرَاقُ  
الْحَبِيبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ . وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ . أَهْوَنُ  
مِنْ الْفِرَاقِ . وَقَالَ النَّظَّامُ : لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَيْتِ الْقُلُوبَ  
وَهَدَّتِ الْجِبَالَ . وَجَمَرَ النَّضَاءِ أَهْوَنُ تَوْهَجًا مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
وَمَنْ يَنَاعَنَ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُغُودٌ جَمَّةٌ وَرُوقٌ  
قَالَ ابْنُ الْهَبَرِيَّةِ :

قَالُوا أَقْتِ وَمَا رَزَقْتَ وَإِنَّمَا  
فَأَجَبْتَهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا  
كَمْ سَفَرَةٍ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيسُ وَيُخْفِقُ  
كَأَبْدَرٍ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ وَإِذَا حَرِمَ السَّعَادَةَ نَحْقُ

سفرة ابن جابر الى جزيرة صقلية ( سنة ٥٨١ هجرية و ١١٨٧ مسيحية )

ذكر مدينة مسينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَوْسِمُ التَّجَارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِي التَّجَرِّ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةُ الْإِرْفَاقِ بِرَحَاءِ الْأَنْعَارِ . لَا يَقْرُ فِيهَا لِإِسْلِمٍ قَرَارٌ .  
مَشْحُونَةٌ بِعَبْدَةِ الصُّلْبَانِ تَقْصُ بِمَاطِنِيهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعَا سَاكِنِيهَا .  
أَسْوَاقُهَا نَابِغَةٌ حَفِيَّةٌ . وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِإِرْعَاءِ الْغَنِيِّ كَفِيَّةٌ . لَا تَرَالُ



بِهَا لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالْأَسَانِ .  
مُسْتَدَّةً إِلَى جِبَالٍ قَدْ انْتَضَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَنَادِقُهَا . وَالتَّجَرُّ يُعْتَرِضُ  
أَمَامَهَا فِي الْجَنَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَعْجَبُ مَرَايِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ  
لِأَنَّ الْمُرَاكِبَ الْكِبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تَمْسُكُهُ . وَيُنْصَبُ  
مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشَبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . وَالْحِمَالُ يَصْعَدُ بِحِمْلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
يُحْتَاجُ إِلَى زَوَارِقٍ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِيعِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
الْبَعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَتَرَاهَا مُصْطَفًى مِنَ الْبَرِّ كَأَصْطَفَاكِ الْجِيَادِ فِي  
رَابِطِهَا وَإِصْطَبَ لَاتِهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ غَمَقِ الْبَحْرِ فِيهَا . وَهُوَ زُقَاقُ  
مُعْتَرِضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيُنَبِّأُهَا  
مِنْهُ بِلَدَةٍ تُعْرَفُ بِرِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةُ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مَسِينَةُ رَأْسِ  
جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمَدُنِ وَالْعِمَارِ وَالضِّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
الْجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةٌ خَمْسَةَ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلُ  
الْبَرْكَانِ . وَهُوَ يَأْتِرُّ بِالسَّحْبِ لِإِفْرَاطِ سَمُوهِ وَيَعْتَمُ بِالْقَلْجِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
دَائِمًا . وَخِصْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكَفَى بِأَنَّهَا أَنَّ  
الْأَنْدَلُسَ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخِصْبِ وَالرِّقَاقَةِ . مَشْحُونَةٌ  
بِالْأَزْرَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . تَمْلُوءُ بِأَنْوَاعِ الْقَوَاحِ وَأَصْنَافِهَا . وَجِبَالُهَا  
كُنُهَا بَسَاتِينَ مُثْمَرَةٌ بِالثَّقَاحِ وَالشَّاهِ بَلُوطٌ وَالْبُنْدُقِ وَالْإِجَاصِ  
وغيرها من القَوَاحِ . وَلَيْسَ فِي مَسِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَفَرٌ  
يَسِيرُ مِنْ ذَوِي الْيَمَنِ وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَوْحِشُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْغَرِيبُ .

وَأَحْسَنُ مَدِينًا قَاعِدَةً مُلْكُهَا. وَالْمُسْلِمُونَ يَعْرِفُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
يَعْرِفُونَهَا بِبِلَرْمَةِ. وَفِيهَا سَكَنَى الْخَضِرِيُّينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
وَبِلَرْمَةِ هَذِهِ مَسْكَنُ مُلْكِهِمْ ذَلِيَامٌ. وَهِيَ أَحْضَلُ مَدِينٍ صِقْلِيَّةٍ  
وَبَعْدَهَا مَسِينَةُ وَشَأْنُ مُلْكِهِمْ هَذَا عَجِيبٌ فِي حُسْنِ السَّيْرِ. وَهُوَ  
كَثِيرُ الثَّمَرِ بِالْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَمُونَ بِمَخَاصِئِهِ. وَعَالِمُهُمْ يُلُوحُ  
رَدُّوقٌ مُمْلَكْتُهُ. لِأَنَّهُمْ مُتَسَعُونَ فِي الْمَالِيسِ الْآخِرَةِ وَالْأَرْكَابِ الْقَادِرَةِ.  
وَمِنْهُمْ إِيَّامٌ لَهُ الْحَاشِيَّةُ وَالْحَوْلُ وَالْأَتْبَاعُ. وَلِهَذَا أَمْلَكَ اللَّهُ صُورُ  
الْمُسَيِّدَةِ وَالْبَسَاتِينَ الْأَنْيَقَةَ وَالْأَسْيَابِ بِأَصْرَةٍ مُلْكِهِ الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ.  
وَلَهُ بِمَسِينَةِ قَصْرٌ أَيْضًا كَالْحَمَامَةِ مُطْلٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَآيَسٌ فِي  
مُلُوكِ النَّصَارَى أَتَرَفٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَنَّهُمْ وَلَا أَرْفَهُ مِنْهُ. وَهُوَ يَنْشَبُ فِي  
تَرْتِيبِ قَوَائِنِهِ وَوَضْعِ أَسَالِيهِ وَتَقْصِيمِ مَرَاتِبِ رِجَالِهِ وَتَقْصِيمِ أَهْلِهِ  
الْمُلْكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ. وَمُلْكُهُ عَظِيمٌ جَدًّا وَلَهُ الْأَطْبَاءُ  
وَالْفُقَهَاءُ وَهُوَ كَثِيرُ الْأَعْتَاءِ بِهِمْ شَايِدُ الْخُرُصِ عَلَيْهِمْ. حَتَّى إِنَّهُ مَتَى  
ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ فَقِيهًا اجْتَاَزَ بِبَلَدِهِ أَمَرَ بِإِسَاكِهِ وَأَدْرَكَ لَهُ أَرْزَاقَ  
مَعِيشَتِهِ. وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ الْمُتَعَدِّثُ بِهِ أَنَّهُ يَثْرَأُ وَيَكْتَسِبُ بِالزَّرْعِيَّةِ  
وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خَدَمَتِهِ الْمُخْتَصِّصِينَ بِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ  
وَبِمَدِينَةِ مَسِينَةِ الْمَذْكُورَةِ دَارُ رِزْقَةٍ تَحْتَوِي مِنَ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
لَا يُخَصِّي عَدَدَ مَرَاكِبِهِ. فَكَانَ تَزُورُ فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَأَقْنَابِهَا تِسْعَةُ  
أَيَّامٍ. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ لِمَضَانِ رَكَبْنَا فِي زُورَقٍ

مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةِ بَلْرَمَةَ . وَسِرْنَا قَرِيبًا مِنَ السَّاحِلِ بِمَحِثٍ يُبْصِرُهُ  
رَأْيُ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَيِّبَةً زَجَّتْ الزُّورَقَ  
أَهْمًا تَرْجِيَةً . وَسِرْنَا نُسْرِحُ الْخَطَّ فِي عَمَارٍ وَفُرَى مُتَّصِلَةٍ وَحُصُونٍ  
وَمَعَاوِلٍ فِي قُنُنِ الْجِبَالِ مُشْرِقَةٍ . وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي الْبَحْرِ تِسْعَ جَزَائِرٍ  
قَدْ قَامَتْ خِيَالًا مُرْتَفَعَةً عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ أَثْنَانِ مِنْهَا تَخْرُجُ مِنْهَا  
النَّارُ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيَظْهَرُ بِاللَّيْلِ نَارًا أَحْمَرًا ذَاتَ  
السَّنِ تَصْعَدُ فِي الْجَوِّ . وَهُوَ الْبَرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبَرَهُ . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ خُرُوجَهَا  
مِنْ مَنَافِسٍ فِي الْجِبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيٌّ بِقُوَّةٍ  
شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرُبَّمَا قَذِفَ فِيهَا الْحَجَرُ الْكَبِيرُ فَتَقْلِقِي بِهِ إِلَى  
الْمَوءِ بِقُوَّةٍ ذَلِكَ النَّفْسُ وَتَنْعِمُهُ مِنَ الْأَسْتِمْرَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْقَعْرِ .  
وَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ الْمُسْتَمَوَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامِخُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ عَجِيبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تَخْرُجُ مِنْهُ كَأَنَّ سَيْلَ  
الْعَرَمِ . فَلَا تَرَى شَيْءَ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ . فَتَرْكُ نَيْمِهِ  
عَلَى صَفْحِهِ حَتَّى تَغُوصَ فِيهِ . فَسُبْحَانَ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ تَخْلُقَاتِهِ  
وَحَالَتَا عَشِيِّ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مَرَسَى مَدِينَةِ شِفْلُودَى

(وَمَدِينَةِ شِفْلُودَى) هِيَ مَدِينَةُ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْخَضْبِ وَاسِعَةٌ  
الْمَرَاقِي . مُنْتَظِمَةُ أَشْجَارِ الْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا . مَرْتَبَةُ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَعَلَيْهَا فُتَّةٌ جَبَلٍ وَاسِعَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ فِيهَا قَاعَةٌ لَمْ  
يُرَ أَمْنَعُ مِنْهَا اتَّخَذُوهَا عِدَّةً لِأَسْطُولِ يَفْجَاهُمْ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ

أَلْسَامِينَ . وَكَانَ إِفْلَاحُهَا مِنْهَا يَصِفُ اللَّيْلُ فَجِئْنَا مَدِينَةَ ثَرَمَةَ فَخَوَّاهُ يَوْمَ  
 الْحُمَيْسِ بِسَيْرِ رُوَيْدٍ . وَبَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَأَتَيْنَا  
 مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ الزَّوْرَقِ إِلَى زَوْرَقٍ ثَانٍ أَكْثَرِيَّاهُ لِيَكُونَ الْبَحْرَيْنِ  
 صَحْبُونَا فِيهِ مِنْ أَهْلِهَا . وَثَرَمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضْعًا مِنْ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ رَزَكَ الْبَحْرُ وَتَشْرَفُ عَلَيْهِ . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا رَبْضٌ كَبِيرٌ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيعَةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْمَدِينَةِ أَجْمَةٍ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنْ اتِّخَاذِ حِمَامٍ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مِنَ الْخِصْبِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْجَزِيرَةُ بِأَسْرَها مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخِصْبِ وَسِعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَقَمْنَا بِهَا يَوْمَ الْحُمَيْسِ الرَّابِعَ عَشَرَ لِشَهْرِ الْمَذْكُورِ وَنَحْنُ قَدْ  
 أَرْسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطْلُعُ فِيهِ الْمُدُنُ مِنْ الْبَحْرِ ثُمَّ يَنْخَسِرُ عَنْهُ . وَبَنَيْنَا  
 بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرِيْبًا فَأَمَّ نَحْنُ لِلْإِفْلَاحِ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَنَا وَالْمَدِينَةَ الْمُتَصَوِّدَةَ الْمَعْرُوفَةَ عِنْدَ النَّصَارَى بِبَلَرَمَةَ خَمْسَةُ  
 وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَخَشِينَا طَوْلَ الْقَامِ وَحَمْدَنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنْ التَّسْهِيلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَبَّثُ الزَّوَارِقُ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ الْعِشْرِينَ يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَتَبَقَّا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَنَصِّفِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ السَّيْرِ فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَقْدَامِنَا . فَخَلَعْنَا بَنْصَاسِيَانَا وَخَلَفْنَا بَرْصَ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْبَاقِيَةِ فِي الزَّوْرَقِ . وَسَرَرْنَا فِي طَرِيقِ كَانَهَا السُّوقُ عِمَارَةً وَكَثْرَةً  
 صَادِرٍ وَوَارِدٍ . وَطَوَارِفُ النَّصَارَى يَتَلَوَّنَاتُ فَيَبَادِرُونَ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا

وَيُؤْنِسُونَا. فَرَأَيْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَلَيْسَ مَقْصِدُهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
 الْعَجَبَ. حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَخَذَ  
 بِنَا الْإِعْيَاءَ فَلَمَّا إِلَيْهِ وَبَنَيْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدُ  
 الْبِنَاءِ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوُضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ لِلْعَزِيزَةِ. وَيَازَانُهُ  
 عَيْنٌ تُعْرَفُ بِعَيْنِ الْخَنُوتَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِينُ  
 وَعِلَالٌ مُشْرِقَةٌ وَبُيُوتٌ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَامِلٌ مُرَافِقُ السُّكْنَى وَفِي  
 أَعْلَاهُ مُسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بِهَاءٍ. مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَائِيَا  
 مَقْرُوشَةٍ بِخَصْرِ طَيِّفَةٍ لَمْ يَدْ أَحْسَنُ مِنْهَا صَنْعَةً. وَقَدْ عَاقَ فِيهِ نَحْوُ  
 الْأَرْبَعِينَ قَنْدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالرُّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
 مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بَيْتٌ عَذْبَةٌ. فَبَيْنَا فِي هَذَا  
 الْمَسْجِدِ أَحْسَنَ مَبِيتٍ وَأَطْيَبَهُ. وَيَقْرَبُهُ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ نَحْوُ أَلْبِيلٍ إِلَى  
 جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرٌ عَلَى صِفَتِهِ يَعْرِفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ سَقَايَةٌ  
 تَتَوَرَّعُ بِمَاءٍ عَذْبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كَنَائِسَ مُعَدَّةً  
 لِمَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مُدُنِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسَاتِنَا  
 الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بَسْكَةً وَيُصَوِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَعَجَبْنَا مِنْ أَعْتَابِهِمْ  
 بِهَذَا الْقَدْرِ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا أَصْبَحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَحِينَا لِنَدْخُلَ فَنَعْنَا  
 وَحَمَّا إِلَى الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِقُصُورِ الْمَلِكِ الْأَفْرَنْجِيِّ غُلَامٌ وَأَدِينَا إِلَى  
 الْمُسْتَخْلِفِ لَيْسَا لَنَا عَنْ مَقْصِدِنَا. وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ قَسَرْنَا فِي  
 بَيْتِكِ رِحَابٍ وَأَبْوَابٍ وَسَاحَاتٍ مُلَوَّكِيَّةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقُصُورِ الْمَشْرِقَةِ

وَالْمُيَادِينَ الْمُنْتَظِمَةَ وَالْإِنْسَانِينَ وَالْمُرَاتِبِ الْمُتَخَذَةَ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَارَاعَ  
 أَبْصَارَنَا. وَأَذْهَلَ أَفْكَارَنَا. وَأَبْصَرْنَا فِيهَا أَبْصَرَانَاهُ تَجَلُّسًا فِي سَاحَةِ  
 فَسِيحَةٍ قَدْ أَحْدَقَ بِهَا بُسْتَانُ وَانْتَضَمَتْ بِحَوَائِهَا بِالْأَطَاثِ. وَانْجَلَسُ قَدْ  
 أَخَذَ اسْتِطَالَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلَّهَا. فَعَجِبْنَا مِنْ طُولِهِ وَإِشْرَافِ مَنَاطِيرِهِ.  
 فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غِذَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَتِلْكَ الْبَلَاطَاتُ وَالْمُرَاتِبُ  
 حَيْثُ تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعِمَالَةُ أَمَامَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
 الْمُسْتَخْلَفُ بَنِي هَادِي بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يَخْفَانِ بِهِ وَيَرْفَعَانِ أَذْيَالَهُ. فَأَبْصَرْنَا  
 شَيْخًا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَبْيَضَهَا ذَا أَبْهَةِ. فَسَأَلْنَا عَنْ مَقْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
 بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْنٍ فَأَعْلَمَنَا. فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصُرَافِنَا  
 بَعْدَ أَنْ أَخْفَى فِي السَّلَامِ. وَانْدَعَاءَ فَعَجِبْنَا مِنْ شَأْنِهِ. وَكَانَ أَوَّلُ سُؤَالِهِ  
 لَنَا عَنْ خَبَرِ الْفُسْطَاطِيَّةِ الْعُظْمَى وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نَعْلَمُهُ  
 بِهِ. وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَتَرَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
 وَالْعِشْرِينَ لِذِي حِجْرٍ. وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَلَكْنَا بِالْأَطَا  
 مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً وَهُوَ مُسَقَّفٌ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
 عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ. فَأَعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَاطُ تَمَشَّى الْمَلِكُ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
 (ذِكْرٌ بَلَرْمَا) هِيَ يَهْدِيهِ الْجَزَائِرُ أُمُّ الْحَضَارَةِ. وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ  
 غَضَارَةِ وَنَضَارَةِ. فَأَسَلَّتْ بِهَا مِنْ جَمَالِ تَحْبِيرٍ وَمَنْظَرٍ. وَرَادَ عَيْنَ يَانِعٍ  
 أَخْضَرَ. عَتِيقَةً أَيْقَةً. مُشْرِقَةً مُؤْنِمَةً. تَتَطَّلَعُ بِمَرَايَ فَتَانٍ. وَتُخَالِلُ  
 بَيْنَ سَاحَاتٍ وَبَسَاطٍ كُلُّهُمَا بُسْتَانُ. فَسِيحَةُ السِّكِّ وَالشَّوَارِعُ. تَرَوُّقُ

الْأَبْصَارَ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ عَجِيبَةِ الشَّانِ . قُرْطُيبَةُ الْبَلْبَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا تَمْخُوتُ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشْفُهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ عَيُونٍ قَدْ زَخَرَتْ مِنْهَا لِمَلِكِهَا دُنْيَاهُ فَأَتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُنْكَبِهِ الْإِفْرَنْجِي . تَنْتَظِمُ بِأَمْرِهَا قُصُورُهُ اتِّتِظَامُ الْعُقُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكُوعِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَانِيهَا وَمِيَادِينِهَا بَنُّ زُهَّةٍ وَمَلَاعِبِ . فَكَمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرَ وَمَصَانِعَ . وَمَنَاظِرَ وَمَطَالِعَ . وَكَمْ لَهُ بُحْبُوحَاتِهَا مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ زَخَرَفَ بِبُلْبَانِهَا . وَرَفَّةٍ بِالْإِقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُحْبَانِهَا . وَكُنَائِسَ  
 قَدْ صُنِعَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَالِبَانِهَا . وَلَا مُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرَبَاضٍ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا سَكْنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقِ مَعْمُورَةٍ  
 بِهِمْ وَهُمْ أَشْجَارُ فِيهَا وَيُصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَّاسِيِّينَ .  
 وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةُ شَبَّهَ  
 بِقُرْطُيبَةٍ أَنَّ لَهَا مَدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ مَوْضِعُ قُرْطُيبَةٍ . وَهَذَا الْقَصْرُ دِيَارُ كَانَتْهَا  
 الْقُصُورُ الْمُشِيدَةُ . لَهَا مَنَاظِرُ فِي الْجَوِّ مُظَلَّةٌ تَحَارُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كَنِيسَةُ بَلْرَمَةِ ) وَمِنْ أَعْجَبِ مَا شَاهَدْنَاهُ بِهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كَنِيسَةُ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ أَبْصَرْنَاهَا يَوْمَ الْمِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِ لَهُمْ عَظِيمٌ . وَقَدْ اخْتَلَوْا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرْنَا مِنْ بُلْبَانِهَا مَرَأَى  
 يَفْجِرُ الْوَصْفَ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَزْخَرَفَةِ .  
 جُدْرُهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ أَلْوَاكِحِ الرُّخَامِ الْمُلَوَّنِ مَا لَمْ يَر

مِثْلَهُ قَطُّ قَدْ رُصِّعَتْ كُلُّهَا بِفُصُوصِ الذَّهَبِ وَكُلَّتْ بِأَشْجَارِ الْفُصُوصِ  
الْخَضِرِ وَنُظِمَ أَغْلَاهَا بِالسَّمْسِيَّاتِ الْمَذْهَبَاتِ مِنَ الزَّجَاجِ . فَتَخَفُّفُ الْأَبْصَارِ  
بِسَاطِعِ شُعَائِهَا وَتُحْدِثُ فِي النُّفُوسِ فِتْنَةً . وَأَعْلَنَّا أَنَّ بَانِيَهَا الَّذِي  
تُنْسَبُ إِلَيْهِ أَنْفَقَ فِيهَا قَنَاطِيرَ مِنَ الذَّهَبِ وَكَانَ وَزِيرًا لِحَدِّ هَذَا الْمَلِكِ .  
وَلِهَذِهِ الْكَنِيسَةِ صَوْمَعَةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَعْمِدَةٍ سَوَارٍ مِنَ الرُّخَامِ  
وَعَلَيْهَا قَبَّةٌ عَلَى أُخْرَى سَوَارٍ كُلُّهَا فَتَعْرِفُ بِصَوْمَعَةِ السَّوَارِي وَهِيَ مِنْ  
أَعْجَبِ مَا يُبْصَرُ مِنَ الْبَلَدِ . وَزِيُّ النَّصْرَانِيَّاتِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيُّ  
نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَصِيحَاتُ الْأَلْسُنِ مُتَخَفَاتٌ مُتَقَبَّاتٌ . خَرَجْنَا فِي هَذَا  
الْعِيدِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ لَسْنَا بِحُرِّ الْمَذْهَبِ وَالتَّخَفُّفِ الْخَفِ الرَّائِقَةِ  
وَأَتَقَبَّحْنَا بِالنُّبِّ الْمُلَوَّنَةِ . وَاتَّعَلَّنَ الْأَخْفَافُ الْمَذْهَبَةُ . وَبَرَزْنَا  
لِكِنَا نَسِينَ حَامِلَاتِ جَمِيعِ زِينَةِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّخَلِّيِ وَالْخُضْبِ  
وَالْعَطْرِ . وَكَانَ مُقَامُنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَزَلْنَا بِهَا فِي أَحَدِ  
فَنَادِيهَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ ... وَخَرَجْنَا مِنْهَا صَبْحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي  
وَالْعِشْرِينَ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ وَالْثَّامِينَ وَالْعِشْرِينَ شَهْرِ دَجَنْبَرٍ إِلَى  
مَدِينَةِ أَطْرَابُشْ بِسَبَبِ مَرْكَبِنَا بِهَا أَحَدُهُمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ  
وَالثَّانِي إِلَى سَبْتَةِ . فَسَلَكْنَا عَلَى قُرَى مُتَّصِلَةٍ وَضِيَاعٍ مُتَجَاوِرَةٍ وَأَبْعَرْنَا  
مَحَارِثَ وَمَزَارِعَ لَمْ نَرِ مِثْلَ تَرْتِيبِهَا طَبِيعًا وَكَرَمًا وَاتِّسَاعًا . فَشَبَّهَا بِقَبَائِلِ  
قُرْطَبَةٍ أَوْ هَذِهِ أَطْيَبُ وَأَمْنٌ . وَبِتْنَا فِي الطَّرِيقِ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي بَلَدٍ  
تَعْرِفُ بِعَلَمَةٍ . وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُتَسِعَةٌ فِيهَا السُّوقُ وَالْمَسَاجِدُ وَسُكَّانُهَا



وَسُكَّانُ هَذِهِ الضَّيَاعِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهَا مُسْلِمُونَ . وَفُتِنَّا مِنْهَا سَعَرَ  
يَوْمِ السَّبْتِ فَأَجْتَرْنَا بِمَقَرَّةٍ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الْحَنَّةِ وَهُوَ  
بَلَدٌ كَبِيرٌ فِيهِ حَمَامَاتٌ . وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يَتَابِعُ فِي الْأَرْضِ وَأَسَاكِنَهَا  
عَنَاصِرٌ لَا يَكَادُ الْبَدَنُ يُخْتَلِمُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا . فَأَجَزْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
الطَّرِيقِ . فَتَرَلْنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِّ وَأَرْحَنَا الْأَبْدَانُ بِالِاسْتِخْصَامِ فِيهَا .  
وَوَعَلْنَا إِلَى أَطْرَافِئِشْ عَصْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَتَرَلْنَا فِيهَا فِي دَارِ أَكْثَرِيَّاتِهَا  
( مَدِينَةُ أَطْرَافِئِشْ ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ . غَيْرُ كَبِيرَةٍ  
السَّاحَةِ . مَسُورَةٌ بِيضَاءِ كَالْحَمَامَةِ . مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَرَاسِي  
وَأَوْفَقَتِهَا لِلْمَرَاجِبِ . وَلِذَلِكَ كَرَامًا يَقْصِدُ الرُّومُ إِلَيْهَا وَلَا سِيَّامَا  
الْمُقْلَعُونَ إِلَى بَرِّ الْعُدُودِ . فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تُونِسَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .  
فَالسَّفَرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رَيْثَمَا تَهَبُ الرِّيحُ  
الْمُؤَاوِمَةُ . فَجَرَّاهَا فِي ذَلِكَ عَجْرَى الْخِجَارِ الْقَرِيبِ . وَبِهَذِهِ الْمَدِينَةُ السُّوقُ  
وَالْحَمَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ الْمَدْنِ . لَكِنَّهَا فِي لَهَوَاتِ الْبَحْرِ  
لِإِحَاطَتِهَا بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتِّصَالِ الْبَرِّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
صَغِيرَةٍ . وَالْبَحْرُ فَاغْرُفَاءُ لَهَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ . فَأَهْلُهَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا بَدْلَهُ  
مِنْ الْأَسْتِثْلَاءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَاحَى مَدَى أَيَّامِهَا . وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِرِخَاءِ  
السَّيْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَحَرِّ عَظِيمٍ . وَسُكَّانُهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
وَالِكِلَالُ الْقَرِيبِينَ فِيهَا الْمَسَاجِدُ وَالْكَنَائِسُ . وَبَرَكْنِهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
مَاتِلًا إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مَفْرُطٌ اسْمُهُ مُتْسَعٌ . فِي

أَعْلَاهُ فَنَّهُ تَنْقَطِعُ عَنْهُ وَفِيهَا مَقِيلٌ لِلرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قَطْرَةٌ  
وَيَتَّصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ لِلرُّومِ بَلَدٌ كَبِيرٌ . وَهَذَا الْجَبَلُ الْكُرُومُ وَالْمَزَارِعُ .  
وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةٍ عَيْنٍ مُتَحَجِّرةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ هَيِّنٌ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
هَذِهِ الْبُرْجَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَتَرَكُوا مُسْلِمًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا  
فِيهِ ذَلِكَ الْمَقِيلَ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَوْا بِحَادِثَةِ حَصْنُوا حَرَمَهُمْ فِيهِ وَفَقَطَعُوا  
الْقَنْطَرَةَ . وَاعْتَزَّضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ .  
وَشَأْنُ هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَمِنْ الْعَجَبِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعُيُونِ الْمُتَحَجِّرةِ  
مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُنْشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بَيْرٍ  
عَلَى الْبُعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا آبَارٌ قَصِيرَةٌ الْأَرْشِيَّةُ مَاوُهَا كُلُّهَا شَرِيبٌ  
لَا يُسَاعُ . وَأَقْبَيْنَا الْمُرَكَّبِينَ الَّذِينَ يَرُومَانِ الْإِفْلَاحَ إِلَى الْمَغْرِبِ بِهَا .  
وَمَنْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ نَوَيْلُ ذِكْوَبٍ أَحَدِهَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
وَاللَّهُ بِمَعْهُودِ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ كَفِيلٌ بِنَبِهِ . وَفِي غَرْبِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ  
أَطْرَابُنْشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ صِنَارٌ  
مُتَجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمِلْطَةِ وَالْأُخْرَى بِبَاسَةِ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
بِالرَّاهِبِ نُسِبَتْ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءِ أَعْلَاهَا كَأَنَّهُ الْحِصْنُ وَهُوَ  
مَكُونٌ لِلْمَعْدُو . وَالْجَزَيْرَتَانِ لَا عِمَادَةَ فِيهِمَا وَلَا يَعْمُرُ الثَّلَاثَةُ سِوَى  
الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ اتَّفَقَ كَرَاؤُنَا فِي الْمَرْكَبِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّهْلِ ( لابن جبير )

## أَلْبَابُ الثَّامِنِ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ

في شرح عجب الموجودات

٣٤٠ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ أَوْ عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ . مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى خَلِيَّةَ النُّحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلُ تَعْتَرِيهِ حَيْرَةٌ إِمْدَمَ مَعْرِفَةَ فَاعِلِهِ . فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النُّحْلِ لَتَغَيَّرَ أَيْضًا . مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ كَيْفَ أَحْدَثَ هَذِهِ الْمَسَدَّاتِ الْمُنْسَاوِيَةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا الْمُهَنْدِسُ الْخَادِقُ مَعَ الْقَرْجَارِ وَالْإِسْطَرَّةِ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الشَّمْعُ الَّذِي اتَّخَذَتْ مِنْهُ بُيُوتَهَا الْمُنْسَاوِيَةَ الَّتِي لَا يُخَافُ بِضُحَاهَا بَعْضًا كَانَهَا أَفْرِغَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةٌ لِلشَّيْءِ . وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ الشَّيْءَ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَفْقِدُهُ فِيهِ الْغَدَاءُ . وَكَيْفَ اهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِزَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءٍ رَقِيقٍ لِيَكُونَ الشَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِيهِ فَلَا يَنْشَقُّهُ الْهَوَاءُ وَلَا يَصِيبُهُ الْغُبَارُ . وَتَبَقَّى كَأَنَّ لَبْرَنِيَّةَ الْمُصْتَمَةِ الرَّأْسَ بِالْكَاعِدِ . فَهَذَا مَعْنَى الْعَجَبِ . وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُدْرِكُهُ فِي صَبَاهُ عِنْدَ قَعْدِ التَّجَرُّبَةِ . ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِيبَةٌ الْعَمَلِ قَالِيلًا قَالِيلًا وَهُوَ مُسْتَغْرِقُ الْهَمِّ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ وَقَدْ أَنْسَى مُدْرَكَاتِهِ

وَتَحْسُوسَاتِهِ فَهَاطَ عَنْ نَظَرِهِ يَطُولُ الْأَنْسَرُ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَقْعَةً  
حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ ثَائِيًا نَادِرًا أَوْ فَعْلًا خَارَةً لِعَادَاتِ أَنْطَلَقَ لِسَانُهُ  
بِالتَّسْبِيحِ **فَقَالَ** سُبْحَانَ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمرِهِ أَشْيَاءَ تَخِيرُ فِيهَا  
عُقُولَ الْعُقَلَاءِ وَتَدْهَشُ فِيهَا نَفُوسُ الْأَذْكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بَعَيْنَ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالنَّسَادِ فَإِنَّ  
الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالْأَبْجَارَ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَحَقْلَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاقَةٍ . ثُمَّ  
يَنْظُرُ إِلَى دَوَرَانِهَا مُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَاحِيَةٍ . وَبَعْضُهَا  
حَمَائِلِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا دَوْلَائِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِئًا .  
ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَاتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ  
تَتَعَمَّدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَتَدَلَّى بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
وَأَخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِأَخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَأَخْتِلَافِ  
أَلْوَانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
إِلَى لَوْنِ الرِّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
وَعُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَاتِلِهَا عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ  
إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشِّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْخَرِيفُ .  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جَرَمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَةِ انْكِسَافِهِ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيُنُوبَ

عَنْهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى أَمْتَلَانِهِ وَأَتَعَاقِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْحَجَرَةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرْجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى قَلْبِكَ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَارْحَوِيَّةَ . وَتَعَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَبْصِرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْقِصَاضِ الشَّهْبِ  
وَالْفُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثُلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْمَهَابِّ . وَيَتَأَمَّلُ السَّحَابَ الثَّقِيلَ الْكَثِيفَ الْمُظْلِمَ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوْ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءَ . وَتَسْتَغِيرُ الرِّيَّاحُ فَإِنَّهَا  
تَدْلَعُ بِهِ وَتَسُوقُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَرَشَ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَتُرْسِلُهُ قَطَرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تُدْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِرَيْقٍ . فَلَوْ صَبَّ صَبًّا لَا فُسَدَ الزَّرْعَ بِحَدِّثِهِ وَجْهَ  
الْأَرْضِ . وَيُرْسِلُهَا مِقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنْ الْحَاجَةِ فَيَعْقِنُ  
الزَّيْتُ . وَلَا تَاقِصًا وَلَا يَتِمُّ بِهِ الشُّمُوءُ . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يَسُوقُ السُّحُبَ وَمِنْهَا مَا يَنْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصِرُهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُبَلِّغُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يَرْيِي الزَّرْعَ وَالنِّمَارَ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّئُهَا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَهَا وَغُورًا لِيَتَكُونَ فِرَاشًا وَمِهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ أَكْنَافِهَا وَبُعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْأَدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَمَلِ ظَهَرِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقَرًّا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَتَرَاهَا وَهِيَ مَيِّتَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ

أَجْنَسَ الْمَعْدِنِ وَأَنْبَتَ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَأَخْرَجَتْ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ .  
ثُمَّ إِلَى إِحْكَامِ أَطْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّاحِخَةِ كَأَوْتَادِهَا بِنِعْمَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ .  
ثُمَّ إِلَى إِيْدَاعِ أَلْيَاهِ فِي أَوْشَاقِهَا كَالْخِرَاطَاتِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَقْطَرُ  
مِنْهَا الْعُمُورُ وَتَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ . فَيَحْيَا بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
زَوْلِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ الْآيِلَةِ . وَيَنْصَبُ فَاضِلُهَا إِلَى الْبَحَارِ دَائِمًا .  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْبَحَارِ الْعَمِيْمَةِ الَّتِي هِيَ خِلْجَانٌ مِنَ أَبْجَرِ الْأَعْظَمِ  
الْمَحْطُوطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُوَادِي وَالْجِبَالِ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَحُزْبَةِ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةُ الْأَرْضِ  
مَسْتَوْرَةٌ بِالْمَاءِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ  
إِنْ خَلَقَ الْوُثُوْدُ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِلَى إِنْبَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَمِيمِ  
الصَّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَنْبُتُ مِنَ الصَّخْرِ . ثُمَّ إِلَى  
مَا عَدَاهُ مِنَ الْعَذْبِ وَأَصْنَافِ الثَّمَانِسِ الَّتِي يَمْدُفُهَا الْبَحْرُ وَاسْتَخْرَجُ  
مِنْهُ . ثُمَّ إِلَى السُّفُنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبَحَارِ وَسُرْعَةَ جَرِيهَا بِالرِّيَّاحِ  
وَالْإِتِّخَاذِ أَلَانِهَا وَمَعْرِفَةِ التَّوَاتِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَمَهَابِهَا وَمَوَافِقِهَا .  
وَتَعَجُّبُ الْبَحَارِ كَثِيرَةٌ لَا مَطْمَعُ فِي إِحْصَائِهَا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعْدِنِ الْمُوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ فَهِيَ مَا يَنْطَبِعُ  
كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ . وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
كَالْقَيْرِ وَرُجِ وَاللِّاقُوتِ وَالزَّبْرَجِدِ . ثُمَّ إِلَى كَيْفَةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَقْيِيْمِهَا  
وَتَحْذِيقِ الْجُلَى وَالْأَلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا . ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّطِيطِ

وَالْكَبَرِيَّةِ وَالْقَبِيرِ وَغَيْرَهَا وَأَجْلَهَا أَلْمَحْ فَلَوَخَاتٍ مِنْهُ بَلَدَةٌ لَتَسَارِعَ  
 أَنْفَسَادُ إِلَى أَهْلِهَا . ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْهَوَاكِ  
 الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَائِيحِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ  
 وَيَفْضُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ .  
 فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاحٍ مُخْتَلِفَةٍ بِمَنَاقِدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعُ سَنَابِلٍ  
 فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَرْضِ الْبَوَادِي وَتَشَابُهِ أَجْزَائِهَا  
 فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَ الْأَطَرُ عَلَيْهَا أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهَيْجٍ .  
 ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطُعُومِهَا وَرَوَانِحِهَا وَاخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
 مَنَافِعِهَا . فَلَمْ تَبْتَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَةً إِلَّا وَفِيهَا مَنَعَةٌ أَوْ مَنَافِعُ يَقِفُ  
 قَوْمُ الْبَشَرِ دُونَ إِدْرَاكِهَا . ثُمَّ لِنَنْظُرَ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنْتَسَامِهَا إِلَى  
 مَا يَطِيرُ وَيَسْبُحُ وَيَمْشِي . وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا لِيَرَى عَجَائِبَ  
 تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ . بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ النَّمْلِ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ النَّمْلِ فَإِنَّهَا  
 مِنْ ضَعْفِ الْحَيَوَانَاتِ لِيَرَى مَا يَتَخَيَّرُ مِنْهُ مِنْ بَنَائِهَا الْبَيْتَ وَجَمْعِهَا الْغَدَاءَ  
 وَادِّحَارِهَا لَوَقْتِ الشِّتَاءِ وَحِذْقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَضْبِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ  
 وَمِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا يَحْصَى . وَإِنَّمَا سَقَطَ الْحُجُبُ  
 مِنْهَا لِلْأَنْسَرِ بِهَا بَكْرَةً أَسْأَدَةً

في جرم الشمس ووضعها

٣٤١ رَأَى أَلْسُنُ قَاعِظُمُ الْكَوَاكِبِ جَرْمًا وَأَشَدَّهَا ضَوْءًا . وَمَكَانَهَا

الطَّبِيعِيُّ الْكُرَّةُ الرَّابِعَةُ. (\*) زَعَمَ الْمُتَّبِعُونَ أَنَّ الشَّمْسَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ  
كَالْمَلِكِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ كَالْأَعْوَانِ وَالْجُنُودِ. وَالْقَمَرَ كَالْوَزِيرِ وَوَلِيَّ  
الْعَهْدِ. وَعُطَارِدَ كَالْكَاتِبِ. وَالْمَرِيخَ كَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ. وَالْمَشْتَرِيَّ  
كَالْقَاضِي. وَزَحْلَ كَصَاحِبِ الْخَزَائِنِ. وَالزُّهْرَةَ كَالْخَدَمِ وَالْجَوَارِي.  
وَالْأَفْلَاقَ كَالْأَقَالِمِ. وَالْبُرُوجَ كَالْبِلْدَانِ. وَالْدَّرَجَاتِ كَالْمَسَاكِرِ.  
وَالدَّقَائِقَ كَالْحَالَ. وَالتَّوَانِي كَالْمَنَازِلِ. وَهَذَا تَشْبِيهُ جَدُّ

وَمِنْ عَجَائِبِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسَ فِي وَسْطِ الْكَوَاكِبِ  
السَّبْعَةِ لِتَبْقَى الطَّبَائِعُ وَالْمَطْبُوعَاتُ فِي نَظْمِ الْعَالَمِ بِحَرَكَاتِهِ أَعْلَى حَدِّهَا  
الْإِعْتِدَالِيِّ. إِذْ لَوْ كَانَتْ فِي فَلَكِ التَّوَانِي لَقَسَدَتْ الطَّبَائِعُ  
بِشِدَّةِ الْبَرْدِ. وَلَوْ أَنَّهَا انْحَدَرَتْ إِلَى فَلَكِ الْقَمَرِ لَأَحْتَرَقَ هَذَا الْعَالَمُ  
بِالْكَلْبَةِ. وَلُطْفٌ آخَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ خَلَقَهَا سَائِرَةً غَيْرَ مُوَاقِفَةٍ  
وَالْأَلَا شَدَّتْ السَّخُونَةُ فِي مَوْضِعٍ وَاسْتَدَّتْ الْبُرْدُ فِي غَيْرِهِ فَلَا يَخْفَى  
فَسَادُهَا. لَكِنْ تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ (\*) وَلَا تَزَالُ تَنْشِئُ  
مَوْضِعًا بَعْدَ مَوْضِعٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ. فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ  
مَكْشُوفٌ مُوَازِلٌ لَهَا إِلَّا وَيَأْخُذُ خَطًّا مِنْ شُعَاعِهَا. وَيَمِيلُ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ مَرَّةً إِلَى الْجَنُوبِ وَمَرَّةً إِلَى الشِّمَالِ لِيَتِمَّ فَإِنْ دُشِيَكَ أَمَّا إِلَى الْجِلْهِ

(\*) ذَلِكَ زَمِ الْأَقْدَمِينَ أَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ فَعَلُوا إِنْ الشَّمْسُ فِي جَوْفِ الْعَلَكِ وَمِنْ حَوْلِهَا  
تَدُورُ سَائِرُ الْأَفْلَاقِ وَاقْرَبُهَا إِلَى الشَّمْسِ عِلَارِدُ ثُمَّ الزُّهْرَةُ ثُمَّ الْأَرْضُ ثُمَّ الْمَرِيخُ ثُمَّ الْمَشْتَرِي ثُمَّ زَحْلُ  
(\*) وَهَذَا مِنْ آرَاءِ الْأَوَائِلِ. فَقَدْ بَيَّنَّ الْآنَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْأَفْلَاقَ تَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ  
وَأَطْلُ مَا اعْتَقَدَهُ الْقَدَمَاءُ مِنْ أَنَّ الشَّمْسَ تَدُورُ مِنْ حَوْلِ الْأَفْلَاقِ



الْجَنُوبِيَّةَ فَتَمِيلُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَابِ الْأَمْرَبِ .  
وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ فَتَمِيلُ حَتَّى  
تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّامِحِ وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ تَمِيلُ إِلَى الْجَنُوبِ

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِ نَايِلَانَّ  
جَمِيعِ الْقَمَرِ كَمَا فِيحِبُّ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسَ  
وَكَانَ فِي إِحْدَى نِقْطَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُرَى تَحْتَ  
الشَّمْسِ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
لَا يَكُونُ لِكُسْفَانِهَا مَكَثٌ لِأَنَّ قَاعِدَةَ مَخْرُوطِ الشُّعَاعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْخَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَيَبْتَدِئُ الْبُحْسُ بِالْأَنْجِلَاءِ . لَكِنْ  
يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
النَّظَرِ . وَقَدْ لَا يَتَكَسَّفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصْلًا

وَأَمَّا تَأْوِيلَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَهِيَ . أَمَّا فِي  
الْعُلُويَّاتِ فَأَخْفَاوْهَا جَمِيعُ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاوْهَا لِقَمَرِ  
الْأُورِ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَيُنْهَى تَأْوِيلُهَا فِي الْبَحَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا انْشَرَقَتْ عَلَى  
الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ ابْجَرَةً بِسَبَبِ السُّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْبَحَارُ إِلَى الْهَوَاءِ  
الْبَارِدِ تَكَثَّفَ مِنَ الْبَرْدِ وَانْقَعَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيَّاحُ إِلَى  
الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْبَحَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُخَيِّ بِهَ الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا . وَتَقْهَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَالْعَيُونُ فَيَصِيرُ سَبَبًا لِبَقَاءِ الْحَيَوَانِ وَخُرُوجِ  
 النَّبَاتِ . وَمِنْهَا أَمْرُ النَّبَاتِ فَإِنَّ الزَّرْعَ وَالْأَشْجَارَ وَالنَّبَاتَ لَا تَنْبُتُ  
 بِغَيْرِ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي نَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ . وَلِذَلِكَ لَا يَنْبُتُ تَحْتَ  
 الْخَيْلِ وَالْأَشْجَارِ الْعِظَامِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ وَاسِعَةٌ نَبِيٌّ مِنَ الزَّرْعِ  
 لِأَنَّهَا تَنْعَمُ شُعَاعِ الشَّمْسِ عَمَّا تَحْتَهَا . وَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَأْثِيرِ الشَّمْسِ  
 بِحَسَبِ الْحَرَكَةِ الْيَوْمِيَّةِ فِي التَّنَلُوفِ وَالْأَذْرِيُونِ وَوَرَقِ الْخُرُوعِ فَإِنَّهَا  
 تَنْفُو وَتَرْدَادُ عِنْدَ اخْتِزَامِ الشَّمْسِ فِي الْإِرْتِفَاعِ وَالصُّعُودِ . فَإِذَا زَالَتْ  
 الشَّمْسُ أَخَذَتْ فِي الذُّبُولِ حَتَّى إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ صَعَمَتْ وَذَبَابَتْ  
 ثُمَّ عَادَتْ الْيَوْمَ الثَّانِي إِلَى حَالِهَا . وَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْحَيَوَانِ فَإِنَّا  
 نَرَى الْحَيَوَانَ إِذَا طَلَعَ نَوْرُ الصُّبْحِ خَافَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبْدَانِهِ قُوَّةَ  
 قَتْلِهِ فِيهَا فَرَاهَهُ وَأَتَمَّاسُ قُوَّةَ . وَكَأَمَّا كَانَ طُلُوعُ نَوْرِ الشَّمْسِ أَكْثَرَ  
 كَانَ ظُهُورُ قُوَّةِ الْحَيَوَانِ فِي أَبْدَانِهِ أَكْثَرَ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى وَسْطِ  
 سَمَائِهَا . فَإِذَا مَالَتْ عَنْ وَسْطِ سَمَائِهِمْ أَخَذَتْ حَرَكَاتِهِمْ وَقُوَّاهُمْ فِي  
 الضُّعْفِ وَلَا تَرَالُ تَرْدَادُ ضَعْفًا إِلَى زَمَانِ غُيُوبِهَا . فَإِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ  
 رَجَعَتْ الْحَيَوَانَاتُ إِلَى أَمَاكِنِهَا وَلَزِمَتْهَا كَأَمَلُوتِي إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهَا  
 الشَّمْسُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَادُوا إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى ( للقزويني )

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وَأَمَّا الْقَمَرُ فَهُوَ كَوْكَبٌ مَكَانُهُ الطَّبِيعِيُّ الْمَلَكُ الْأَسْفَلُ وَهُوَ  
 جِرْمٌ كَثِيفٌ ظَلِيمٌ قَابِلٌ لِلضِّيَاءِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُ عَلَى مَا يُرَى فِي ظَاهِرِهِ .

فَالنِّصْفُ الَّذِي يُوَاجِهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا قَارَنَتِ الشَّمْسُ كَانَ  
النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا الْأَرْضَ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
وَمَالَ النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَظْهَرُ  
مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةٌ هِيَ الْهَلَالُ . ثُمَّ يَتَزَايِدُ الْأَنْحَرَا فُ وَيَزْدَادُ  
يَتَزَايِدُ الْقِطْعَةُ مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
كَانَ النِّصْفُ الْمُوَاجِهُ الشَّمْسِ هُوَ النِّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْقُصُ أَضْيَاءُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَارَنَةِ الشَّمْسِ يَتَحَقُّ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوَسُّطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
فِي إِحْدَى نِطْقَتِي الرَّاسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْإِسْتِمْبَالِ  
تَوَسَّطَ الْأَرْضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَقَعُ فِي ظِلِّ الْأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
سَوَادِهِ الْأَصْلِيِّ قَبْرِي مُخْسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الْحَرَارَةِ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهَا ائْتِبَارُ أَهْلِ التَّجَارِبِ . مِنْهَا أَسْرُ النِّجَارِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
فِي أَقْصَى مِنْ آفَاقِ النِّجْرِ أَخَذَ مَاؤُهُ فِي الْمَدِّ مُبْلَاغَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
هُنَاكَ أَتَتْهُ الْمَدُّ مُتَتَهًا . وَإِذَا انْحَطَّ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَائِهِ جَزَرَ الْمَاءُ .  
وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَنَرَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَنْتَهِي الْجَزْرُ مُتَتَهًا . وَمَنْ كَانَ فِي لَحْوِ النِّجْرِ وَقْتُ اتِّبْدَاءِ الْمَدِّ

أَحْسَنَ لِمَاءَ حَرَكَةٍ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهَيُّجُ فِيهَا  
رِيَّاحٌ عَوَاصِفٌ وَأَوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزْرِ يَنْقُصُ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاوِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِمَاءَ زِيَادَةً وَانْتِفَاحًا وَجَرِيًّا  
وَعَلُوًّا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرَ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ. وَابْتِدَاءُ  
قُوَّةِ الْمَدِّ فِي الْجَارِ إِنْمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ

فِي الْحَبَّةِ وَالْكِرَاكِبِ الثَّوَابِ

٣٤٤ وَهِيَ أَلْبِيَّاضُ الَّذِي يُرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرْجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِنَاهَذَا لَمْ يَسْمَعْ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلُ شَائِفٍ. زَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبُ صَفَارٍ  
مُتَقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْحَبَّةِ فَطَمَسَ بَعْضُهَا بَعْضًا  
وَعَارَتْ كَانَهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تُرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةِ مَنْ  
السَّمَاءِ. وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَدَّةٌ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى  
الْجُنُوبِ. وَبِالنَّسَبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دَوْرًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَدَّةً  
مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجُنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ...  
وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّوَابِ فَإِنَّ عَدَدَهَا يَمَّا يَقْصُرُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَّابِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَاثْنَيْ وَعِشْرِينَ كَوْكَبًا.  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجَمْعِ تِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى كَرَكِيهَا. وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِمُوسُ فِي كِتَابِ الْخُسْطِيِّ بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ

الْشَّمَالِي مِنَ الْكُرَّةِ وَبَعْضُهَا عَلَى مِنْطَقَةِ فَلَكِ الْبُرُوجِ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ  
السَّيَّارَاتِ. وَبَعْضُهَا فِي النِّصْفِ الْجَنُوبِيِّ. فَسَمِيَ كُلُّ صُورَةٍ بِاسْمِ  
الشَّيْءِ الْمُشَبَّهِ بِهَا فَوُجِدَ بَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ كَالْجُوزَاءِ .  
وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ كَالسَّرَطَانِ . وَبَعْضُهَا عَلَى  
صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ كَالْحَمَلِ . وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الطَّيْرِ كَالْعُقَابِ .  
وَبَعْضُهَا خَارِجًا عَنْ شَبهِ الْحَيَوَانَاتِ كَالْمِيزَانِ وَالسَّفِينَةِ . وَوُجِدَ مِنْ هَذِهِ  
الصُّوَرِ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًّا خَلْقَةً مِثْلَ الْفَرَسِ وَمِنْهَا مَا بَعْضُهُ مِنْ صُورَةِ  
حَيَوَانٍ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ مِنْ صُورَةِ حَيَوَانٍ آخَرَ كَالرَّأْيِ ... وَنَمَّا  
أَقْوَاهُ هَذِهِ الصُّوَرُ وَتَمَوُّهَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِيَكُونَ لِكُلِّ كَوْكَبٍ اسْمٌ  
يُعْرَفُ بِهِ مَتَى أَشَارُوا إِلَيْهِ وَذَكَرُوا مَوْقِعَهُ مِنَ الصُّورَةِ . وَمَوْقِعُهُ مِنْ  
فَلَكَ الْبُرُوجِ وَبَعْدَهُ مِنَ الشَّمَالِ أَوْ الْجَنُوبِ عَنِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تُرَى  
بِأَوْسَاطِ الْبُرُوجِ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالطَّالِعِ فِي كُلِّ وَقْتٍ

#### فصل في ارباع السنة

٣٤٥ من جملة لطفِ اللهِ بعباده أَنْ أَعْطَى لِكُلِّ فَصْلٍ طَبْعًا مُعَيَّنًا لِمَا  
قَبْلَهُ فِي كَيْفِيَّةٍ أُخْرَى لِيَكُونَ وَرُودُ الْفُضُولِ عَلَى الْأَبْدَانِ بِالتَّدْرِيجِ .  
فَلَوْ أَنْتَقَلَ مِنَ الْخَيْفِ إِلَى الشَّيْءِ دَفْعَةً لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرِ عَظَائِمِ  
فِي الْأَبْدَانِ . فَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَغْيِيرِ الْهَوَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْخَرِيفِ  
إِلَى الْبَرْدِ كَيْفَ يَظْهَرُ مُتَغَيِّرُهُ فِي الْأَبْدَانِ . فَكَيْفَ إِذَا كَانَ وَمِثْلُ هَذَا  
التَّغْيِيرِ فِي الْفُضُولِ . فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ . وَكَثُرَ امْتِنَانُهُ

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُلُولِ الشَّمْسِ أَوَّلُ بُرْجِ الحَمَلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقَالِيمِ وَأَعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ الْهَوَاءُ  
وَهَبَّ النَّسيمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
وَنَبَتَ الْعُيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
الْعُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَاَّ الزَّهْرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَأَنْفَقَ النَّوْرُ .  
وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَلَبَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكُونَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَنَبَتَ الْبَهَائِمُ وَدَرَّتِ الضَّرْعُ . وَأَنْشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
الْإِلَادِ عَنْ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَبَّتْ  
لِلنَّاطِقِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابُّ أَهْلِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
آخِرَ الْجُوزَاءِ . فَعِنْدَ انْتِهَى الرَّبِيعِ وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ  
وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُلُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ السَّرْطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَاشْتَدَّ  
الْحَرُّ وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَذْرَكَ الثَّمَارُ  
وَجَفَّتِ الْحُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمِتَ الْبَهَائِمُ .  
وَاشْتَدَّتْ نُمُو الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرِّيفُ . وَأَنْشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْخَيْرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَبَيَسَتْ  
الْعُشْبُ وَأَذْرَكَ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَتَسَّعَ لِلنَّاسِ الْقُوتُ  
وَلِلطَّيْرِ الْحَبُّ وَلِلْبَهَائِمِ الْعَلْفُ . وَتَكَمَّلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ

الدُّنْيَا كَانَهَا عَرُوسٌ مُنْعَمَةٌ بِأَلَمَةٍ كَامِلَةٍ ذَاتُ جَمَالٍ وَرَوْنَقٍ . فَلَا يَزَالُ  
 الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبِلَةِ فَيَحْتَنِدُ أَقْبَلَ الْحَرِيفِ  
 وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُؤُلِ الشَّمْسِ الْمِيزَانِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَوَى  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ ابْتَدَأَ اللَّيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَذَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
 الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشْوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدْءِ النَّبَاتِ وَظُهُورِ الْأَزْهَارِ فَالْحَرِيفُ  
 زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَيَحْتَنِدُ بَرْدَ الْمَاءِ  
 وَهَيْبَتِ الشَّمَالِ . وَتَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَنَقْصَتِ الْمِيَاهِ . وَجَعَتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
 الْعُيُونُ . وَبَيَّسَتْ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَفَنِيَتْ الْبُيُوتُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
 وَالثَّمَرُ وَعَرِيَ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ دَيْبِهَا . وَمَاتَتِ الْهُوَامُ وَانْبَحَرَتِ  
 الْحَشَرَاتُ . وَانْتَصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطْلُبُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانَ الدَّافِئَةَ  
 وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوَّةَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْغَلِيظَةَ مِنْ  
 الثِّيَابِ . وَتَغْيِيرَ الْهَوَاءِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَمَا كَانَتْ كَهْلَةً قَدْ وَلَّتْ أَيَّامَ شَبَابِهَا  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ انْتَهَى الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
 وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُؤُلِ الشَّمْسِ أَوَّلِ الْجُدِيِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
 طُولُ اللَّيْلِ وَقَصُرَ النَّهَارُ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
 وَخَشِنَ الْهَوَاءُ وَتَغَيَّرَ الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتْ بَطُونُهَا وَقَاتِ  
 أَكْثَرُ النَّبَاتِ . وَانْبَحَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكُتُوفِ  
 الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَانْشَأَتِ الْعُيُومُ وَأَظْلَمَ الْجُؤُ  
 وَكَلَعَ وَجْهَ الزَّمَانِ . وَهَزَلَتِ الْبَهَائِمُ وَضَعُفَتْ قُوَى الْإِبْدَانِ . وَمَنْعَ

الْبَرْدُ النَّاسَ مِنَ التَّصَرُّفِ وَمَرَعَيْشُ أَكْثَرِ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّبْلُ  
 الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَبَرَدَ الْمَاءُ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَانْقَطَعَ  
 الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعَدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهَوَامِّ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
 الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالْإِسْتِمَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
 زَمَانُ الْكَدِّ وَالْعَبِّ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَغْلُ دِمَاعُهُ صَافِقًا لَمْ تَغْلُ  
 قَدْرُهُ شَايِتًا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزٌ هَرِمَتْ دَنَا مِنْهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
 يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدْ انْتَهَى الشِّتَاءُ  
 وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَعَتِ الْأَمْطَارُ وَالتَّلَوُّجُ عَلَى الْجِبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
 الْمَغَارَاتِ وَتَذُوبُ التَّلَوُّجُ وَتَفْبُضُ إِلَى الْأَهْوِيَةِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
 مَخْرُوتَةٌ فِيهَا وَتَمْتَلِئُ الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي أَسَاوِلِ الْجِبَالِ  
 مَنَافِذُ ضَيْمَةٍ تَخْرُجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي رَأْسِ الْمَنَافِذِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا  
 جَدَاوِلُ . وَتَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارٌ . فَإِنْ  
 كَانَتْ الْخِرَازِقَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ جَرَانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
 تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهَا لِوُصُولِ مَدَدِهَا مِنْ  
 الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتْ الْخِرَازِقَاتُ فِي أَسَاوِلِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
 الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى الْمِيَاهُ  
 فِيهَا وَاقِفَةً كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ



تَقَطُّعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتِهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْتَدِئُ مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبَحَارِ أَوْ الْبَطَاحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمُدُنَ وَالْقُرَى وَمَا  
فَضَلَ يَنْصَبُ إِلَى الْبَحَارِ . ثُمَّ يَرِقُّ وَيَاطْفُ وَيَنْصَاعِدُ فِي الْمَوَاءِ بُخَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغَيْوَمُ وَتَسُوْفَةُ الرِّيحِ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ . وَيَعْطُرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْبِلَادَ وَدَجْعُ قَاضِيهِ إِلَى  
الْبَحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِبَهُ وَيَدُورُ ۖ الرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الْأَرْضُ جِسْمٌ بَسِيطٌ طَبَاعُهُ أَنْ يَكُونَ بَارِدًا يَابِسًا . وَإِنَّمَا خُلِقَتْ  
بَارِدَةً يَابِسَةً لِأَجْلِ الْغُلَظِ وَالتَّمَاكُ إِذْ تَوَلَّاهَا مَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانِ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْمَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمْعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمِقْدَارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقَرًّا لِلْحَيَوَانِ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيْ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مِمَّا يَلِي  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ وَهُوَ يَدَى مِنَ السَّمَاءِ بَصْفَهَا وَإِذَا  
أُنْتَلَّ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَهَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارُ مَا خَفِيَ لَهُ مِنْ  
الْجَانِبِ الْآخَرِ . ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ الْأَعْظَمَ الْأَحَاطَ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاقٍ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةٍ  
غَائِصَةٍ فِي الْمَاءِ يَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ مُجَدَّبَهَا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيرَةٌ مَلَأَتْ  
وَلَا مُصَمَّمَةٌ بَلْ كَثِيرَةُ الِارْتِفَاعِ رَالِإِنْخِفَاضٍ مِنَ الْجِبَالِ وَالْتَّلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَافِذُ وَخُفَانٌ . وَكُلُّهَا

مَمْلُوءَةٌ مِيَاهًا وَبُخَارَاتٍ وَرَطُوبَاتٍ دُهْنِيَّةٌ . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
شَيْءٌ إِلَّا وَهُنَاكَ مَعْدِنٌ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
وَصُورِهَا وَمِزَاجِهَا وَأَلْوَانِهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلَهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَاحِبُهَا  
وَمُدِيرُهَا . مَا يَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَأْسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَقَدْ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقُدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْلَا  
ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ . وَالَّذِي يَتِمُّدُ عَلَيْهِ  
جَمَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَةِ . وَمِنْ الْقُدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فِتَاعُورُسَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةٌ دَائِمًا عَلَى الْأَسْتِدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعُمُ أَنَّ السَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَّتْ مِنْ الْمَاءِ أَجْزَاءٌ  
لَطِيفَةً مَائِيَّةً تُسَمَّى بُخَارًا وَمِنْ الْأَرْضِ أَجْزَاءٌ أَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تُسَمَّى دُخَانًا .  
فَإِذَا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْهَوَاءِ وَتَدَافَعَهُمَا الْهَوَاءُ إِلَى الْجِهَاتِ  
وَيَكُونُ مِنْ قُدَامِهَا جِبَالٌ شَامِخَةٌ مَائِنَةٌ وَمِنْ قَوْعِهَا بَرْدٌ زَمَرِيرٌ وَمِنْ  
أَسْفَلِهَا مَادَّةُ النَّجَارِ مُتَصِلَةٌ فَلَا يَزَالُ النَّجَارُ وَالْدُخَانُ يَكْثُرَانِ وَيَنْظُرَانِ  
فِي الْهَوَاءِ وَتَدَاخَلَ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَنْخَنَ فَيَتَكُونُ مِنْهَا  
سَحَابٌ مُؤَلَّفٌ مُتَرَكَمٌ . ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا أَرْتَفَعَ انْصَمَّتْ أَجْزَاءُ النَّجَارِ

ثُمَّ تَأْتِيهِمْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ قَطَرًا. فَتَذَاتُ  
وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَسْفَلٍ. فَإِنْ كَانَ صُعُودُ ذَلِكَ الْبَخَارِ بِاللَّيْلِ  
وَالْهَوَاءِ شَدِيدَ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّعُودِ وَاجْتَدَهُ أَوَّلًا قَصَارَ سَحَابًا رَقِيقًا.  
وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرِطًا أَجْعَدَ الْبَخَارِ فِي الْعَمِمْ وَكَانَ ذَلِكَ تَلْجَأًا لِأَنَّ الْبَرْدَ  
يُجْعِدُ الْأَجْزَاءَ الْمَائِيَّةَ وَتَخَاطُطُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرِّفْقِ فَلِذَلِكَ  
لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَعٌ شَدِيدٌ كَمَا لِلدَّطَرِ وَالْبَرْدِ. وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
دَافِقًا أَرْتَفَعَ الْبَخَارُ فِي النُّيُومِ وَتَرَكَمُ السُّحُبُ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَرَقَ  
بَعْضٌ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطُنٍ  
مَنْدُوفٍ. فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الزَّمْهِيرِ مِنْ فَوْقِ غَاطِطِ الْبَخَارِ وَصَارَ مَاءٌ  
وَأَنْخَمَتْ أَجْزَاؤُهَا قَصَارَ قَطَرًا. وَعَرَضَ لَهَا الْثَقَلُ فَأَخَذَتْ تَهْوِي مِنْ  
تَمَكِّ السَّحَابِ وَمِنْ تَرَكَوْمِهَا تَأْتِيهِمْ تِلْكَ الْأَطْرَافُ الصَّغَارُ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَاها صَارَتْ قَطَرًا كَثِيرًا. فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
بَرْدٌ مُفْرِطٌ مِنْ طَرِيقِهَا جَعَدَتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ. وَإِنْ  
لَمْ تَبْلُغِ الْأَبْخَرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَاثَفَتْ فَإِنْ لَمْ يَنْجَمِدْ نَزَلَ طَلًا وَإِنْ أَتْجَعَدَ نَزَلَ صَقِيعًا  
فِي الرِّعْدِ وَالْبَرَقِ وَهَذَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَالَاتُ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
نَارِيَّةٌ تُخَالِطُهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٌ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْجَمُوعُ دُخَانًا. ثُمَّ الدُّخَانُ  
يُأَزِجُهُ الْبَخَارُ وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ. فَيَنْجَمِدُ

الْبُحَارُ تَحَابًا وَتَحْتَسِبُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصَدَ الصُّمُودَ  
وَأِنْ صَارَ بَارِدًا قَصَدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يَمُزِقُ السَّحَابَ فَمَزِيقًا عَنِيقًا  
فَيَجِدُثُ مِنْهُ الرُّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لِشِدَّةِ الْحَاكَةِ فَيَجِدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِقَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَخَرَقَ كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَتْهُ  
فَرُبَّمَا تَذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تَضُرُّ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تَذَوِّبُ الذَّهَبَ  
فِي الْحِرَّةِ وَلَا تَضُرُّ الْحِرْقَةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشْتُمُهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
الْمَاءِ فَيَحْرِقُ فِيهِ حَيَوَانَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يَجِدُثَانِ مَعًا  
لَمَّا تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرُّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوْيَةَ تَحْصُلُ  
لِخَادَةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوعِ الصَّوْتِ إِلَى الصَّخْرِ  
وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَمُوجِ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوعِ  
الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَصَارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ  
يَرَى ضَرْبَ الثُّوبِ عَلَى الْحَجَرِ . ثُمَّ السَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَرَمَانٍ .  
وَالرُّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونَانِ فِي الشِّتَاءِ لِقَلَّةِ الْبُحَارِ الدُّخَانِي . وَلِهَذَا لَا  
يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ نُزُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يَطْفِئُ الْبُحَارَ  
الدُّخَانِي . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِنَكَثِفِ أَجْزَاءِ الْغَمَامِ .  
فَإِنَّمَا إِذَا تَكَاثَفَتِ الْمَاءُ فَإِذَا زَلَّ زَلٌّ شَدِيدًا كَمَا إِذَا اخْتَبَسَ الْمَاءُ  
ثُمَّ انْطَلَقَ فَإِنَّهُ يَجْرِي جَرِيًّا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عَجَابِ الْخُلُوقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ)

(\*) قد اتفق الآن للطبيعيين المحدثين ان البروق والرعود مسممة عن الكهرباء وقد

أُتُوا عَلَى شَرْحِ ذَلِكَ فِي كَتَمِهِمْ

## الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتب الحق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٢م) ٣٥٠  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ تَرَانَا بِبَغْدَادَ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ قَدَعُوا نَامَالِكَهَا إِلَى  
طَاعَتِنَا فَأَبَى. فَحَقُّ الْقَوْلِ عَلَيْهِ فَأَخَذَ نَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا وَقَدَعُوا نَاكَ إِلَى طَاعَتِنَا  
فَإِنْ أَتَيْتَ فَرُوحَ وَرَفِيجَانَ وَجَنَّةَ نَعِيمٍ. وَإِنْ أَتَيْتَ فَلَا سَاطِنَ مِنْكَ عَلَيْكَ.  
فَلَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْمِهِ بِظَفِيرِهِ. وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفْمِهِ. وَالسَّلَامُ  
ذَكَرَ مِرَاسَلَةَ تَيُورِ سُلْطَانِ عِرَاقِ الْعَجَمِ أَبَا الزَّوَارِسِ شَاهِ شِجَاعِ

٣٥١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظِلْمَةِ الْحُكَّامِ وَالْخَاجِرِينَ  
مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ. وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَتَصَرَّفَنِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي. وَتَدْرَأُ  
رَأَيْتَ وَتَمِثَّتْ فَإِنْ أَجَبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنَعِمْتَ. وَإِلَّا فَأَعْلَمُ أَنَّ قَدَامَ  
قَدِيمِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ الْخُرَابَ وَالْتِخَاطَ وَالْوَبَاءَ. وَإِثْمُ كُلِّ ذَلِكَ عَائِدٌ  
عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ (اخبار تيوبر لابن عربشاه)

كتاب الحسن بن زكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ عِنْدِ الْمُهْدِيِّ الْمُتَصَوِّرِ النَّاصِرِ  
لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى جَمْعِ بْنِ حَمِيدٍ الْكُرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ.  
فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَهْمِي إِلَيْنَا مَا  
حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَفَرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِأَحْيَاكَ مِنْ

الظلم والعتى والفساد في الأرض . فأعظمتنا ذلك ورأينا أن ننهذ  
إلى ما هنالك من جيوشنا من يهتم لنا الله به من أعدائنا الظالمين الذين  
يسعون في الأرض فسادا . فأنفذنا جماعة من المؤمنين إلى مدينة  
حصص ونحن في إثرهم وقد أوغرنا إليهم في أبيير إلى ناحيتك لطالب  
أعداء الله حيث كانوا . ونحن نرجو أن يجرينا الله فيهم إلى أحسن  
عوائد عندنا في أمثالهم . فينبغي أن يكون قلبك وقلوب من  
أتبعك من أوليائنا وثيقا بالله وبصره الذي لم يزل يودنا في كل  
من مرق من الطاعة وانحراف عن الإيمان . وتبادر إلينا بأخبار الناجية  
وما يحدث فيها ولا تخف عنا شيئا من أمرها . سبحانه الله والحمد  
لله رب العالمين ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان مراکش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر

٣٥٣ صدر هذا المكتوب العليُّ الإيمانيُّ عن الأميرِ الذي  
دانت إطاغته الكريمة ممالكهُ الإسلامية . وأنه أدت لدعوته الشريفة  
الأقطار المغربية . وخضعت لأوامره الدالية جبايرة الملوك السودانية .  
وأقطارها الناصية والدانية . إلى الملك الذي له بين ملوك الأعرانية  
والملل المسيحية الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة السامية . سلطان  
قرانصة لويز ابن السلاطين الذين لهم أمكانة السامية الأند  
أما بعد حمد الله مولى الحمد ومستحقه فكتابنا هذا إليكم من حاضرتنا  
العلية مدينة مراکش ولا زائد إلا ما سنأه لآياتنا الشريفة ومن عوائد

النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ. وَصَنَّا بِعِ اللَّهِ الْجَمِيلَةِ الْمُنْفَعَةِ السَّجَالِ. الْمُنْتَالَةِ فِي الْبُكْرِ  
 وَالْآصَالِ. اللَّهُ أَمْنَةٌ وَالشُّكْرُ. هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
 خَدِيمُكُمْ الْمَرْعِيُّ الْخَوْطُ الرِّزِيلِيُّ عَلَى مَرْسَى تَغْرِ آسْنِي الْخَرْوَسِ بِاللَّهِ  
 وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَضْحُوبَ. مَعَهُ لِحْدَانَا الَّذِينَ بِالنَّهْرِ بَادِرًا بِوُضُولِهِ إِلَيْنَا  
 فِي الْقَوْرِ. فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَهْرِيدِ الْحَبَّةِ وَتَلْأَيْسِ  
 أَلْمَدَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ إِلَى مَا أَثَرْتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْقَرَانِيَّيْنَ  
 الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَقَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيحَهُمْ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أَتَمَّ الْأَخْذِ  
 وَأَكْمَلَهُ. إِلَى أَنْ اسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجَلِهِ. وَأَجَبْنَاكُمْ  
 عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ بِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُخْبَةَ خَدِيمِنَا  
 الْوَجِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيِّ الْقَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَدِّيِّ. وَقَدْ دَانَ  
 يَأْتِي مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ أَنْ تَأْتِيَ لَهُ الْإِجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
 تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ لِحْدَيْتَنَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ يَمِّنُ هُوَ وَنَلَّهُ وَيَمْدَحُ بِهِ  
 فِي أَغْرَاضِكُمْ لِيَسْلَمَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ فِي أَغْرَاضِ  
 الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنَّ خَدِيمَنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَ تَغْرَ أَرْفَ فَقَدْ خَدِمَكُمْ مِنْ  
 الْمَرْسَى فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَقْلَعُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. فَأَوْحَصَ بَعْضُ  
 الْحُدَّامِ أَثَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا. هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عَامِهِ  
 وَيَعِينُ أَنْ خَدِيمَنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أُنْثَاءِ الطَّرِيقِ فَتَقَاتِي قَبْلَ  
 وَضُولِهِ. وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِهَدَدِ أَغْرَاضِ ضَيْفِهِ لَا يَسْتَفْرِهُ شَيْءٌ  
 عَنْ قَضَائِهَا وَلَا يَتَنَبَّيْ لَهُ إِلَّا تَرَعَّاجٌ قَبْلَ اسْتِدْقَائِهَا. فَمَرَّفْنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

لِتُؤْتُوا أُنْتَلَمْ نَقْصِرَ فِي أَغْرَاضِكُمْ الْمُتَلَقَّاءَ لَدَيْنَا بِالْقَبُولِ وَبِهِ وَجَبَ  
أَنْ كُتِبَ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَيْعِ النَّبَوِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ (١٦٣٠ م)

كتاب سلطان مراکش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسا

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ أَمْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مُرَاكَشَ وَنَاسٍ وَكَافَّةِ الْأَقَالِيمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَّدَ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَعَزَّ أَمْرَهُ . وَأَدَامَ شُكُوهَ وَفَخْرَهُ . وَأَشْرَقَ فِي فَلَكِ  
السَّعَادَةِ شَمْسَهُ وَبَدَّرَهُ . إِلَى عَظِيمِ جَنْسٍ الْإِفْرَنْصِيصِ الْمُتَوَلِّي  
أَمْرِهِمُ الرِّيُّ لُوِيْزُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهَدَى  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ الْمُتَمِّمِينَ الْإِخْبَارَ  
بِمَوْتِ جَدِّكَ الرِّيِّ لُوِيْزِ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَى يَدِ نَائِبِ قُوْنُصُوْكُمْ بَرْطَامِي  
دِبُطْنِيرٍ . وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُوِيْزٌ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ . وَلَهُ خَزَانَةٌ فِي رَعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَفَرِحْنَا حَيْثُ كَانَ بَاقٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَخْلُقُهُ  
فِي الْمُلْكَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَا رَأَتْ تَسْعُدُ بِكَ  
رَعِيَّتُكَ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّكَ وَنَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصَّلَاحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ . ثُمَّ فَاعْلَمْ أَنَّ سُفُنًا مِنْ سُفُنِ الْفَرَنْصِيصِ حَرَّوْا  
بِأَقْصَى آيَاتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّحْرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعٌ مِنْ سَلَمٍ مِنَ الْفَرَقِ  
مِنَ النَّصَارَى فِي أَيْدِي الْعَرَبِ . وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سَيَرْنَا بَعْضَ



خُدَامِنَا لِلصَّغَرَاءِ لِنُوجِّهَهُنَّ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيَا لِلْمُهَادَنَةِ  
وَالصَّلَاحِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصْلُكُ سِتَّةٌ مِنَ الْخَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خَيْلِنَا  
صِلَةً مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخُدَيْمِنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِئُوهُ عِنْدَكُمْ وَوَجْهُهُ إِلَيْنَا عَزَمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْقَرْضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَتَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصَّلَاحِ .  
أَنْتَهَى . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكُتْبِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الرِّزْيُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامِ ١١٨٨ الْهِجْرَةِ (١٧٧٥ للمسيح)

في الاشواق وحسن التواصل  
فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَائِي الطَّرْفِ نَحْوَكَ وَذِكْرُكَ مُلْصَقُ بِلْسَانِي .  
وَأَتَمُّكَ حُلُوٌّ عَلَى لَهَوَاتِي وَتَخْصُكُ مَائِلُ بَيْنَ عَيْنَيَّ . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ تَجَامِعُ هَوَايَ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مُخْمُودٍ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو التَّاهِيَةِ :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِدِسُ وَأَشْبَاهُ

• كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوه الى مادة

٣٥٦ نَحْنُ فِي مَادِيَةٍ لَنَا تُشْرِفُ عَلَى رَوْضَةٍ تُصَاحِكُ الشَّجَرُ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتْ السَّمَاءُ تُعْلِمُنَا فِيهِ مُشْرِقَةً بِمَائِنِهَا . حَالِيَةُ بُنَوَارِهَا . فَرَأَيْتُكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سِوَاءٍ مِنْ اسْتِغْنَاعِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ

(فَكَتَبَ إِلَيْهِ): هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوَجَبَ  
 أَنْجَعُهَا وَحَثُّ الْمُطْلَبِ فِي أَبْتِنَةِهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
 وَتَجْمَعُ إِلَى أَنْيَقِ مَنْظَرِهِ حُسْنَ وَجْهِكَ وَطِيبَ ثِمَامِكَ. وَأَنَا الْجَوَابُ  
 ٣٥٧ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُبَاسِّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: أَلْمُودَّةُ تَجْمَعُنَا  
 مَحَبَّتُهَا. وَالصَّبَاحَةُ تُولِنَا أَسْبَابَهَا. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَاحٍ فِي إِقَاءِ أَوْ  
 تَخْلَافٍ فِي مَكَاتِبَةِ مَوْضُوعٍ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْمَذَرَةَ فِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشَّوْقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسُنَتْ كَانَهَا أَعْيَادُ.  
 وَقَصُرَتْ كَانَهَا سَاعَاتُ لِقَوْتِ الصَّفَاءِ. وَمِمَّا يُجَدِّدُهُ وَيُكَثِّرُ دَوَائِيَهُ  
 تَصَائِفُ الدَّيَارِ وَقُرْبُ الْجَوَارِ. ثُمَّ اللَّهُ لَنَا الْتَمَّةُ الْمُجَدِّدَةُ فِيكَ بِالنَّظَرِ  
 إِلَى الْفَرَّةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي لَا وَخْشَةَ مَعَهَا وَلَا أَنْسَ بَعْدَهَا (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٣٥٩ (كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى أَخٍ لَهُ): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِنْ عَانِيِ  
 الظُّلْمِ بِمُفَرِّقَتِكَ اسْتَوْجَبَ الرَّيِّ مِنْ رُؤْيَيْكَ. وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّدَ  
 لِي مِيعَادًا بِزِيَارَتِكَ أَتَوْقُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤْيَيْكَ وَيُؤَسِّنِي إِلَى حِينِ  
 إِتَائِكَ فَعَلْتُ. (فَلَجَابُهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَّكَ وَعَدًا يَمْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ  
 بِهِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحَسْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفَرَقَةِ

٢٦٠ (وَكُتِبَ فِي بَابِهِ): يَوْمُنَا طَلَبَ أَوَّلُهُ وَحَسَنَ مُسْتَقْبَلُهُ وَأَتَتْ  
 السَّمَاءُ بِقَطَارِهَا. فَحَاتِ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِهَا. وَبَكَتِ طَيْبُ الْأَنْمُرْلِ وَيُسْفَى  
 الْأَلْيَانُ. فَإِنْ تَأَخَّرَتْ فَرَّقَتْ شَمْلَنَا. وَإِنْ تَجَعَلَتْ إِلَيْنَا نَظَّمَتْ أَمْرَنَا

٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: صَغِنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ  
وَصَفَتْ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِمَعْرُوفِكَ مَوَاضِعَهُ وَبَسَطَ  
بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ (للتبرواني)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله بها الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .  
وَكُلُّ زَلٍّ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ  
فَأَطَالَ مُدَّتَكَ وَتَمَّمَ نِعْمَتَكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ .  
هَذِهِ رُقْعَةٌ أَلْوَاهِ الَّتِي تَرْجُوهُ فِي الْحَيَاةِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي أَلَمَاتِ  
الْجَمَلِ الذِّكْرُ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضُرِّي وَأَسْتَكَاتِي وَقَلَّةَ جِبَاتِي  
وَأَنْ تَهْلَ رَحْمِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَأَفْعَلْ .  
وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها المواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ يَا أَمَاهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَابَةِ )  
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ لِي شَهِدَ اللَّهُ جَمِيعُ مَا أَوْضَعْتَهُ فِيهَا . لَكِنْ الْأَقْدَارُ  
نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّفَةٌ وَالْخُلُقُونَ فِي قَبْضَتِهَا  
لَا يَتَقَدَّرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ  
وَالْعَدْرُ وَالْبَنَى حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ  
بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ •

ثم أمر برّد ضياعها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها وإعادها إلى حالتها الأولى  
في الكرامة والحشمة (حديقة الأفراس للبيهي)

فصول في الهدايا

كتب رجل إلى المتوكل وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهَدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلَّمَا لَطَفَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَكُلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعَ وَأَوْفَعُ . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَرَتْ  
بِي هِمَّةُ أَصَارْتَنِي إِلَيْكَ وَلَا أُحْرِي إِرْشَادُ دَلِّي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَرَتْ هِمَّةُ بَلَفْتُ بِهَا بِأَبِكَ يَا ذَا الْأَنْدَاءِ وَالْكَرَمِ  
حَسْبِيَ يُوَدِّكَ أَنْ ظَفَرْتُ بِهِ ذُخْرًا وَغَزَايَا وَاحِدِ الْأُمَمِ

٣٦٥ كتب أحمد بن أبي طاهر مع هدية :

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْلَاحِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِدَةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوِّتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدَيْتَنِي فَمَنْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدَيْتَنِي فَمَنْ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ  
أهدت جارية من جواري المأمون تفاعلة له وكتبت إليه :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرِّعْيَةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَاتَرَ الطَّافِئِينَ عَلَيْكَ فَكَّرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تَخَفُّ مَوْنَهُمْ وَتَهْوُنُ كَلْفَتُهَا  
وَيَعْتَظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْفِقُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا أَلْتَعْتُ

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
 الْأَعْدَدِ كَثِيرَةٍ فِي التَّعَرُّبِ . وَأَخْبَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُغَرِّبَ لَكَ عَنْ  
 فَضْلِهَا وَأَكْشِفَ لَكَ عَنْ مَحَاسِنِهَا وَأُشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
 قَالَتِ الْأَطْلُبَاءُ فِيهَا وَتَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرُمُّهَا بَيْنَ  
 أَلْبَالَةِ وَتَلْخِطَهَا بِمِثْلَةِ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
 أَلْفِ صِكْمَةِ التَّفَاحِ أَجْمَعِ فِيهِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَلَوْنُ التَّيْبَرِ . يَلْذُّ بِهَا مِنَ  
 الْحَوَاسِ الْعَيْنُ بِبَهْجَتِهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا

فصول في التهنئة

كتب بعض الشعراء الى بعض أهل الساطن في المهرجَان :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامٌ جَرَتْ فِيهَا أَلْبَادَةُ بِالْطَّافِ الْعَبِيدِ لِلْسَّادَةِ . وَإِنْ  
 كَانَتِ الصَّنَاعَةُ تَقْصُرُ عَمَّا نَبْلَغُهُ الْأَهْمَةُ فَكَّرِهْتُ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَبْلُغُ  
 مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي التَّصَاصِي تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمَهْرُجَانِ  
 جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدًّا مُقِيمًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَلَزَمَانِ  
 وَعَبْدًا حِينَ تَكْرُمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يَعْزُّ عَلَى الْهُوَانِ  
 تَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِي

كتاب السلطان العزيز الى ابن مقشّر الطيب النصراي يهنئ بهنئته من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَيِّبِ سَلَمَةِ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ الطَّيِّبِ  
 وَأَتَمُّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْبَشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّيِّبِ

وَبَرِّهِ . وَاللَّهُ الْعَظِيمُ لَقَدْ عَلَّ عِنْدَنَا مَا رَزَقْنَاهُ نَحْنُ مِنَ الصَّحَّةِ فِي  
جَنِينِنَا أَقَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ . وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجَنِينِ وَطَبِيبَةِ النَّفْسِ وَخَفَضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ (لَا ي الهرج)

في التوصية

كتاب أبي بكر إلى يزيد ابن أبي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُتَفِّ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغَضِبَ قَوْمَكَ  
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَأَسْتَعِزَّ بِالْعَدْلِ وَبَاعِذْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ .  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نُصِرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحْمًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ . وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَاهِمًا إِلَّا مُنْحَرِقًا  
لِقَتَالِ أَوْ مُتَحَبِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . وَإِذَا نُصِرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَغْلِبُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَمْرًا وَلَا طِفْلًا . وَلَا تَمْشُوا مُخَلًّا  
وَلَا تُخْرِقُوا زَرْعًا . وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُثْمَرًا . وَلَا تَغْرُبُوا بَهِيمَةً إِلَّا  
بِهَيْمَةٍ أَوْ كَوَّلًا . وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا إِذَا صَاحَبْتُمْ .  
وَسَمِّرُوا عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رَهَبَانٍ زَهَبُوا لِلَّهِ قَدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَارْتَضَوْهُ لِأَنَّهُمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ  
وَالسَّلَامُ (تاريخ الشام للواقدي)

كتاب عمر بن الخطاب لابن عبد الله

٣٧٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ اللَّهَ وَقَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ . وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ . فَاجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ

بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا آخِرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا  
جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَاقَ لَهُ

( للقيرواني )

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة

٣٧١ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَوِيْرًا تَقُولُ فَيَسْمَعُ لَكَ وَتَأْمُرُ فَيَنْقُذُ أَمْرَكَ .  
فِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قُدْرِكَ وَتُطْعِمَكَ عَلَى مَنْ دُونِكَ فَأَحْتَرِسَ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ احْتِرَاسِكَ مِنَ الْمَصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَطِطَ  
سَفْطَةً لَا شَوْىَ لَهَا وَتَعْتَرِ عَثْرَةً لَا لَعَالَهَا ( أَيْ لَا إِفَالَةَ ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابى وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ يَشَوَى اللَّهُ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعُدُوِّ وَأَقْوَى الْمَكِيدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَأَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنْ الْمَعْصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَيْشِ أَخَوْفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عِدَّتُنَا  
كَعِدَّتِهِمْ . فَإِنْ أَسْتَوَيْنَا فِي الْمَقْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَتْهُلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ .  
وَالْأَنْصَرُ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ تَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْهِمْ فِي بَيْرِكُمْ  
حَقْقَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَعْمُونَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرْقَى بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا تُجَشِّمُهُمْ مَسِيرًا يُعْيِبُهُمْ . وَلَا  
تُقْصِرْ بِهِمْ عَنْ مَنَزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَبْأُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّلَامُ لِمَنْ يَنْصُرُ

قُوَّتِهِمْ فَإِنَّهُمْ سَارُّونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ حَاجِي الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ . وَأَقِمَّ  
 بَيْنَ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يُخَيُّونَ فِيهَا  
 أَنْفُسَهُمْ وَيَذْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ . وَنَحْ مَنَازِلَهُمْ عَنْ قُرَى أَهْلِ  
 الصَّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ يَتَّقُ بِدِينِهِ . وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ  
 مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمَئِنُّ إِلَى نَصِيحِهِ وَصِدْقِهِ . فَإِنَّ  
 الْكَذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ وَإِنْ صَدَقَكَ فِي بَعْضِهِ . وَلَيْكُنْ مِنْكَ عِنْدَ  
 دُؤُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تُكْذِرَ الطَّلَاحَ وَتَبُثَّ السَّرَايَا بَيْنَكَ  
 وَبَيْنَهُمْ . ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسِكَ عَلَى عَسْكَرِكَ وَتَقِظُ مِنْ أَلْيَاتِ جُهْدِكَ .  
 وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَلِيَّ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

فصول في الذم

فصل لاهد بن يوسف

٣٧٣ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ  
 إِلَيْكَ . فَأَلْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَائِعٌ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ . وَإِنَّمَا عَايَتُكَ فِي  
 الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ . وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ تَكْفُرَهُ

كتاب ابي العتاهية الى الفضل بن . عن بن زائدة

٣٧٤ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ نَائِكَ بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ  
 وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ فَرَارًا مِنْ الْفَقْرِ وَرَجَاءً لِلْفَنَى وَأَزْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا  
 فِيهِ تَقَرَّبْتُ وَفُرْبًا مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ . وَقَدْ قَسَمْتُ اللَّائِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
 لِأَنِّي أَخْطَأْتُ فِي سُؤَالِكَ وَأَخْطَأْتُ فِي مَنْبِيِّ . أَمَرْتُ بِأَلْيَاسٍ مِنْ



أَهْلُ الْبُخْلِ فَسَأَلْتَهُمْ . وَنَهَيْتَ عَنْ مَنَعَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَنَنْتَهُمْ

فصل لآبرهم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذَّلَّةِ وَالصَّفَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا وَتُضَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أَجِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْحَلِّ الْفَيْسِ وَأُزْلِفُهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الضَّمَّةِ وَضُرْعَتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَعْيُرَكَ عِنْدَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى أَفْضَحَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَّا بَعْدُ فَمَدَّ عَافِيِي الشُّكَّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . أَتَبَدَأُتِي بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ وَأَعْقِبْتَهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأُظْهِرِي أَوْلُكَ فِي إِخَانِكَ وَأَكْسِي أَخْرُكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسَبَّحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَهْ نَاعَلَى ائْتِلَافٍ . وَأَفَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله ايضاً في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَحْتَجُّنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخَانِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَتْبِي عَلَيْكَ فِي قَوَاطِرِ كُنْهِي وَأَخْتِسَاسِ جَوَابَاتِي عَيْي . وَلَكِنَّ الْيَقِينَةَ بِمَا تَقْدِّمُ عِنْدِي تَعْذِرُكَ وَتُحْسِنُ مَا يُقْبِحُهُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهُ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

## فصل لابن المدبر

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابُكَ أَمُفْتَحُ الْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالْتَّحْرِيمِ الْأَطِيفِ  
فَلَوْلَا مَا غَلَبَ عَلَيَّ مِنَ السَّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَهَطَّطْتُ غَمًّا بِمَتَابِكَ الَّذِي  
لَطَفَ حَتَّى كَادَ يُخَنِّي عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلَّظَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَه . فَلَا أَعْدِمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَى مَا اسْتَحَقَّهُ  
عَبْدُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِتَابُكَ لِي الْخُرُجُ مِنْهُ (لابن عبد ربّه)

كتب صاحب البريد بخواسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى مُشْتَغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِذَا مَا نَ الْذَّاتِ عَنْ  
النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرِّعْيَةِ

فلما قرأه الرشيد روى به الى يحيى وقال له : بأأي إقرأ هذا الكتاب وكتب اليه بما يردنه  
عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد :

حَفَظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ . قَدْ أَنتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْأُمُورِينَ مِمَّا  
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّغْلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوَةِ الذَّاتِ عَنْ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
الرِّعْيَةِ مَا أَنْكَرَهُ فَعَاوِذًا هُوَ أَزِينُ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَزِينُهُ أَوْ  
يَشِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ (لابن خاكان)

كتب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٣٨٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنَاتِ الْحِلَافَةِ  
بَغَيْرِ كَلَامِ الْأَمْرِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَاتَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا لَيْلُ الْهَوَى  
وَالرَّأْيِ لِلنَّاكِثِ الْخُلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كُلُّمَا بَلَغَنِي فَقَلِيلٌ مَا كُتِبْتُ بِهِ  
لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأُمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَمَكَاتُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي آيَاتًا قَدَّرَهَا :  
 دُكُوبُكَ الْهَوَلُ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ . جَهْلُ رَحَى يَكُ بِالْإِقْحَامِ تَغْرِيدُ  
 أَهْمُونَ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْخَطِيطُونَ بِهَا . حَظُّ الْمَصِيبِينَ وَالْمَرْوَرُ مَرْوَرُ  
 قَازِرْغِ صَوَابًا وَخُذْ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ . قَلَنْ يُدَمِّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذِيرُ  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ . فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ  
 وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفَزْتَ بِهِ . قَالُوا جَهْلُ أَعَاتِهِ الْمَقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لمحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةَ مَخْمُودَةٍ وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
 وَشَهَرْتَ بِمَجَاسِنِهَا . فَتَنَاقَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَتَدَرُونَ وَدَكَ  
 وَيَتَمَسَّكُونَ بِحَبْلِكَ . فَمَنْ أَثَبَّتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًّا وَضَعَ حُلَّتَهُ مَوْضِعَ حَرِّهَا

كتب ابن مكرم الى احمد بن المدير :

٣٨٢ إِنْ جَمِيعَ أَكْفَالِكَ وَنُظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ أَفْضَلَ فَإِذَا أَنْتَ هَوَا  
 إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ . وَيَتَنَاقَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَّغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .  
 فَرَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَلَلْنَا مِنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيُقَدِّمُهُ  
 اخْتِيَارُكَ . وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ بُؤَافَتِكَ . وَتَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
 طَاعَتِكَ . (وَلَهُ) . إِنْ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَبِرَيْدِي  
 بَصِيرَةٍ فِي الْعَالَمِ بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا بِحَبْلِهَا وَاسْتَوْجَبْتَهَا بِمَا  
 فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَتَأَوَّمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَلَقَّلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَجْنُ إِلَى غُنْمِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مَنِيَّتُهُ وَزَلَّ فِي مَغْرِبِهِ ضَرَبَ بِعِرْقِهِ وَسَبَقَ بِفَرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْأَقَامَةِ وَتَفَتَّتَ تَفَتَّتَ الطَّيْمَةِ

### فصل له ايضا

٣٨٣ السَّيْفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَا اسْتَفْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيَظْهَرَ فِرْنَدُهُ لِلَّيْنِ طَبِيعَتِهِ وَكَرَمِ جَوْهَرِهِ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عُجْبًا بَلْ شُكْرًا . ( وَلَهُ ) زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . ( أَخَذَهُ الشَّاعِرُ ) فَقَالَ :  
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَدَنَسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

### فصل للعتابي

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلَاكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمُسْتَوْدِ بِهِ تَأْمَهُمُ الْحُجْدُ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَأَنْحِيَا بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَحْمَلْ مِنْ كُنْتِ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ  
سَبِيلِهِ . وَلَا أَنْحَتِ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُبَّتِهِ

### فصول في التعازي

#### فصل لعمر بن بحر الجاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَأْجُورُ  
فَكَ . وَإِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ( وَلَهُ ) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ

فِي اللَّهِ أَمْرًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَالْخَلْفَ مِنْ كُلِّ مُصَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ تَمَقَّطَ نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وَلَهُ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الصَّبْرَ يُقَبِّهُ الْأَجْرُ وَالْجَزْعُ يُقَبِّهُ الْهَلْعُ . فَتَمَسَّكَ بِحَبْطِكَ مِنَ الصَّبْرِ تَتَلَّ  
بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتُذَرِّكَ بِهِ الَّذِي تَأْمَلُ (لابن عبد ربه)

كتب ابن السماك الى هارون الرشيد يعزّيه بولده :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبَضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هَيْبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهُفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضَيْتَ الدَّارَ  
لِنَفْسِكَ فَتَرَضَاهَا لِأَيِّكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكُدْرِ وَبَقِيَتْ أَنْتَ  
مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامُ (الكبش المدفون للسيوطي)

عزى شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ تَوَّابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
وَحَتَمَ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ . فَتَوَّابُ اللَّهِ خَيْرُكَ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ لَهُ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا أَلْسَرَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلُ

رسائل الى عليل

٣٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَعْتِمَامِ بَعْلَتِكَ حَالِ الْمَشَارِكِ  
فِيهَا بِأَنْ يَتَالَنِي نَصِيبُ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلْ أَجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَتَى  
مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَلَّمٌ مِنْهَا بِمَا يُرْأَى لِمَكَ . فَأَنَا عَليْلٌ مَصْرُوفُ الْعَنَافَةِ  
إِلَى عَليْلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ يَخْصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . (وَفِي هَذَا الْبَابِ) : إِنْ  
الَّذِي يَلْعَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوَائِكَ .  
فَلَوْ قُلْتَ إِنْ أَلْحَقَ قَدْ سَطَعَنِي فِي عِيَادَتِكَ لِأَنِّي عَلِيلٌ يَعْلَمُكَ لَقَامَ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثْرٌ بَادٍ فِي حَالِي لِنَعْيِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقَهُ الْأَثَرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

### فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طارق يوصي ابنه الى الشيص :

٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطَانُهُ يَمِينِي وَفَرَعْتُ لَهُ ذَهْنِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةِ هَذَا مَوْعِدًا مِنِّي . أَتُرَانِي أَقْبَلَ الْعُذْرَ فِيهَا أَوْ أَقْصَرُ فِي الشُّكْرِ  
عَالِيهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتُهُ وَنَسَبَهُ وَصَفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَبْسُطُ بَيْرٍ مَاعِدَانَا إِلَى غَيْرِنَا فَأَكْتَفِ بِهَذَا مِنَّا . (وَلَهُ) : كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بَيْنَ كُتُبِ لَهُ وَاقٍ بَيْنَ كُتُبِ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الْثَمَةِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

### فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فَلَانٌ قَدْ اسْتَعْنَى بِأَصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَخْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرٍ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَضْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى مُخْطِئِهِ . فَسَطَّ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَمَلَكَ مِنْ أَهْوَاؤِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . (وَلَهُ) : وَوَصَلَ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بِمَنْ مَشَاهِدِي وَخَلِيقِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكُرُ مَا أَتَيْتُ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصَّرْتُ فِيهِ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

## الْبَابُ الْعَشْرُونَ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ

نظر في أمة العرب وطبائعهم وسكانهم

٣٩١ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ الْأُمَّةُ الرَّاحِلَةُ النَّاجِعَةُ . الْحَيَامُ  
لِسُكْنَاهُمْ وَالْحَيْلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَقَاتُونَ  
مِنْ أَلْبَانِهَا . وَيَتَّخِذُونَ الدَّفَّ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَحْمِلُونَ  
أَنْفُسَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَازَلُونَ حِلَالًا مُتَفَرِّقَةً وَيَتَنَمُّونَ الرِّزْقَ فِي  
غَايِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الْقَنْصِ وَتَحْطُفُ النَّاسُ مِنَ السُّلْبِ . وَيَتَقَلَّبُونَ  
دَائِمًا فِي الْحِجَالِاتِ فِرَادًا مِنْ حَمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصَبَارَةِ الْبَرْدِ أُخْرَى .  
وَأَتَجَاعَلُ رَاعِي غَنَمِهِمْ . وَازْتِيَادَا لِمَصَالِحِ إِبِلِهِمْ الْكَفِيلَةِ بِمَعَاشِهِمْ وَحَمَلِ  
أَنْفُسِهِمْ وَدِفْعِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ فَأَخْتَصَّوْا لِذَلِكَ يَسْكُنِي الْإِقْلِيمُ الثَّلَاثُ .  
فَقَمَرُوا أَيْمَنَ وَالْحِجَازَ وَتَجَدَّاهُ وَتَهَامَةَ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِاخْتِصَاصِ هَذِهِ  
الْأَلَدِ بِالرِّمَالِ وَالْقَعَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْإِهْلَةِ بَيْنَ سِوَاهُمْ مِنْ  
الْأُمَمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَزُخْرُفِ الْأَرْضِ لِرَغْبِي الْكَلَالِ وَالْعُشْبِ  
فِي مَنَابِتِهَا وَالتَّنْقُلِ فِي نَوَاجِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيْفِ لِمَدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي  
سَنَتِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرُبَّمَا يَلْحَقُ أَهْلَ الْعُمُرَانِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَعَرَاتٍ مِنْ  
أَضْرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَغْبِي الزَّرْعِ مُخْضَرًّا وَأَنْتَبَاهِهِ قَانِمًا وَحَصِيدًا .  
إِلَّا مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَاكِمِيَّةُ فِي الْمَالِكِ الَّتِي لِسُلْطَانِ عَلَيْهِمْ

فِيهَا . ثُمَّ يَتَعَدُّونَ فِي فَصْلِ الْحَرِيفِ إِلَى الْقَفَّارِ لِزَعِي شَجَرِهَا وَتَنَاجٍ  
 إِلَيْهِمْ فِي رِمَالِهَا وَمَا أَطَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا . وَفَرَارًا بِأَنْفُسِهِمْ  
 وَظُمَانِهِمْ مِنْ أَدَى الْبَرْدِ إِلَى دِفْءِ مَشَاتِيهَا . فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
 مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرِّيفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْإِفْلَاحِ الْثَالِثِ وَالرَّابِعِ  
 صَاعِدِينَ وَمُنْخَدِرِينَ عَلَى تَمَرٍ الْأَيَّامِ . شِعَارُهُمْ أَنْسُ الْخَيْطِ فِي الْغَالِبِ  
 وَلُبْسُ الْعِمَانِمْ تَبَانًا عَلَى رُؤُسِهِمْ . لَقِنُوا مِنْ أُمَمِ الْبَرَبِ فِي حَمْلِ السِّلَاحِ  
 أَعْتَالَ الرِّمَاحِ الْخَطِيئَةَ وَهَجَرُوا تَنَكُّبَ الْقِسِيِّ (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمَطَرِيُّ : اُخْتَلَفَ فِي نِسْبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْبَهُمْ أُشْثِقَ مِنْ  
 الْإِبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي صَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ . وَالْأَصَحُّ  
 أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عَرَبَةٍ قَهْجِي مِنْ تِهَامَةٍ وَدَعِيَ جِيلُهُمْ جِيلَ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا  
 كَانَ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكَبَرِ وَالْخَبَرِ . وَقَدْ  
 قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَابِيَّةٍ وَمُتَعَرَّبِيَّةٍ وَمُسْتَعَرَّبِيَّةٍ .  
 أَمَّا الْعَرَابِيَّةُ فَهُمْ الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
 لِقَدَامِ عَهْدِهِمْ . وَأَمَّا الْمُتَعَرَّبِيَّةُ فَهُمْ عَرَبُ أَيْمَنٍ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ .  
 وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرَّبِيَّةُ فَهُمْ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ (نهاية الارب للنويري)

اخبار العرب العاربة والبنائدية وهم القسم الاول

٣٩٣ هُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ عَادُ وَثَمُودُ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَجَرَهْمُ  
 الْأَوَّلَى . وَقَدْ لَسِيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْبَنَائِدَةُ بِمَعْنَى أَلْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ



يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سُمِّيَ أَهْلُ هَذَا الْجَبَلِ  
 الْعَرَبِيَّةَ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعُرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلٌ أَلِيلٌ وَصَوْمٌ  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْقَاعَةِ بِالْعُرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدَعَةَ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَخْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 الْيَمَنِ وَعُمَانَ إِلَى حَضْرَمُوتَ وَالشَّحْرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلِكٍ مِنَ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَادٍ  
 شَدَادُ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي أَمَّا إِلِكَ وَاسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا اتَّصَلَ مَلِكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّعَلَّوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الثُّرَى فَبَايَنَ الْحِجَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَنِي .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُصِغُوا إِلَى دُعَائِهِ . فَهَلَكَ جَمِيعُهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي النَّارِ  
 وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةَ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرَهَا وَأَكْثَرَهَا ثَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ غَشُومًا مُضَادًّا لِلْجَدِيسِ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جُرْهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ  
 بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلَمَّا دُمِ انْقِرَاضُهُمْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَأَنْتَهَطَتْ عَنْهُ سَبَابُ الْعَالَمِ بِأَنَارِهِمْ . وَأَمَّا جُرْهُمُ الثَّانِيَّةُ

فَأَيُّسُوا مِنْ الْبَائِدَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ وَبِهِمْ أَتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبَةُ لِتُرُوءِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ وَتَحَلُّقِهِمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قُحْطَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ  
أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ . وَقُحْطَانَ هَذَا مُعَرَّبُ يُقْطَانَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ  
أَرْضَ أَلْيَمَنَ وَلَيْسَ التَّلَاجُ ( ٢٠٣٠ قبل المسيح ) وَكَانَ بَنُو قُحْطَانَ  
مُعَاصِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .  
وَلَمْ يَرَاوُا مُجْتَمِعِينَ فِي تَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعِدِينَ عَنْ رِثْيَةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِهِ  
الَّذِي كَانَ لِأُولَئِكَ فَأَصْبَحُوا بِمُتَحَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرَفُ  
وَالنَّصَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْقَضَاءِ فَصَا لَهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوْاءِ الْقَمَرِ  
أَفْحَادُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَتَمَيَّ عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ فِي  
آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَاهَمُوهُمْ بِمَنَاقِبِهِمْ وَاسْتَجَدُّوا حُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا اسْتَأْنَفُوهُ  
مِنْ عَزِهِمْ . وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لِبَنِي قُحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ ( لابن خلدون )

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْربُ بْنُ قُحْطَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى مِثْلَ وَبِهِ  
سُمِّيَتْ أَلْيَمَنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِالْحَيَّةِ : أَيْتِ اللَّعْنُ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا .  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :  
تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْربِ أَيْبَنَافِصْرَيْتُمْ مُعَرِّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ  
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٌ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَمَرِ

وَمَلَكَ بَدَ يَرْبَ أَبْنَهُ يَشْجِبُ . وَكَانَ وَاهِي الْأَرْبَعَةِ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَامُهُ بِمَا  
فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِكِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَكَثُرَ  
الْغَزَا فِي أَقْطَارِ الْأَيْلَادِ فَسَمِّيَ سَبَأً . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ  
وَمِنْ مُدُنِهِ مَأْرِبُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْهَا (لِلنُّوْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ)

سَدَ مَأْرِبَ وَتَفَرَّعَ بَنِي سَبَأَ

٣٩٦ قَبَتَى سَبَأُ فِي مَأْرِبَ سُدًّا مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالْعُثْرِ وَالْأَقَارِ فَحَقَّنَ  
بِهِ مَاءَ الْعُيُونِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَادِيًا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
عَلَى قَدَرٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْحَرَمَ وَمَاتَ  
قَبْلَ إِتْمَامِهِ فَأَتَتْهُ مُلُوكُ حِمْيَرَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنِ الْيَمِينِ  
وَالشَّمَالِ . وَدَوَّلَتْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مِمَّا كَانَتْ وَأَتْرَفُ وَأَبْذَخُ وَأَعْلَى يَدَا  
وَأَظْهَرُ . فَلَمَّا طَفَعُوا وَأَعْرَضُوا أَجْحَقَهُمُ السَّيْلُ رَاغِرًا جَنَاتِهِمْ وَخَرِبَتْ  
أَرْضُهُمْ وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّبَابِعَةُ مُلُوكًا عِدَّةً  
فِي عُصُورٍ مُتَفَاعِلَةٍ وَأَخْقَابِ مُتَطَارِلَةٍ لَمْ يَضْبُطْهُمْ أَحَدٌ وَلَا تَقَيَّدَتْ  
مِنْهُمْ الشُّوَارِدُ . وَرَبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مَلَكَ الْيَمَنِ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنَ  
الْعِرَاقِ وَالْحِنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَأَخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ وَوَقَعَ الْإِبْسَرُ فِي ثَقَلِ أَيَّامِهِمْ .  
فَلَنَاتِ بِأَصَحِّ مِنْهَا مُتَخَوِّيًا جُهْدَ الْإِسْطِطَاعَةِ عَنْ طُغْيَانِ الْفُكْرِ وَأَقْفَاءَ  
التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُؤُولِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى نَفْسِهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى  
أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةٍ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ لِسَبَأٍ مِنَ الْوُلْدِ كَثِيرٌ أَشْهَرُهُمْ  
حِمِيرٌ وَعَمْرُو وَكُهْلَانُ فَيَغْزِي التَّبَابِعَةَ إِلَى حِمْيَرَ وَالْمُنَادِرَةَ إِلَى عَمْرِو وَيَتِمِّي

الْفَسَايَةِ إِلَى كَهْلَانَ . وَسُوْرِدُ بِالْخَيْصِ أَخْبَارَهُمْ ( لابن خلدون )

ملك التابعة بني حمير في اليمن  
( ذكر حمير وشذاد ونوع الاول )

٢٩٧ قَالَ الْمُسَوْدِيُّ : قِيلَ لِلْمُلُوكِ الْيَمَنِيِّينَ تَبَاعَةُ لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرُ . وَلَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ يُتَّبَعُ  
حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنِيُّ وَالشَّجَرُ وَحَضَرُ مَوْتَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا  
فَيَسْمَى مَلِكًا وَلَا يُبَالُ لَهُ يُتَّبَعُ . وَأَمَّا خَيْرٌ فَقَدْ يَعْرِفُ أَيْضًا بِالْعَرَبِ  
( ١٤٣٠ ق م ) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَوَّجَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثَمُودٌ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى  
الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِلٌ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ  
قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَقَرَأَ الْبِلَادُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَفْصَى الْمَغْرِبِ  
وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَنْبَارَ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ حَمِيرَ  
وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَمَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبَعُ الْأَوَّلِ وَفِي  
بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ لَقِبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِسِ لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ  
مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي نَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالْفَنَائِمِ ( حمزة الاصفهاني )

ملك افريقس وذوي الازعار وشرجيل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ ثُمَّ أَفْرِيقُسُ ( ١٠٩٨ ق م ) وَذَهَبَ  
بِمَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَبِهِ تُمَيَّتَ وَسَاقَ الْبَرَبَرِ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ  
كَنْعَانَ فَأَثَرَهُمْ بِهَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا  
أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَتَمَسَّحَ رِطَابَتَهُمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبَرَتِهِمْ . فَسَمَّا الْبَرَابِرَةَ .

ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَقْرَبِ نَفْسِ أَخُوهُ عَمَرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُحْسِنِ السَّيْرَةَ فِي  
الرَّعِيَّةِ . وَلَمَّا يَبْغَا بِوَصَاةِ أَبِيهِ أَرْهَهُ وَكَانَ أَنْشَدَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ :

يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِئْتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَاحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمَعِينُ الْمُرِيدُ  
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي أَلْعَى بَنَوَالِهِ كَرَمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيْدُ  
كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُخْصَدُ  
وَلَمَّا ذُعِرَتْ خَيْرٌ مِنْ جَوْرِهِ حَلَمَتْ طَاعَتَهُ وَقَلَّدَتْ الْمُلُوكَ شَرَحِيلَ .  
فَجَرَى بَيْنَ شَرَحِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
وَأَسْتَقْلَ شَرَحِيلُ بِالْمُلُوكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْهَذَا . ( ١٠٦٥ ق م )

ملك بلقيس وناشر النعم وشمس وعش ومزيقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَةُ الْهَذَا وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَقَدَتْ  
عَلَيْهِ بَنَفِيسَ الْهَدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
بِالْمُلُوكِ مَا لَيْسَ نَاشِرُ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَلَّدَ أَعْنَاقَ رَعِيَّتِهِ أَطْوَاقَ الْإِنْعَامِ وَالْمِثْنِ  
وَسَارَ غَازِيًا إِلَى الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ وَادِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا لِكثَرَةِ  
الرَّمْلِ وَعَبَّرَ بِنُصْبِ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَدْجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ يُصَبَّ  
عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْخَطِّ الْمُسْنَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِنَاشِرِ  
النِّعَمِ الْحَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَفَّرُ أَحَدٌ ذَلِكَ قِيعَاطٍ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا ابْنُهُ شَمْسُ مَرْعِشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَمَاشَى كَانَ بِهِ  
وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَابِيسَةِ ذُو الْمَنَازِي

وَالْأَنْثَارِ الْبَيْدَةِ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ إِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ  
وَأَبْعَدِهِمْ مَغَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
وَفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَقْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصُّفْدِ وَرَاءَ  
جَبْعُونَ . فَقَالَ الْعَجَمُ سَمِرَ كَنْدَ أَيِّ نَيْرٍ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَالِكَ  
فَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَّبْتُهُ الْعَرَبُ فَصَارَ سَمَرَقَنْدَ . وَتَخَصَّصَ مِنَ الْإِيْنِ  
غَازِيَا وَسَمَرَ بِالْحِيرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسَاكِرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِيْنِ وَهَاتَتْهُ الْمُلُوكُ  
وَهَادَتْهُ . وَأَخَذَ بَدِينِ الْيَهُودِيَّةِ بِأَنْغَرَاءَ بَعْضَ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
قُرَيْظَانَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَأَ الْمَلِكُ وَذَلَّلَهَا وَعَمِدَ إِلَى  
الصِّينِ . قَالَ النُّبُورِيُّ : وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
الْبَأْسِ سَامِي أُمَمَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ الْإِيْنِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَبِي  
كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ  
أَبَا كَرْبٍ عَلَى خَلْلِ يَمَكِّنُهُ الْفُرْصَةُ لِإِنَاءِ بِلَادِهِمْ بِالْقِيَادِ وَفَتْحِهَا . فَسَرَّ  
بِهِ تَبَعٌ وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاحَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
يَقْدُمُهُمْ حَتَّى أَتَتْهُمْ إِلَى أَرْضِ سَجَقَةٍ . فَتَوَعَّلُوا فِي فَلَوَاتٍ سَحَابَةٍ  
لَا مَاءَ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ  
وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . ثُمَّ أَتَقَلَّ الْمَلِكُ مُدَّةً إِلَى بَنِي كَهْلَانَ  
حَتَّى مَلَكَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ وَقِيلَ لَهُ زَيْقِيَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
كُلَّ يَوْمٍ بَدَنَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا فُرْقَةً لِيَلَا يَجِدَ  
أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ ب م) .

فَانْفَجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ مَارِبَ فَاخْتَلَّ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ  
فَتَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ النِّجَارِيَّةُ لَهُ أَيْدِي سَبَا ( لابن الاثير والمسمودي )

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٤٠٠ وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى الْمُلُوكُ عَلَى خَيْرٍ حَتَّى صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ذِي نَوَاسٍ .  
( ٤٩٠ م ) وَأَتَّفَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نَوَاسٍ هُوَ ابْنُ تَبَانٍ  
أَسْعَدُ وَأَنْتَمُهُ زُرْعَةٌ . وَأَنَّهُ لَمَّا تَعَلَّبَ عَلَى مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةِ لَتَمَّى  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْيَمَنِ . فَاسْتَجَمَعَتْ مَعَهُ  
خَيْرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَارَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَاسْتِقَامَةٌ عَلَى حُكْمِ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ .  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاسِرٍ . وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا  
مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْخَوَارِجِيِّينَ مِنْ رَجُلٍ سَطَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَعِيَّةِ  
يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُجَابِ الدَّعْوَةِ  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكَرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخَفَاءَ عَنْ  
النَّاسِ جُهْدَهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيَعْظُمُ يَوْمَ الْآخِرِ  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا . فَقَطِنَ إِشَانِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتَمُهُ صَالِحٌ  
فَلَزِمَهُ وَخَرَجَا فَارَيْنَ بِأَنْفُسِهِمَا حَتَّى وَطِئَا بِلَادَ الْعَرَبِ . فَأَخْتَطَفَتْهُمَا  
سَيَّارَةٌ فَبَاعُوهُمَا بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمِنِذَ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ  
مُخَلَّةَ لَهُمْ طَوِيلَةً وَيَعْلِفُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَغْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ  
وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدِ ابْتَعَ فَيْمُونُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَأَبْتَعَ

صَالِحًا آخَرُ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ  
سَيِّدُهُ اسْتَسْرَجَ لَهُ أَلَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مَضْلِحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا يَدُّ لَهُ . فَقَالَ لَهُ  
سَيِّدُهُ : أَفَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ  
عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَمَعَتِ النَّخْلَةَ مِنْ أَصْلَاهَا . وَأَطْبَقَ  
أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ .  
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْتَمِعُ مِنْهُ شَرَائِعَ  
النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى قَفِيَ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالنَّهْجَرَاتُ وَدَانَ  
الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَأَسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفَسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَفْتَ دِينِي  
وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْأَتْلَ فَلَمْ  
يَذْهَبُوا إِلَّا جَمَاحًا . فَخَدَّدَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْتَنَهُمْ .  
فَجَمَلَ يَهْوُلُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي لِشَيْءٍ فَيَقْذِفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَقَبِيتِ  
أَمْرًا وَمَعَهَا صَبِي رَضِيعٌ عُمُرُهُ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّتْ . فَقَالَ لَهَا  
النِّلَامُ : يَا أُمَامَةُ لَا تَنَافِقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
فَأَحْتَرَقَتْ . وَقَتْلَ وَحَرَقَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ



عَشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَقْلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَائٍ يُقَالُ لَهُ دُوسُ دُو  
تُغْلَانِ فَسَلَّكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ (معجم البلدان لياقوت)

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ قَبَعَتْ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَأْمُرُهُ بِعَصْرِهِ . فَجَاءَهُ السُّفْنُ  
وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَرْيَاطُ رُجُلًا مِنْهُمْ . وَعَهَّدَ  
إِلَيْهِ بِتَلْهِيمِ وَسْبِيهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبُحْرَ وَتَرَلُّوا سَاحِلَ  
الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ دُو نُوَاسٍ فِيمَنْ مَعَهُ قَانَزَمَ . فَلَمَّا رَأَى دُو نُوَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ  
وَبِقَوْمِهِ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبُحْرِ وَخَاضَ ضَخْخَاحَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
غَمْرَةٍ فَأَقْبَحَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْهَدْيِ بِهِ وَانْقَرَضَ أَمْرُ التَّبَاعِيَةِ .  
(٥٢٩ ب م) وَوُطِئَ مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رَجَالَاتِ  
خَمِيرٍ وَهَدَمَ حُصُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ انْتَهَضَ عَلَى أَرْيَاطِ أَرْهَةِ أَحَدُ رُؤَسَاءِ  
جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رُغَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطُ وَدَعَاهُ لِلْعُرْبِ فَأَتَحَازَ  
إِلَى أَرْيَاطِ عُظَمَاءِ الْحَبَشَةِ وَعَطَّارِيَهُمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى  
أَرْهَةِ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْخَرَبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبَذَلَ لُتَبَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
أَرْهَةً عَلَى أَرْيَاطِ بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْرَعَ السَّيْفُ فِي دِمَاعِهِ  
وَسَطَّ عَنْ جَوَادِهِ . فَاُلُوحِيتُذُ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَرْهَةِ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا .  
وَكَانَ أَرْهَةُ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا حَلِيمًا دَحْدَاحًا ذَا دِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ .  
فَبَنَى بَصْنَعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً حُكْمَةً الْعَمَلِ وَسَمَّاهَا

الْقُلَيْسَ (\*) فَأَنْتَشَرَ خَيْرُ بَنَاءِ هَذَا أَلَيْتَ فِي الْعَرَبِ . وَأَنَا هَلَكْتُ أَزْهَهُ  
(٥٧١ ب م) مَلِكٌ مَكَانَهُ ابْنُهُ يَكْسُومُ وَيَهْ كَانَ يَكْنَى وَأَسْتَحْلَ مَلِكُهُ  
وَأَذَلَّ خَيْرٌ وَقَبَائِلُ الْإِيْنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
يَكْسُومٌ فَلَمَّا كَانَ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عُسْفُهُ (الازرقى)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَلَمَّا طَالَ بَلَاءُ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِيْنِ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ  
الْحِمَيْرِيُّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةُ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبُ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ . وَدِيَالُ  
الدَّوْلَةِ الْمَوْفُضُ لِلْعُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ (مُورِيقِي) يَسْتَجِدُّهُ عَلَى  
الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى كِسْرَى  
وَقَدِمَ الْحَبْرَةَ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَامِلِ قَارَسَ عَلَى الْحَبْرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَرَ إِلَيْهِ . وَأَسْتَهْلَهُ النُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ وَفَادَتْهُ عَلَى  
كِسْرَى وَأَوْقَدَ مَعَهُ وَسَأَلَهُ النَّصْرَ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
فَقَالُوا : فِي سُجُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لَأَنْتَ . أَبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

(٥) وكان القليس مرتباً مستوي الترتيب وجعل طوله في الساء ستين ذراعاً وحوله  
سورٌ بينه وبين القليس ماثلاً ذراعٍ مطيف به من كل جانب وجعل بين ذلك كله حجارة  
تسمى أهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين أطباقها إلا برة مطبقة . وكان  
له باب من نحاس يفضي إلى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً معلق السمل  
بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة وعقوده وعروبة بالفسفاء مشجرة بين أضفافها  
كواكب الذهب ظاهرة . ثم يدخل من البيت إلى قبة حُدِّها بالفسفاء وفيها صُلْبٌ منقوش  
بالذهب والفضة وفيها رخامة ما يلي مطلع الشمس من البلق مرعة تعشي عين من نظر إليها من  
بطن القبة . تؤذي ضوء الشمس والقمر إلى داخل القبة . وكان تحت الرخامة منبر من خشب  
البلخ وهو الانوس مفصل بالماج ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة (لابن اسحاق)

الَّذِي أَرَدْتُ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكَوْا كَانَ مَلِكًا أَرَدَدْتُهُ إِلَى مُلْكِكَ . فَأَخْصُوا  
ثِمَامَاتِهِ وَقَدِّمُوا عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْتًا وَأَكْبَرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ  
وَهَزَرَ الدَّيْلَمِيِّ . فَوَاقَفُوا لِلْعَرَبِ وَأَمَرَ وَهَزَرَ أَنْ يَأْوِسَهُمُ الْقِتَالُ  
فَتَتَلَوُهُ وَأَخْفَظَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أُرْوِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَى فِيلٍ عَلَيْهِ  
تَأْجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَأْقُوْتَةُ حُمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَكَ الْيَأْقُوْتَةَ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَتَنَقَّلَ فِي دِمَاعِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَائِيَّتِهِ وَدَارَإِيَّهِ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْهَزَمَ الْحَبَشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي مُلْكِهِمْ فِي أَلْيَمِينَ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتْهُ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةٌ فِي ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً . ( ٦٠١ ) وَأَنْصَرَفَ وَهَزَرَ إِلَى كِسْرَى  
بَعْدَ أَنْ حَلَفَ سَيْفًا عَلَى أَلْيَمِينَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرْسِ سَمَّيَهُمْ إِلِيَهُ عَلَى  
فَرِيضَةٍ يُودِّيَهَا كُلُّ عَامٍ . وَجَعَلَهُمْ يُنْظَرُ ابْنُ ذِي يَزَنَ وَأَرْزَلَهُ بِصَنَمَاءُ .  
وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزَنَ بِسُلْطَانِهِ وَتَرَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُثْمَانَ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّخَّارَةَ بَنَاهُ عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَرْثَقَ  
لِذِي يَزَنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَتَسَفَّ الْحَبَشَةَ وَيَهْتَلُهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
أَقْلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ طَوَائِيرَ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرَدُوا بِهِ عَنْ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْحِرَابِ فَتَتَلَوُهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى أَلْيَمِينَ وَأَتَتْ رَتْ عَمَالَهُ إِلَى أَنْ  
كَانَ آخِرُهُمْ بَاذَانَ فَأَسْلَمَ وَصَارَتْ أَلْيَمِينَ لِلْإِسْلَامِ ( لابن خلدون )

٢ خبر الملوك المناذرة بني كهلان في العراق  
تَمَلَّكَ مَلِكُ بَنِ فُهْمٍ وَجَنِيَّةِ الْإِيرِسِ

٤٠٣ أَمَّا أَخْبَارُ الْعَرَبِ بِالْعِرَاقِ فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا تَفَاصِيلُهَا وَشَرَحُ حَالِهَا . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ سَيْلُ الْعَرِمِ تَمَزَّقَتْ عَرَبُ الْأَمْنِ مِنْ مَدِينَةِ مَأْرِبَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . فَكَانَتْ تَنُوحُ وَفُضَاعَةٌ وَهَمَّ حَيَّانٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ يَمْنُ تَمَزَّقَ إِلَى الْعِرَاقِ . فَقَالَ مَلِكُ بَنِ فُهْمٍ الْأَزْدِيُّ لِمَالِكِ بْنِ الْقُضَاعِيِّ : نَقِمْ بِالْبَحْرَيْنِ وَتَخَافَ عَلَيَّ مَنْ نَوَانَا فَتَحَالُفُوا . فَسَمُوا تَنُوحَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِهِ الطَّوَّافِ فَظَنُّوا إِلَى الْعِرَاقِ وَعَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْ مُلُوكِهَا وَهِيَ شَاغِرَةٌ فَخَرَجُوا عَنْ الْبَحْرَيْنِ وَسَارَتْ الْأَزْدُ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ مَلِكِ بَنِ فُهْمٍ الْأَزْدِيِّ . وَسَارَتْ قُضَاعَةٌ إِلَى الشَّامِ مَعَ مَالِكِ الْقُضَاعِيِّ

٤٠٤ وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ عَلَى تَنُوحَ فِي الْعِرَاقِ مَلِكُ بَنِ فُهْمٍ (١٩٥ للهِمِج) وَكَانَ مَنَزَلُهُ بِالْأَنْبَارِ فَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ رَمَاهُ سُلَيْمَةُ بْنُ مَالِكِ رَمِيَةً بِالْأَلِيلِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ سُلَيْمَةَ رَامِيَهُ قَالَ :

حِزَّانِي لَا جَزَاءَ اللَّهُ خَيْرًا سُلَيْمَةُ إِنَّهُ شَرٌّ أَجْزَانِي  
أَعْلَمُهُ الرِّمَاءُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

فَلَمَّا قَالَ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ فَازَ وَهَرَبَ سُلَيْمَةُ ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِ مَلِكِ جَذِيمَةَ الْأَنْبَرِشُ . (٢١٥ ب م) وَكَانَ ثَاقِبَ الرَّأْيِ بَعِيدَ الْمَنَازِلِ شَدِيدَ الْبَكَاةِ ظَاهِرَ الْحَزَمِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا بِالْجُيُوشِ وَشَنَّ الْفَارَاتِ عَلَى

قَدَّارِ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَكَبَّرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنْعَمَ بِهِ إِعْظَامًا  
فَسَمَّتهُ جَذِيمَةَ الْأَثَرِ وَجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ . وَاسْتَوَلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحِيرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَارَ إِلَى الْجَاوِرَةِ لِإِدْيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَنْجِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسَمًا وَجَدِي سَا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ الْيَامَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَصْنَعِي جَذِيمَةَ فِي الْأَنْبَارِ مَنْزِلُهُ قَدْ حَارَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا عَادُ  
فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكُ سَابُورَ بْنِ أَشَكَ . وَكَانَ جَذِيمَةُ  
مَلِكًا مَعْدِي وَبَعْضُ أَيْمَنَ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمُرِهِ الشَّامَ فَهَتَلَ عَمْرُو بْنُ حَسَّانَ  
ابْنَ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزَّبَاءِ مَلِكَةَ الطَّوَائِفِ . فَأَنْطَوَتْ لَهُ الزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الثَّأْرِ  
حَتَّى قَتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ تَحْوِصَتَيْنِ سَنَةً بِالْقُرَيْبِ (الحمزة الاصفهاني)

ملك عمرو بن عدي

٤٠٥ قَوَّرَتْ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيِّ (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
رَقَاشٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحِيرَةَ مَنْزِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مَلِكٍ  
يَعُدُّهُ الْحِيرِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو يَطْلُبُ الثَّأْرَ مِنَ الزَّبَاءِ بِجَالِهِ جَذِيمَةَ . فَلَمَّا أَحَسَّتِ  
الزَّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحْصَصَتْ فِي مَقِيلٍ فَصَارَتْ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ قَعْدِ عَمْرُو إِلَى  
قَصِيرٍ وَزِيرِهِ فَبَدَعَ أَنْفَهُ بِمَوَاطِئِهِ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَلَحِقَ بِالزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِمُدَاخَلَةِ الزَّبَاءِ فِي أَصْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلْتُ بِكَ أَنْتَ كَيْ لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَافْكُرْتَهُ وَفَرَّ بِهِ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنْ الْوُثُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عَمْرُو . فَفَحَّصَهَا

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَرَ رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرُو مَلِكًا  
 مِدَّةَ عَمْرِهِ مُنْقَرِدًا بِمُلْكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَفْزُو الْمَغَازِي وَيُصِيبُ الْغَنَائِمَ  
 وَيُنْجِي إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ وَتَفِدُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ دَهْرَهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ  
 لِمُلُوكِ الطُّوَاغِبِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَزْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ قَارِسَ  
 أَرْضِ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَقَهَرَ مِنْ كَانَ لَهُ بِهَا مَنَاوِيًا حَتَّى حَاطَهُمْ عَلَى مَا  
 أَرَادَ عَمَّا يُؤَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُؤَافِقُهُمْ . فَكَّرَهُ كَثِيرٌ مِنْ تَوَخُّعِ مُجَاوِرَةِ الْعِرَاقِ  
 عَلَى الصَّمَادِ . فَخَرَجَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
 مَعَ مَلِكٍ فَلَحَقُوا بِالشَّامِ وَأَنْصَحُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنْاسٌ  
 مِنَ الْعَرَبِ يُجَادِلُونَ أَحَدَانَا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مِيشَتَهُمْ فَيَغْرُجُونَ  
 إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحِيرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْرَةً .  
 فَصَارَ أَهْلُ الْحِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَوَخُّعُ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
 يَسْكُنُ الْمِظَالَ وَبُيُوتَ الشَّعْرِ وَالْوَبْرِ فِي غَرْبِي الْأَفْرَاتِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ  
 إِلَى الْأَنْبَارِ مَا فَوْقَهَا . وَالْأَثْلُ الثَّانِي الْعِبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْعَةَ  
 الْحِيرَةِ فَأَبْتَوُا بِهَا . وَالْأَثْلُ الثَّلَاثُ الْأَخْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحِيرَةُ أَيَّامَ  
 مُلْكِ عَمْرِو بْنِ عَدِي بِاتِّخَاذِهِ مَنْزِلًا لِأَيَّامِهَا . وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وَضِعَتْ  
 الْكُوفَةُ وَتَرَاهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ

( للتويزي وحمزة الاصفه في )  
 ٤٠٦ ثمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِ عَمْرِو بْنِ عَدِي أَمَرُوا الْقَيْسَ الْبَدَ وَهُوَ الْأَوَّلُ  
 فِي كَلَامِهِمْ ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ مُسْلُوكِ آلِ

نَصْرَ وَغَمَالِ الْفَرَسِ. ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ  
عَقِبَهُ أَوْسُ بْنُ قَلَامٍ الْعَمَلِيُّ ثَمَسَ سِنِينَ. ثُمَّ تَارَ بِهِ حُجَّابًا أَحَدَ بَنِي  
قَارَانَ قَتَلَهُ. (٣٦٨ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
الْقَيْسِ (الثَّانِي) (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيُصَرَّفُ أَمْرُو الْقَيْسِ هَذَا  
بِالنَّذِيرِ وَالْمَحْرَقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ  
ابْنُ يَسْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: مَاذَا أَوَمِلُ بَعْدَ آلِ مَحْرَقٍ. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
الْثُّمَانُ الْأَعْوَرُ السَّامِيُّ وَهُوَ بَابِي الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ (\*) وَكَانَ  
الْثُّمَانُ هَذَا فِي أَيَّامٍ يَزْدَجِرُ قَدْ قَعَّ إِلَيْهِ ابْنُهُ بِهَرَامٍ لِيُرِيَهُ وَأَمَرَ  
بِبِنَاءِ الْخَوَرْتَقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَاسْكَنَهُ إِيَّاهُ. وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ.  
وَجَاءَهُ يَمِينَ يَلْتَمِسُهُ الْخَلَالُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُرُوسِيَةِ حَتَّى اشْتَمَلَ  
عَلَى ذَلِكَ بِمَا رَضِيَهُ. وَكَانَ الثُّمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي  
الْأَعْدَاءِ وَابْعَدَهُمْ مَقَارًا قَدْ أَتَى الشَّامَ مِرَارًا كَثِيرَةً وَأَكْثَرَ الْمَصَاصِ  
فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَغَنِمَ. وَكَانَ مَلِكَ فَارِسَ يُفْتَدِمُ مَعَهُ كَتِيبَتَيْنِ الشَّهْبَاءِ  
وَأَهْلَاهَا الْفَرَسَ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَاهَا تَوْخُ. فَكَانَ يَفْرُو بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنْ  
الْعَرَبِ. وَكَانَ عَارِمًا حَازِمًا ضَاطِلًا إِلَيْهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْخَوَلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحَيَرَةِ. وَالْحَيَرَةُ يَوْمَئِذٍ  
سَاحِلُ الْفَرَاتِ. وَلَمَّا أَتَى عَلَى الثُّمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
وُزَرَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ لِمُسُوحٍ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

## ملك المنذر الاول والنعمان الثاني والاسود وامرؤ القيس الثالث

٤٠٧ وَلَمَّا تَرَهَّدَ النُّعْمَانُ تَوَلَّى الْأَمْرَ أَبْنَاهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٤٢٠ ب م)  
وَكَانَ أَهْلُ فَارِسَ وَلَوْ أَعْلَمَهُمْ تَخْصِيصًا مِنْ وَلَدِ أَرْدَشِيرَ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ  
لِنَشْئِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوعِهِ مِنْ آدَابِ الْبَحْمِ . وَأَسْتَجَدَّ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ  
فَجَهَزَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرَ لِبَهْرَامَ لِيَطْلُبَ مُلْكِهِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ  
لَهُ فَارِسُ وَأَطَاعُوهُ . وَأَسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُنُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَعَقَّ أَعْنَاقَهُمْ . وَاجْتَمَعَ  
أَمْرُهُ . وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغِلَ بِاللَّهُوِ إِلَى مَوْتِهِ . (٤٦٢ ب م)  
وَمَلَكَ مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرُهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ النَّعْرَانِيَّ  
فَقَرَّهَذَا (٤٦٩) . (\*) . وَمَلَكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي اتَّبَعَرَ  
عَلَى عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسْرَعَ عِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١) . وَمَلَكَ  
أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) . ثُمَّ انُ الثَّالِثُ . ثُمَّ  
اسْتَخَفَّ أَبُو يَنْفَرٍ عُلَقَمَةَ الذَّمِيلِيَّ (٥٠٣) . وَذَمِيلُ بَطْنٍ مِنْ لَحْمٍ . ثُمَّ  
مَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّالِثُ (٥٠٦) . هَذَا هُوَ الَّذِي غَزَا بَكْرًا يَوْمَ أَوَارَةَ  
فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُتَيْمُ أَوْ دَ مُلُوكِ الْحِيرَةِ وَتَمُضْدُهُمْ . وَهُوَ  
أَيْضًا بَابِي الْمَذِيبِ وَالصَّبِيرِ وَفِيهِمَا يَقُولُ جُبَيْرُ بْنُ بُلُوغٍ :  
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخِبُ بِنَا لَنَا فَهُ نَحْوُ الْمَذِيبِ وَالصَّبِيرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ وَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّالِثُ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الثَّالِثُ أَبْنَاهُ وَهُوَ ذُو



الْعَرَيْنِ لِضَعْفِ رَيْنٍ كَانَتْ لَهُ مِنْ شَعْرِهْ وَأُمُّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْجَنَابِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبِيلُ الْإِي عَامِرَ الْأَرْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُعِمْ مَالَهُ مَقَامَ الْقَطْرِ أَيِ  
عَطَاءٍ وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى نَدْيِهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفَ مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرَّةً بَنَ كُثُومَ  
قَتْلَهُ لِحَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ . (٥٦٢ ب م) ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ  
هِنْدٍ الْمُلْكُ بِأَحْمَرٍ رَهْنَدُ أُمِّهِ . وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا عِيَمًا  
فِي دَارِهَا قَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةً يَوْمَ أَوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنِ  
الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتْ عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ أَرْبَعَ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشَرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لَيْنٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِنًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاحِدَةً  
ثُمَّ التُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الَّذِي بَنَى الْغَرَيْنِ وَتَوَصَّرَ (لِلنُّوْرِيِّ وَالْمَسْعُودِيِّ)

خبر تضر النعمان

٤٠٩ كَانَ التُّعْمَانُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمُلْكُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمُنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ خَافِزَةٌ  
يُظْهَرُ أَلْبَرَةُ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَا فِي الْخَفَرَتَيْنِ . فَعَمِلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُمَا بِمَا كُنَّ عَلَيْهِمَا . فَدِيمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرَ بَيْنِ بَيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ

أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَالَ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَنْ يَكُنْتَ قَالِبُكَ خَلِيقُ  
ثُمَّ رَكِبَ النَّعْمانُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَصْرَبَ بَيْنَهُمَا الْفَرِيقَيْنِ عَلَيْهِمَا . فَبَيْنَمَا  
وَجَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَحْاسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا  
يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرُ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يُعْطِيهِ  
مِائَةً مِنَ الْأَبِلِ شُومًا أَيْ سَوْدًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ  
يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْصُرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيَغْرِى بِدَمِهِ الْفَرِيقَانِ .  
فَلَيْتَ بِذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طَيِّهِ يُقَالُ لَهُ  
حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ . كَانَ أَوَى النَّعْمانِ فِي خِيبَانِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
الصَّيْدِ وَانْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ . فَرَحَّبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ لَا  
يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
النَّعْمانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَأَهُ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي ذِي  
هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : أَبَيْتُ الْأَمْنَ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ :  
أَبَشِّرْ بِمُتْلَاكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِأَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
مَا أَرَأَيْتَ أَفَلَا تَكُنْ مِيرَئْتَهُمْ قَلِي . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَاسْأَلْ حَاجَتَهُ  
أَقْضِيهَا لَكَ فَقَالَ نَوَجَلَنِي سَنَةً أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأَحْكُمُ مِنْ أَمْرِهُمْ  
مَا أَرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفِذَ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَكْفُلُ بِلَهُ  
حَتَّى تَعُودَ فَظَرَفَ فِي وَجْهِهِ جُلْسَانَهُ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرِوٍ فَأَلْشَدَ :  
يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِوٍ يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
يَا أَخَا شَيْبَانَ فُلْكَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَا لَهُ

يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحَيًّا مِنْ لَاحِيَالِهِ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلُ أَكْرَمَ اللَّهِ رَجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْخَزِيرُ عَمْرُو وَشَرَّاجِيلُ الْحِمَالَةِ  
 رَقِيكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

فَوَبَّ شَرِيكَ وَقَالَ : أَيْتَ اللَّعْنِ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ الطَّاءِيَّ بِحِمْسٍ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا خِذْ لِحِظْلَةً .  
 فَقَالَ شَرِيكَ : فَإِنْ لَكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنْ غَدًا إِنَّا ظَرِهُ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا . وَلَمْ أَصْبَحْ وَفَقَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرِي نَدِيمِيهِ وَأَمَرَ  
 بِقَتْلِ شَرِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوِيَ  
 يَوْمُهُ . فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُتَحَيَّ الطَّاءِيَّ . فَلَمَّا  
 كَادَتْ الشَّمْسُ تَمِيبُ قَامَ شَرِيكَ مُجَرَّدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسَّيَافِ  
 إِلَى جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَأْسِهِ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حِنْظَلَةُ الطَّاءِيَّ قَدْ تَكَمَّنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفْلَتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : أُلُوفًا .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى أُلُوفٍ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَتَعْنِي مِنَ الْعَدْرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النُّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَعَرَضَهَا فَتَنَصَّرَ  
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ السَّنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكَ وَالطَّاءِيَّ .

وَقَالَ : مَا أَذْرِي أَيْكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ فَقَادَ  
إِلَيْهِ أَمْ هَذَا الَّذِي ضَمِنَهُ . وَأَنَالَ أَكُونُ أَلَامُ الثَّلَاثَةِ . قَالَ الْمِدْيَانِيُّ : وَتَصَرَّ  
مَعَ النُّعْمَانِ أَهْلُ الْحِيرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكَتَائِسَ  
الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَبْرَوِيذَ ( ٦٠٤ ب م ) وَأَنَّهُ طَعَنَ الْمَلِكُ  
عَنْ لَحْمٍ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ إِلَى سَلَامٍ بَعْدَ زَمَانٍ (الآغَانِي)

٣٠ الفساستة ملوك الشام بنوكهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عَمَالَ الْقِيَاصِرَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ  
الْمُتَاذِرَةُ آلُ نَضْرٍ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عَمَالًا لِلْأَكَلِيَّةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحْسَتِ  
بِمَارِبِ انْتِمَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيتِ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَلَّهَ قَوْمٌ فَتَرَلُّوا  
عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ غَسَّانُ فَصَيَّرُوهُ شَرِبَهُمْ فَسَمُوا غَسَّانَ . ثُمَّ أَرْزَلَهُمْ ثَعْلَبَةُ  
ابْنُ عَمْرِو النَّسَائِيَّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصِرَةِ . وَكَانُوا  
يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَزَلَتْ غَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ  
مِنْ سَلِجٍ فَضَرَبُوا عَلَى النَّفْسَانَةِ الْإِثَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي جِبَاتِهَا سَيْطَانًا  
مِنْهُمْ فَاسْتَبَطَاهُمْ فَقَصَدَ سَيْطَانُ ثَعْلَبَةَ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : تَهْجَانِ لِي الْإِثَاوَةَ  
أَوْ لَا خُذْنِ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيمًا قَالَ : هَلْ لَكَ فِي مَنْ يُرْمِي عَيْنَكَ  
بِالْإِثَاوَةَ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي جَذَعِ بْنِ عَمْرِو . وَكَانَ جَذَعٌ قَانِكًا .  
فَأَتَاهُ سَيْطَانٌ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
مُنْهَبٌ وَقَالَ فِيهِ عِوَضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِثَاوَةَ . قَالَ :

نعم . قال : فخذهُ . فتناول سَيْطُ جَفَنَ السَّيْفِ وَاسْتَلَّ جِدْعَ نَهْـلِهِ  
وَضَرَبَهُ بِهِ . فَقِيلَ : خُذْ مِنْ جِدْعِ مَا أَعْطَاكَ فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَوَفَمَتِ  
الْحَرْبُ بَيْنَ سَلِيمٍ وَغَسَّانَ فَأَخْرَجَتْ غَسَّانَ سَلِيمًا مِنَ الشَّامِ وَصَارُوا  
مُلُوكًا . وَاسْتَقَرَّ مُلْكُ الْقَسَايِنَةِ ٤٠٠ سَنَةً يَنْتَفِي (\* ) (الحزبة الاصفهاني)

### ملوك كندة

\* ( لما كان من قصدنا استيفاء أخبار العرب أضفنا إليها أخبار كندة ) هم بنو زيد بن  
كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجرٌ عليهم بعير ملكٍ تَأْكُلُ القويَّ الضعيفَ حتى ملك  
حجرٌ وكان يُبْعَثُ حينَ أَتَى سائرًا إلى العراق استعمله عليهم . فسُدَّ أمورهم وبأسهم أحسن  
سياسةً وانتزع من الخصمين أراضهم وبقي بعده في مملكته مطاعًا لحسن سيرته ( ٣٠٣ ب م ) .  
ثمَ ملَكَ بعده ابنه المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه . ثمَ استغفاه الحارث وعظم شأنه حتى  
ولاه قباز ملك العجم على العراق مدة ثم طرده أنوسروان وارجع المنذر الثالث فهرب  
الحارث من وجهه ودخل ديار بني كلب فلم يلبث أن مات عندهم . وكان للحارث أربعة  
بنين ولهم من قبائل كندة . وكان حجر أكبرهم متوليًا على بني اسد فقتلوا امرؤ وقتلوه . فقام  
امروء القيس واستخيد بيكر وتقلب على بني اسد فاستجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر  
بهم . ثم تحاذلت عنه بكرٌ وتقلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء . فتفرقت جموع امرئ القيس  
خوفًا من المنذر وخاف امروء القيس من المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب وينقل من  
أناس إلى أناس حتى قصد السموئل بن عاديا اليهودي فأكرمه وأتزله . وأقام امروء القيس  
عند السموئل ما شاء الله . ثم سار امروء القيس إلى قصر ملك الروم مستخيدًا به وأودع أدراء  
عند السموئل بن عاديا المذكور . ومر على حماة وشيزر وقال في مبروه قصيدته المشهورة

بكي صاحبي لما رى الدرب دونهُ      وألحقني إنا للاحقان بقبصرا  
فقلت له لا تبك عينك إنا      نحاول ملكًا أو نموت فذهبرا

فأت امروء القيس بعد عودهِ من عند قيصر عند جبلٍ يقال له عيب . ولما علم بموته هلك قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب      وإني مقيم ما أقام عيب

ولما مات امروء القيس سار الحارث بن أبي شمر القسائي إلى السموئل وطالبه بأدراع  
امروء القيس وما له عنده وكانت الأذراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموئل . فلما  
امتنع السموئل من تسليم ذلك إلى الحارث قال الحارث : إيا أن تسلّم الأذراع وإيا تلت  
إبنك . فقال السموئل : لست أخفّر ذمتي فاصنع ما شئت . فذبح ابنه والسموئل ينظر إليه

ذَكَرَ الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَهُمْ الْقَوْمُ الثَّالِثُ

٤١١ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَلُّوا الْحِجَازَ وَقَتَّلُوا سِدَانَةَ  
الْكُفَّةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَتِهَامَةُ كَانَا دِيَارَ الْعَمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
هَذَاكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ أَيْمَنُ بَعْدَ  
إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ . وَأَصَابَ الْيَمَنَ قَحْطٌ وَانْخَوَتْ تِهَامَةُ يَطْلُبُونَ  
الْمَاءَ وَالْمَرْغَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ . فَأَخَذُوا  
أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلُوا مَعَ الْعَمَالِقَةِ قَابَادُوهُمْ . وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
جُرْهُمَ وَتَكَاثُمَ بَلْقِيهِمْ وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَوُفِّيَ لِمَاةٍ  
وَنَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَحْلُ حَتَّى  
وَلُّوا أَلَيْتَ الْحَرَامِ . وَكَانُوا وَلَايَةً وَحُجَابَةً وَوَلَاةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا  
طَالَتْ وَلَايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عَظِيمًا وَاسْتَخَلَفُوا بِحَرَمَةِ  
أَلَيْتِ الْعَسِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَارَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَارِبٍ سَارَ عَمْرُو  
أَبْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطْأُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :  
مَا نَحْبُ أَنْ تَنْزِلُوا فَتَضَيُّعُوا عَلَيْنَا مَرَاتِنَا وَمَوَارِدَنَا فَأَرْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على يأس . فضرب العرب به المثل في الوفاء . وقال (السمول) :

وفيت بأدرع الكندي إلي إذا ما خان أقوامٌ وفيت

بني لي عاديًا حصنًا حصينًا وما . كلما شئت استقيت

وفيمًا تترلق العقباء عنه إذا ما نابني ضيمٌ آبيت

وأوصى عاديًا قدمًا بألًا فخدم يا سمول ما بيئت

(لاني العدا)

أَحْيَيْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجَوَارِكُمْ . فَأَقَامُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَانْتَهَزَمَ جُرْهُمُ فَلَمْ  
يُثَلِّثْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ يُهْدِرُ دَمَهُ (٢٠٧ م) . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْيَمَنِ  
وَأَخْرَجَتْ خُرَاعَةَ بَكَّةَ قَوْلُوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكَعْبَةِ . وَسَالَ بَنُو  
إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ لُحْيٌ وَهُوَ رَيْبَعَةٌ  
أَبْنُ حَارِثَةٍ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بَكَّةَ مِنَ الشَّرَفِ  
مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَقَوْلِهِ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَعْلَمَ الْحَاجَّ بِبَكَّةَ سَدَاقُ  
الْأَبِلِ وَلِحْمَانَهَا عَلَى التَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِّ الْعَرَبِ  
بِثَلَاثَةِ أَتُوبٍ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ وَهُوَ الَّذِي يَحْرُقُ الْبَحِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
وَحَمَى الْحُسَامَ وَسَيَّبَ السَّابِيَةَ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ . فَكَانَتْ  
قُرَيْشُ وَالْعَرَبُ تَسْتَسِيمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِيئَةَ  
دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَانَةِ الْبَيْتِ حَتَّى  
وَقَامَ قُصَيُّ الْقُرَشِيِّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرَفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وَلَايَةُ الْكَعْبَةِ لِأَبِي غَبْشَانَ الْخَزَاعِيِّ  
قَبَاعَهَا مِنْ قُصَيِّ بَرَقَ خَيْرٌ فَقِيلَ فِيهِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَبِي غَبْشَانَ .  
ثُمَّ دَعَا قُصَيُّ إِلَيْهِ رِجَالَ قُرَيْشٍ وَأَجْمَعَ لِحَرْبِ خُرَاعَةَ فَتَجَاوَزُوا  
وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يَحْكُمُوهُ الْكَعْبَةُ (٥٠٧ ب م) . فَصَارَ  
لِقُصَيِّ لَوْلَاهُ الْحَرْبُ وَحِجَابَةُ الْبَيْتِ وَتَمَنَّتْ قُرَيْشُ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلِ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَأَتَّخَذُوا دَارَ الْبَدْوَةِ إِزَاءَ

الْكُتَيْبَةُ فَكَانَتْ تَجْتَمِعُ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ .  
ثُمَّ تَصْدَى لِإِظْطَامِ الْحَاجِّ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَجًا يُؤَدُّونَهُ . ثُمَّ  
هَلَكَ قُصَيٌّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى  
جَاءَ الْإِسْلَامُ ( ملخص عن كتاب اخبار مكة للازرقى )

( ملحق بتاريخ العرب )

اديان العرب

٤١٢ كانت العرب في أوَّل أمرها على دين ابرهيم واسماعيل حتى قديم عمرو بن لحي بصنم  
يقال له هُبَل . وكان من أعظم اصنام قُرَيْش عندها فكان الرجل اذا قديم من سفر بدأ به  
على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده . وكان هُبَل من خرز العقيق على صورة انسان  
وكانت يده اليسرى مكسورة فأدركته قُرَيْش فحطت له يدا من ذهب . وكانت له خزانة  
للقرابان . وكانت له سبعة قِداح يضربون بها اذا مستهم الحاجة ويقولون : إِنَّا اخْتَلَفْنَا فهِبِ  
السراحا . ان لم تنقله فُرس القِداحا

وكان بالكعبة على عينا حجر اسود . وما زال هذا الحجر معظما في الجاهلية والاسلام .  
تبارك الناس به وقمر دونه وتقبله . وكان بأسفل مكة قد نُصِب صنم يُعرف بالكتبة فكانوا  
يُلبسوها القلائد ويحدون اليها الشعير والحنطة . ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها ويهتفون  
عليها ببيض النعام . وكان لهم اصنام نصبوها على اسم السائرات من الكواكب . وهي المشتري  
وقيل ان اصل اسمه ذو شواء اي ساطع النور . والهررة وزحل والمريخ وغيرها من التوابت .  
ومن معبوداتهم ايضا المناة واللات وعزى . وكانت المناة على ساحل العرما يلي اُبديد .  
وكانت حجرة تراق عليها دماء الذبايح ولمسسون منها المطر في الحذب . وكانت اللات ايضا  
صخرة صنم للشمس اذا مرَّ عليها الحاج يتسوه بالسويق . وقيل أصلها من لاه اي علا وعظم  
ومنه اسم الجلالة . وأما العزى فكانت نجمة بعظمها قريش وبوكيئانة . ويطوفون بها بمد  
طوافهم بالكعبة ويهتفون عندها يومئذ . قال الكلبي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل  
واحدة منهم شيطان يكلمهم . وتزأى للسدة وهم الحنجة وذلك من صنيع إبليس وأمره . وكان  
بنو حنيفة في الجاهلية يتخذوا لها عبودا دهرًا طويلا ثم أصابهم بلاء فآكلوه . فقبل في ذلك :

أكلت حنيفة رجلا زمن التثمم والجاه  
لم يحذروا من رجم سوء العقوبة والتباه



ومن أديانهم الجوسية أو الصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية أصنام الذهب لشمس  
وأصنام الفضة للقمر . وتسموا المادان والأقائم للكواكب . وزعموا أن قوى الكوكب  
تفيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام وتوحي للناس اغني الأصنام . وتعلم  
الناس منافهم وكذلك قالوا في الأنهار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أفردت تلك  
الشجرة لذلك الكوكب وغرس له وفعل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك  
الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث  
ابن كعب وكندة . وأما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزبادي : إن قبائل شتى من  
بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة وهم المباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة  
تنصروا . وأما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وأضاعة وجرا  
وتبوك وتغلب وبعض طي . وكانت قريش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة مثال مريم مزوّفاً  
وابنها عيسى في حجرها قاعدًا مزوّفاً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تُطسّ  
صورهما بل بقيتا إلى عهد ابن زُبَيْر فهلكتا في الحريق (الثوري والازرقى)

### ٢ علوم العرب وآجام

٤١٣ فأما علم العرب الذي كانوا يتفخرون به فعمل لسانهم وإحكام لغتهم ونظم الأشعار  
وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في النطق والدلالة  
في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات طلوع النجوم وبفاسحها وعلم بأواء الكواكب  
وامطارها . على حسب ما أدرّكوه بفرط العناية وطول الخبرة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في  
أسباب العيشة لا على طريق تعلم الحقائق . وأما علم الفلسفة فلم يحضهم الله شيئاً منه ولا هيأ  
طبايعهم للمعاني به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتهى حكمتها والنظم من كلامها  
ولقيد لأيامها والشاهد على حكاياها به يأخذون واليوميرون . وكانوا لا يجنون إلا بفلام  
يولد أو شاعر يبيع فيهم أو فرس تنجح . قال الصفي : بل ما كان للعرب ما تغفّر به إلا السيف  
ولضيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاربون إلى سوق كاظ ويبيعون ويتناشدون  
ويتفخرون ويتماكظون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر ونفسيها له أن عمدت إلى سبع  
قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايط المدرجة . فقليل لها مذهبيات وقد يقال  
لها مذهبيات لأنها علقت في أستار الكعبة . أأ الكتابة لمحكوا أن ثلاثة نفر من طيهم كانوا على دين  
عيسى فوضوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فعلمه قوم من الأبار وجاء  
الإسلام وليس أحد يكتب العربية غير بضعة عشر إنساناً . وإنلة القراطيس عندهم عمدوا إلى  
كتيب الجوان فكتبوا عليها . وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والامتيون . والاني من كان  
لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والامتيون بمكة (لاني الفرج والحوهرى)

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

وجـه	وجـه
٦٣ ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره	٣ الباب الاول في التدئين
٦٤ اشعار جارية بحري المثل	٣ في كما لاتو تعالى
٦٥	٤ الدعاء لله
٦٥ الباب السادس في امثال عن السنة	٧ منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب
٦٨ الحيوانات	٩ بحمد الله والثقة به
٦٨ البازي والديك برغوث وبعوضة	١٢ الاستغفار الى الله
٦٩ اللبوة والغزال والقرد	١٥ العالم العقلي
٧٢ ساء	١٦ الباب الثاني في الزهد
٧٦ قرد وغليم	١٦ في الخوف زهد النعمان امرئ القيس
٧٩ الضمة والرحل اسد وذئب وغراب	١٧ عدي بن زيد والنعمان
٨٣ الحدي السالم والذئب البادم	١٨ ذلة الدنيا وزوالها
٨٥ قارة وهر	١٩ الراهب الجرجاني ولشيخ عمر الصيني
٩١ الحدهد المير المرقوي	٢٩ حفظ الحواس
٩٢ مالك الخزين والسككة	٣٠ الدهر وحوادثه
٩٤ الديك والتعلب	٣٢ ذكر الموت
٩٧ الجمل والملح	٣٥ التوبة الى الله
٩٩ البستاني والاربعة العاشون مجتبه	٣٨ الباب الثالث في المراثي
١٠٣ الباب السابع في الفضائل والذائل	٤٦ الباب الرابع في الحكم
١٠٣ الصبر	٥٠ نواذر بزرجمهر حكيم الفرس
١٠٥ القناعة	٥٢ حكم شاتاق الهندي
١٠٧ المدل	٥٤ اشعار حكمية
١٠٩ الكرم	٦٢ الباب الخامس في الامثال
١٢٠ الوفاء الراعي والمشورة	٦٢ فصل من نواذر كلام العرب
١١٣ الحسد	٦٣ نبذ من كلام الرضشري والبيتي
١١٤ حفظ اللسان وكتمان السر	
١١٧ الغيبة	
١١٩ الصدق والكذب	

وجه	وجه
١٨٢	١٢٠ الزناح
١٨٧	١٢١ الصداقة وخلوص المودة
١٩٤	١٢٧ المطل في الوعد التواضع والكبر
١٩٤	١٢٩ الباب الثامن في الذكاء والادب
١٩٤	١٢٩ في العقل وماهيته وترفه
١٩٥	١٣٣ في العلم وشره
١٩٦	١٣٨ وصف الكتاب
٢٠٠	١٤١ في البيان والبلاغة والفصاحة
٢٠٣	١٤٢ في الشعر
٢٠٨	١٤٤ في الأدب
٢٠٩	١٤٧ الآداب العامة
٢١١	١٥٠ الباب التاسع في اللطائف
٢١٢	١٥٠ الحداد والامير
٢١٤	١٥١ الحجج والفنية
٢١٥	١٥٢ او علاء وكتاب المعوص
٢١٨	١٥٣ فتي فصيح علي بن الحهم والمتوكل
٢١٩	١٥٤ درواس بن حبيب ومشام
٢٢٠	١٥٥ الشاعر المروقي
٢٢٥	١٥٦ المصور وابن هيرة
٢٢٥	١٦٠ ابو عباد الجعري عند المتوكل
٢٢٨	١٦٢ الركاظ والرشيد
٢٣٠	١٦٤ الأعمى والأعور
٢٣١	١٦٦ اولاد نزار عند الافعى
٢٣٢	١٦٧ الباب العاشر في المدح
٢٣٥	١٧٦ الباب الحادي عشر في الفخر والعجز
	١٨١ ابن كعدة عند كرمي
١٨٢	الباب الثاني عشر
١٨٧	الباب الثالث عشر
١٩٤	الباب الرابع عشر
١٩٤	ابن الزبيري ومعاوية
١٩٥	المنصور ومحمد بن جعفر
١٩٦	عمر بن الخطاب والعبور
٢٠٠	معاوية والزرقاء
٢٠٣	كريمان حصلا على الامارة بكرهما
٢٠٨	يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك
٢٠٩	احسان كرم الى من قتل اياه
٢١١	حود مومن بن زائدة
٢١٢	ابراهيم الموصلي والمهدي
٢١٤	المرأة التظلة وابن المأمون
٢١٥	لمرأة الكريمة
٢١٨	الاعرابي ومالك بن طوق
٢١٩	الحارثي والمعتصم
٢٢٠	قصّة رجل اثار رجلا استأثرت به
٢٢٥	الباب الخامس عشر في الفكاهات
٢٢٥	سيد العرب ابن المغازلي عند المعتضد
٢٢٨	ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد
٢٣٠	ثقليل وثعلبة
٢٣١	سنان بن ثابت والطبيب القروي
٢٣٢	حذاء ابي القاسم الطنوبري
٢٣٥	الباب السادس عشر في النوادر
٢٣٥	ابن مقلة والواشي

وجه

٢٨٧

فصل في المدح والشكر

٢٨٨

فصول في التمازي

٢٩٠

فصول في وصاة

الباب العشرون في تاريخ العرب ٢٩١

نظر في امة العرب وطبايعهم وسكنام ٢٩١

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم ٢٩٢

اخبار عرب العاربة او البائدة ٢٩٢

العرب المتعربة بنو قحطان ٢٩٢

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان ٢٩٢

سد مأرب وتفرع بني سبا ٢٩٥

ملك التبايع بني حمير في اليمن ٢٩٦

ملك شدد وتبع وافريقس وذو الازعار ٢٩٦

ملك بلقيس وناشر العم وشمر مرعش ٢٩٧

ذو نواس وشهداء الصرائية في نجران ٢٩٩

استيلاء الحبشة على ملك اليمن ٣٠١

اخبار سيف بن ذي يزن ٣٠٢

ملك الماذرة بني كهلان في العراق ٣٠٤

ملك بن فهم وحذيفة الابرش وابن عدي ٣٠٤

امرو القيس البدو والحرق والعمان ٣٠٦

المنذر والعمان والاسود وامرو القيس ٣٠٨

ملك المنذر الثالث ولعمان قابوس ٣٠٨

خبر تميم عمان ٣٠٩

المساننة ملوك الشام بنو كهلان ٣١٢

ملوك كندة ٣١٣

ذكر العرب المستعربة بنو اسماعيل ٣١٤

ملحق بتاريخ العرب ٣١٦

اذيان العرب ٣١٦

علوم العرب وآدابهم ٣١٧

وجه

٢٣٥

مهمزة ظهرت في حصار مدينة وبذ

٢٣٦

مشهد الحسين

٢٣٧

مرودة اسماعيل العزرجي

٢٣٩

جود حاتم الطائي

٢٤٠

إيثار ابن مامة الايادي

٢٤١

صن سوناة

الباب السابع عشر في الاسفار ٢٤٢

مدح السفر ٢٤٢

ذم السفر ٢٤٤

سفرة ابن حيدر الى جزيرة صقلية ٢٤٤

الباب الثامن عشر في عجائب مخلوقات

في تريح عجب الموجودات ٢٥٥

في جرم الشمس ووضعها ٢٥٩

في كسوف الشمس وبعض خواصها ٢٦١

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته ٢٦٢

في الهجرة والكرآكب التوابت ٢٦٤

فصل في ارباع السنة ٢٦٥

فصل في توارد الاضار ٢٦٨

جسم الارض ودورها ومبثتها ٢٦٩

في السحاب والمطر وما يتعلق بها ٢٧٠

في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك ٢٧١

الباب التاسع عشر في المراسلات ٢٧٣

في المراسلات بين الملوك والامراء ٢٧٣

في الاشواق وحسن التواصل ٢٧٧

فصل في التهنة ٢٨١

في التوصية ٢٨٢

فصول في الذم ٢٨٤

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)